جامعة القرويين

* *

كلية الشريعة - فاس

مجلة كلية الشريعة

مجلة جامعية إسلامية علمية

العدد 1- السنة الأولى

رجب - شعبان - رمضان 1396

جويلية - أوت - سبتمبر 1976

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم

سورة الفاتحة

* * *

لا إله إلا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم

الآية 129 سورة التوبة

جلالة الملك أمير المؤمنين خليفة رب العالمين
منقذ البلاد، وحامي حماها، وباعث نهضتها
الحسن الثاني أدام الله عزه ونصره

من دروس مؤتمر الجمعة الملتقى الحسن الثاني أدام الله عزه ونصره

ان احتـــرامنا لمبادىء القـــرآن وتشبثنا بتعاليمه ليس بالشيء الغريب، فان ابانا محمدا الخامس رحمـــه الله عليـــه اول من وضع فى يدنـــا قلما وضعه لا لنخط الاحرف ، ولا لنرسم الرسوم رغم حداثة سننا ، وانما وضعه فى يدنا لاول مـــرة لنكتب : بســـم الله الرحمان الرحيم . ولم ندخل المدرسة الابتدائية ، ولا الثانوية حتى قضينا فى الكتاتيب القرآنية ما يزيد على اربع سنين . هذا الشيء هو الذى طبعنا به وجبلنـــا عليه وجبل عليـــه آباؤنـــا واجدادنا والاجيال التى سبقتنـــا فى هذا البلد ..... واننا لنجد ونجتهد لا لنعيد لهـــذا الكتاب العزيـــز مجده والتعامل به ، فالله سبحانه وتعلى قد تكفل بذلك ، فالله خير حافظ للقرآن وهو ارحم الراحمين . **ولكن جهادنـــا واجتهادنا هو العمل اليومى علـــى ان يصير كتـــاب الله خلقيـــة وانسانية وقانونيـــة ويتعامل بهـــا جميع بنـــى الانسان** واملنا فى الله سبحانه وتعلى ان يحقق رجاءنا . فاى هـــدى احلى وافضل من هدى القرآن ، واى حق من كتاب اللـــه ؟

(انبعاث امة ــ الجزء : 13 ــ ص ــ 4 ، 5)

كلمة التحرير

يسعد كلية الشريعة التابعة لجامعة القرويين ان تقدم للقراء الاعزاء مجلتها التى تسمى باسمها (كليـــة الشريعـــة) .

انهـــا المجلة التـــى تعنى بابحـــاث الاساتذة الجامعيين وعلماء الشريعة المتضلعين فى فهم اسرار الدين المستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله الامين المبعوث الى الخلق اجمعين صلى الله عليه وسلم . ليستفيد الطلبة من الابحاث العلمية فى شتى المجالات الفقهية ولابراز الشخصيات العلمية التـــى خدمت الدين وعلمت النشء وبثت العلوم الشرعية فى صدور طلابها وتلامذتها بما فى ذلك العلوم الفقهية والتفسير والحديث والاصول وعلوم اللغة والبيان وغير ذلك مما كانوا يفتون به ويحكم به القضاة فى كل النوازل التى تعرض على المحاكم او الافتاء عند الاستفتاء فى أمور الدين ولعمرى ان الاساتذة الذين يشتغلون فى هذه الكلية والعلماء المبرزين فى العلوم الشرعية وهم كثير فى المملكة المغربية سيجدون هذه المجلة فاتحـــة صدرها ومرحبة بنشاطهـــم ونشر آرائهم العلمية . ملتزمة بخدمة الدين . مستمدة العون مـــن العلى القدير والرشاد الى نشر هدى سيد المرسلين .

رئيس التحرير

تقديم

بقلم عميد كلية الشريعة
رئيس المجلس العلمي بفاس
الاستاذ عبد الواحد العلوي

تشاء العناية الربانية ان ترى هذه المجلة النور ، وتمثل بين ايدى القراء فى مظهرها الانيق ، ومحتواها الرفيع ، بعد ما تلكأت بها المصاعب عن الظهور ، وعاقتها عن السفور .

ولكن عزيمة العلماء اذا توجهت بنية حسنة ، — الى هدف شريف — ومقصد حميد ، فان الله تعلى يحققه لهم ، ويدنيهم منه ، فتينع اشجاره ، وتدنو ثماره ، وتشع انواره ، ويرتفع فى الخافقين شعاره .

وهكذا ظلت فكرة اصدار مجلة كلية الشريعة تراود رجال التعليم والبحث فى الكلية لما تنطوى عليه من احياء مجد غابر — وتمتين اواصر مجد حاضر ، ودفعه الى الامام بتفتح على مستقبل زاهر — ربطا لوشائج معالم الخير ، وصلات للامجاد ، بين عبقرية الاجداد — ونبوغ تطلعات الاحفاد — لان المواهب لما كانت من النعم الالهية — فليس من المستبعد ان يدخر للاواخر ما خفى فهمه على الاوائل .

ومن هنا نسجل — ان مجلة كلية الشريعة سوف لا تهمل بحول الله جانبا من جوانب الدراسات الاسلامية العلمية الجامعية التى لها اتصال وثيق بالاهداف العليا للمجلة — وستعنى فى الوقت نفسه بدراسة ما يحدث من اقضية تتعلق بالاحوال العائلية والمعاملات والفتاوى الشرعية .

وستتبارى فى ذلك اقلام خيرة العلماء وبالاخص علماء جامعة القرويين التى منذ اسست وهى محل عناية من جميع ملوك المغرب الذين تعاقبوا على عرشه وبالاخص ملوك الدولة العلوية الشريفة سواء فيما يرجع للمدرسين والطلبة او فيما يرجع لمواد الدراسة وحصصها فكانت مصدر تهيىء اطر رجال التعليم والقضاء والافتاء والوعظ والارشاد والتربية وعلم النفس ونشر اللغة العربية وكل انواع الثقافة على العموم ولكنها نالت عناية اعظم واهتماما اكبر وتوجيها اوضح على عهد ملوك الدولة العلوية فادخلوا عليها عدة اصلاحات الى ما قبل سنة 1332 وفى عام 1332 هـ الموافق لسنة 1913 ادخل عليها اصلاح عام فجعلت رواتب شهرية لعلمائها ونظمت طبقات لهم ابتداء من الطبقة الرابعة الى الطبقة الاولى وهى اعلاها ولا يدرج فيها من العلماء الا الشيوخ الذين تخرج عليهم كثير من العلماء .

وبعدما اصبحت عجلة الزمان تسير بخطى مسرعة تبعا لتطور العالم فكريا واجتماعيا كان من الطبيعى ان يسحب هذا التطور ذيله على طرق التعليم وبرامجه ومناهجه لذلك بادر جلالة المغفور له محمد الخامس باصدار ظهير شريف عام 1348 الموافق سنة 1930 بتنظيم جامعة القرويين تنظيما يضمن لها الاستمرار ومسايرة الركب فاحدث لها مجلس اعلى يترأسه جلالته بنفسه ويتركب اعضاؤه من وزراء الدولة ورؤساء المجالس العلمية الذين يسمون بظهائر شريفة كما يحضره اعضاء المجالس وقد اشتمل ذلك التنظيم على ثلاثة اسلاك سلك اول يسمى الطور الاول وسلك ثانوى بقسميه وسلك عال يحتضن قسمين قسما شرعيا ويسمى بالدينى وآخر ادبيا ويسمى بالأدبى ، ويتولى ادارة تلك الاسلاك رؤساء المجالس العلمية زيادة على نظرهم فى شؤون الوعظ والارشاد والفتيا وشؤون الطلبة ومدارس سكناهم ووظائف الامامة والخطابة بالمساجد .

ومنذ ان اعتلى عرش المملكة المغربية امير المؤمنين صاحب الجلالة الملك الحسن الثانى نصره

الله وهو من هو علما ودراية وثقافة كان من اهم ما عنى به فى اطار التعليم جامعة القرويين فاحدث لها نظاما عصريا وخصص للطور الاول والثانوى معاهد جديدة اطلق عليها (معاهد التعليم الاصيل) وعوّض القسم العالى بكليات ثلاث :

1) كلية الشريعة بفاس .

2) كلية اللغة العربية بمراكش .

3) كلية اصول الدين بتطوان .

وذلك بظهير شريف مؤرخ بـ : 6 يبراير 1963 ومرسوم مؤرخ بـ : 4 ابريل 1973 وظهير شريف مؤرخ بـ : 25 يبراير سنة 1975 الذى نص على استقلال الجامعات وان مقر جامعة القرويين كلية الشريعة بفاس .

وكانت كلية الشريعة قد تأسست بفاس سنة 1960 ومن هذا التاريخ وهى تضطلع بنشر الاشعاع العلمى والثقافى داخل المملكة المغربية وخارجها ، ومهمة هذه الكلية تكوين الاطر وعلماء الشريعة الاسلامية المتمكنين فى مجالات التفسير والحديث والفقه واصوله والعلوم القانونية و الاجتماعية و الاقتصادية والتربية وعلم النفس واللغة العربية واللغة الاجنبية .

وكان مما تقتضيه هذه المهمة السامية التى تقوم بها كلية الشريعة أن تصدر هذه المجلة التى تسمى باسمها لانها من منجزاتها واثر من آثارها وستسد فراغا شعرنا به منذ زمان فى هذا الحقل الجامعى .

ولقد حقق الله سد هذا الفراغ فى هذا العهد الزاهر عهد جلالة امير المومنين الملك الحسن الثانى هذا العهد الذى يمتاز بالبناء والتشييد فى مجالات شتى وخاصة منها المجالات التعليمية الاصلية وكمال تحرير الوطن وتحقيق الوحدة وجمع الكلمة وتعبئة الشعب للمسيرة الخضراء الى الصحراء التى حقق الله بها النصر المبين والفتح المكين .

سدد الله خطى امير المومنين الحسن الثانى وبلغه مناه وحفظه فى نفسه وشعبه واقر عينه بصاحب السمو الملكى الامير الجليل ولى العهد سيدى محمد وصنوه صاحب السمو الامير المولى الرشيد وباقى اسرته الكريمة .

ومن الله نستمد العون والتوفيق فى حاضرنا ومستقبل ايامنا ومستانف اعمالنا انه تعالى على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

— والسلام —

الاساتذة اعضاء المجلس العلمى بفاس

دور القرويين فى التنبيه والتنويه

العلامة الاستاذ الفاروق الرحالى
عميد كلية الدراسات العربية
ورئيس المجلس العلمى بمراكش

مما لا امتراء فيه ولا افتراء ان القرويين مؤسسة اجتماعية وجامعة تاريخية ، حملت بامانة دعوة الحق لتبلغها الى اهلها وذويها ، وكسبت عن جدارة سمعة طيبة فى العالم بجدها وجهادها وناضلت ضد الحركات العدائية والحملات الصليبية ، التى كانت من ورائها جحافل الصهيونية والمجوسية فانبعث من بين جدرانها ابطال واسود ، ليسددوا الضربات الى الاعداء السود ، وكانت مركزا قويا لاشعاع الثقافة العربية ، والهداية الاسلامية ، والعلوم الانسانية منذ زمن بعيد وامد طويل .

فنحييها بحرارة تحية الاجلال والاكبار ، وننظر اليها نظرة المسرة والاعتبار .

اجل انها واجهت فى حياتها المديدة ، وقائمتها العريضة ، حضارات موسعة وثقافات منوعة ، وتيارات متنازعة ، واعداء مدسوسين ، واعداء مسلحين ، فرتبت رتوب الكعب فى المقام الصعب ، وامسكت بعقيدتها وشريعتها وهما اقوى وارسى عقيدة ، وانقى واسمى شريعة .

وها هى اليوم على الرغم من قوة الاضداد وضعف الانصار ، وقلة الاستبصار تقوم ثابتة فى الميدان وبالمرصاد لكل شيطان لا تتزعزع ولا تتضعضع ، حتى قيض الله لها من افراد الناس واحفاد خير الناس ، من اجل مكانها ورفع مقامها وبعثها بعثا لتؤدى الرسالة التى خلقت لها بشكل يتناسب والعصر الجديد ، والاسلام جديد فى كل عصر من العصور ، وقائم فى كل دهر من الدهور .

ذلكم هو الرائد الاول الذى حاز قصبات السبق فى الفضائل والمكارم مولانا محمد الخامس رحمه الله — والرائد الثانى الذى خصه الله بعظيم المزايا وصدق المقاصد والنوايا مولانا الحسن الثانى حفظه الله ، الا انها مع هذه المعاضدة والمناصرة الظاهرة لا تزال فى حاجة الى المعين والنصير ، وفى ضرورة الى الخبير والبصير — لتوقظ بايمانها الضمائر ، ولتعلن بجهادها البشائر ، ولتاخذ الكتاب بقوة فتدفع الدوافع ، وتمنع الموانع ، ولتشد عضد الاخوات — فى بعث النظام الاسلامى واحياء التراث الذهبى — وفى دحض الشبهات والمغالطات التى يوحى بها ادعياء الشعوب ويسير بها مراض القلوب فى شباب لم يتسلح بعد بسلاح التربية الاسلامية ، ولم يتحصن بحصن العقائد الالهية .

ومن سنن الجامعات التى هى من المجتمع والى المجتمع ان تنشد حياة تقوم على جميل الآداب وكريم الاخلاق ، وان تشمل حياة المادة والروح لان الاسلام يمزج بينهما ويقوم عليهما ، فلا مفر من الاستجابة لمطالب الدنيا ومطالب الاخرى ، وان ترتكز على اصول صحيحة ومقاييس سليمة ، وتستجلى رغائب الانسان ، وتستخرج طاقاته باقرب ما يكون من

الطرائق ، واقوى ما يمكن من اسباب التعاون لخلق نشاط وحماس فى الدراسات الاسلامية ، وللنهوض بشتى البحوث العلمية ، وللتقارب بين الثقافات الانسانية على الرغم من اختلاف مظاهر قوتها ومذاهب فلسفتها — ولتتآزر تآزرا يضم الجهود ويرفع المستوى ، ويحفظ السلام .

ولا حرج ان نسلك مسلكا جديدا فى كل جنس من اجناس الحياة اذا استطعنا ان لا نغير حكما من احكام الله ، ولا نضيع حقا من حقوق الانسان ، وتلك هى مزية الثقافة التى تربط بين القديم والجديد ، وتأخذ من الطريف والتليد ، اذ لا تتنافى الحضارات فى الاصول والمحاسن ، وفى مدلول التطور ومفهوم التقدم .

واما حياة تنبو عن المكارم ، وتفضى الى عبادة المادة ، وتدفع الى استعارة كل شىء فتعرض شخصية الشعوب لتلاشى الوجود واضمحلال البقاء ، وذلك اخطر ما ينوب الامم عندما تريد أن تتدرج الى مجاراة الامم الناهضة ومحاكاتها فى الحياة القائمة .

وان اعتبار الجامعات ليس منوطا بنشأتها وضخامة عنوانها ولا بتقدم زمانها وطول حياتها — وانما يناط بما تسجله من مفاخر العلم والحضارة، ومواقف الجد والصرامة ، فى الدفاع عن معالم الحق ومطالب القرآن ، التى هى قوام الحياة وعماد النهضة — وبما تصنع من رجالات يقدرون على تحمل المسؤولية ، ويعملون من أجل السعادة — وبذلك تستطيع ان تكون — الطاقة الكبرى لتوجيه حياة الاسلام الصحيحة ، وتدعيم قوة الايمان الكاملة ونقطة الانطلاق الى كل نشاط معقول وحماس مرغوب وجهاد مطلوب .

ولا غنى عن وجود مثل هذه الطاقة ، التى تنير السبيل امام الاجيال الصاعدة والفائضة ، والتى تربط القلوب برباط الود والاخاء ، وتعمل على تنمية الفكر وثقافة العقل ، وتميز بين مفهوم الخير ومفهوم الشر بصفة اقوى وافضل — لتعود مركزا للتوازن بين القوة الروحية الهائلة ، والقوة المادية السافلة ، التى لها دعوات متكررة — الى التمرد على الايمان بالله والايمان بالمثل العليا — والى الالحاد فى كلمات الله واسماء الله — والى الاستهزاء بأحكام الله والتفريق بين عباد الله .

واذا فلا مناص من سلاح قوى مستقيم يقف فى وجه المادية التى تفسخ القيم والاخلاق ، وتمزق الروابط والعلائق وهو لا يوجد الا بساحة جامعة القرويين ومثيلاتها فى عالم العروبة والاسلام .

ومن واجب هذه القوات الاسلامية ، والجامعات الدينية ان تتساند ضد العدوان المادى الذى يهدد المومن فى ايمانه واخلاقه ، وفى وجوده ونهوضه ، ويدعو فى صلابة ووقاحة الى التخلص من سلطة الشرائع ، والتحرر من فضيلة الاديان .

ولولا مناعة الدين وحصانة العقيدة لسيطرت المذاهب المادية والنظريات الملتوية على عقل الانسان وعبثت بفكره ومصيره ، وذلك اكبر خطر واعظم شقاء يتعرض له الانسان فى اطوار حياته ومراحل وجوده .

وليس فى الامكان ان تقوم علاقات على اساس اهمال الاديان ، ونسيان الشرائع ، كما تريد وكما تجتهد السياسة المادية ، فالعقائد والشرائع اكبر حائل دون تسرب المذاهب الشاذة الى شعوبنا ، واقوى عائق لها عن الاستيلاء على عقولنا ، بيد أن الجهل بمقاصد الاسلام ، وقلة التجاوب مع الاوضاع المشكلة ربما يشكل خطرا على عقائدنا ودعائمنا فلا بد من تفهم كامل وعمل حاسم وجهاد صادق للاطاحة بكل واجهة من واجهات الغارة المادية ، والغارة اللغوية ، فما على الجامعات الاسلامية الا ان تتشبث برسالتها المقدسة غير عابئة بما يدس من عراقل فى طريقها — والا ان تتعاضد لانقاذ الاسلام من مهواة السقوط ودعاوة العجز والجمود ، على ان تجتهد فى العمل ، وتتجدد فى الزمن فان كل شىء قد تحركت دواليبه ، وتجددت اساليبه ، والله المستعان وعليه التكلان .

من اسرار التشريع الاسلامي

العلامة الاستاذ عبد الواحد العلوى
عميد كلية الشريعة
ورئيس المجلس العلمى بفاس

لقد وقع اختيارنا على هذا العنوان الذى يفسح لنا المجال لكتابة عدة مقالات متتابعة فى هذا الموضوع الذى نحن فى حاجة ماسة الى البحث والتعمق فيه . لاطلاع الطالب الجامعى على سماحة الدين الاسلامى وسعة صدره ويسره فى ميدان التشريع والمجهود الذى بذله ائمتنا رضوان الله عليهم فى هذا المجال . واذن فالمقصود من التشريع فى هذا الميدان قوانين الحياة التى جاء بها القرآن وبينتها السنة واستنبطها الايمة رحمهم الله من مصادر التشريع الاسلامى الاربعة التى هى الكتاب والسنة والاجماع والقياس على النص وما فى حكمه عند الجمهور . والاحكام المستنبطة من مصادر التشريع هى قانون الامة الاسلامية سواء كانت عقيدة كالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر او عملية كالاخلاق والعبادات والمعاملات والعقوبات والشهادات واحكام المواريث وكل ما يدخل فى نطاق العدالة الاجتماعية بين الانسان وبين نفسه او بينه وبين اخيه المسلم او اخيه الانسان او العلاقات بكل موجود مما خلق الله من سماوات وارضين وما فيهما من جماد وحيوان . كل هذه الامور تناولها التشريع الاسلامى فى نطاق الصالح العام لجميع بنى الانسان .فنظام الاموال والاسرة والقضاء وطرق التوصل الى احقاق الحق امام القضاء عند الترافع لديه وعرض النزاع عليه لانصاف المظلوم والحكم بين الخصمين وحل عقدة النزاع بينهما وما الى ذلك . كلها لها اسرار تتعلق باصلاح الانسان كفرد او كعضو فى المجتمع . وهذه القوانين التى جاء بها التشريع الاسلامى لها اصل واحد يهيمن عليها ويضمن تطبيقها على الوجه الاكمل ذلك الاصل هو الايمان بالله وما جاء عن الله فبالايمان بالله وما جاء عن الله ينسجم الفرد مع المجتمع ويخضع لنظامه عن طيب خاطره مقتنعا بان الله لا يضيع اجر من احسن عملا . ومومنا بأنه مثاب على عمله من خالقه ومن ابناء جنسه معا او من خالقه ان لم ينصفه ابناء جنسه ولله در القائل اذ يقول :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس .

ويظهر لى ان اعطى السبق لطريق تحقيق العدالة فى الحكم بين الناس وذلك فى اركان الدعوى عند عرض النزاع على المحكمة . فبشىء من التدبر والوعى يمكن ادراك اسرار التشريع فى هذا الموضوع الهام والواقع انه نال حظه من العناية عند الفرناطى فى تحفته والزقاق فى لا ميته والقانون الحديث فى مسطرته .

اركان الدعوى :

الركن الاول : مقال الادعاء . والجواب عنه وما ينبنى عليهما من مرافعات امام القضاء .

الركن الثانى : القواعد والنصوص القانونية التى يجب تطبيقها على الواقع وتطبيق الواقع عليها .

الركن الثالث : الحكم فى عقدة النزاع بين الخصمين بما يجب شرعا .

لذا كان من الواجب على الحاكم ان يتثبت من وقائع الدعوى وملابساتها وان يفهم مقال الدعوى والجواب عنه واقوال الطرفين فيهما مطابقا للواقع هذا الواقع الذى يجب ان يكون خاليا من الغموض والاجمال والاحتمال كما يجب عليه ان يأمر بالايضاح ورفع الاجمال تلقائيا من غير حاجة الى اثارة من طرفى النزاع لانه حاكم ومن المعلوم ان الحكم على الشىء فرع تصوره ثم يوازن بين اقوال الطرفين حتى يحصل له من هذا الفهم وهذه الموازنة ما تطمئن اليه نفسه ثم يطبق على ذلك ما جاء بالقانون من احكام ليكون حكمه مسببا مقنعا وذلك لان الوقائع هى التى تكون مناط الحكم وهى التى ينبنى عليها الدليل الشرعى وبذلك يمكن للحاكم ان يعطى لواقع الدعوى الوصف القانونى الصحيح فالقاضى فى نظر التشريع الاسلامى ليس بمكتوف الايدى لا يثير الا ما اثاره الخصوم . ولكنه حر يأمر الخصوم برفع كل اجمال واحتمال ولذا قال الشاطبى رحمه الله فى الجزء الثالث من الموافقات بصحيفة 23 — 24 ما ملخصه : ولا ينزل الحكم الا على ما تحقق الحاكم انه مناط فى ذلك الحكم . وقال ابن القيم رحمه الله فى اعلام الموقعين : ولا يتمكن المفتى ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق الا بنوعين من الفهم احدهما فهم الواقع واستنباط علم ما وقع بالقرائن والامارات والعلامات حتى يحيط به علما . والثانى فهم الواجب فى الواقع وهو فهم حكم الله فى كتابه او على لسان رسوله فى هذا الواقع ثم يطبق احدهما على الاخر ، انتهى . وفى لامية الزقاق :

لكن ان كان مجملا ، كلام يبين كالتمام لناقص
وتفسير ابهام وان لفظ اشكلا ، فيوضح
والتامر بتقييد غامض
لتسال عنه أو لان تتاملا ، وفكرك فرغ واطلب
النص وافهمن

وبعد حصول الفهم قطعا لتفصلا

اما الركن الاول من تلك الاركان فمصدره المدعى والمدعى عليه وموضوعه المدعى .

فالمدعى تسمع منه الدعوى سواء كان كامل الاهلية او فاقدها . والمدعى عليه يقبل منه الجواب عن الدعوى بالانكار والاقرار اذا كان كامل الاهلية ، وبالانكار دون الاقرار اذا كان فاقد الاهلية أو ناقصها .

والمراد بالمدعى عند الفقهاء هو المكلف بالاثبات عند الانكار ، لا الذى يسبق الى تقييد المقال ، وقد يتفرع عن الجواب عن الدعوى ان يصير المدعى عليه مدعيا فيومر بالاثبات لما ينكر المدعى الاصلى دعوى المدعى عليه ، وقد نقل الفقهاء عن ابن المسيب انه قال : « من عرف المدعى والمدعى عليه فقد عرف وجه القضاء » . وفى تحفة ابن عاصم الغرناطى رحمه الله :

تمييز حال المدعى والمدعى
عليه جملة القضاء جمعا

اما المدعى به وهو موضوع الدعوى فينقسم الى اربعة اقسام باعتبار متعلقه :

القسم الاول : بان يتعلق الطلب بمعين بذلك كطلب حق عينى عقارا كان او منقولا .

القسم الثانى : بان يتعلق الطلب بمعين فى حد ذاته لكنه يرجع الى معين فى نفسه كطلب الزوجة الطلاق الذى يترتب عنه حيازة المطلقة نفسها وهى معينة فى الخارج .

القسم الثالث : بان يتعلق الطلب بما فى ذمة معين كطلب دين او سلم فى ذمة معين ، ومن المعلوم ان الذمم لا تقبل المعينات ولكنها تقبل السلم بصفة استثنائية .

القسم الرابع : بان تدعى المراة المسيس قبل الطلاق لتاخذ الصداق كاملا وهو حق ترتب لها على معين وهو الزوج والى هذه الاقسام الاربعة والدعوى اشار الزقاق فى لاميته بقوله :

فان صحت الدعوى بكون الذى ادعى
معينـــا او حقـــا عليه او انجـــلا
يـــؤول لذا او ذا وكـــان محققـــا
ومعتبـــرا شرعـــا وعلما بـــه صـــلا
وذا غرض ان صح مع نفى عـــادة
مكذبـــة غامـــر مجيبـــا وابطـــلا
اذ اختـــــل شـــــرط ...
... انتهـــى الغـــرض منـــه

اما الركن الثانى مـــن اركان الدعوى وهـــو القانون فمصدره التشريع المستمد من الكتاب والسنة والاجماع والقياس او ما يؤول اليه عند الجمهور ، والمستمد كذلك من العادات والاعراف وما جرى به العمل هذه الامور التى لهاسند من ذلك ولا تخالف كتابا ولا سنة ولا اجماعـــا ولا قياسا مبنيـــا على استنباطات المجتهدين .

وليسر التشريع وسماحته قال الفقهاء المالكية رحمهم الله انـــه يجب على الحاكـــم ان يقدم القول الراجح على القول المشهور . لأن العبرة بقوة الدليل لا بكثرة القائلين وقد قيل اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال . على خلاف بين الفقهاء المالكيةوان يقدم ما جرى به العمل على الراجح والمشهور معا اذا كان تطبيق احدهما يغير وجه الحكم عند تطبيق الاخر . وفى العمل :

وما به العمل دون المشهور ، مقدم فى الاخذ غير مهجور .

وذلك لان العمل تابع لما يتجدد من الاقضية وقد روى عن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تحـــدث للناس اقضية بقـــدر ما احدثوا مـــن الفجور . لكن بشرط ان لا يخالف العمل مصدرا من مصادر التشريع الاسلامى والله ولى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ـــ للحديث صلة ـــ

مـــن صحيـــح الامـــام البخـــارى

من حديث رواه ابو هريـــرة فى كتاب الحوالات ـــ فى بـــاب الدين :

قال صلى الله عليه وسلم :

أنا أولى بالمؤمنين مـــن انفسهم فمن توفى مـــن المومنين فترك دينا فعلى قضاؤه . ومن ترك مالا فلورثته

جهود الملوك العلويين لنشر التعليم بالمغرب

الاستاذ محمد حدو أمزيان
عميد كلية أصول الدين
ورئيس المجلس العلمي بتطوان

مولاى محمد بن عبد الله يصلح منهاج الدراسة فى جامعة القرويين

ومولاى عبد الرحمن يضع أساس فكرة التعليم الالزامى .

غدا المغرب مركزا من مراكز النهضة العلمية العربية ، منذ ان اصبحت له دولة مستقلة عن الخلافة العباسية . كان لها جميع مقومات الدولة المستقلة ، وفى مقدمتها نظام تعليمى ثابت الدعائم له منهج ونظام يسعيان الى تحقيق غاية سامية . الا وهى المحافظة على هذا الدين الذى جاءه من المشرق ، فتلقاه بالروح والجسد ، وانتصب للمحافظة عليه ، ونشره فى هذا الجزء من المعمور . ولم يكن ينافسه فى مركزه هذا غير الاندلس وتونس والعراق والحجاز ، ولم تكن هذه المراكز فى الواقع سوى مراحل يكمل بعضها بعضا فى التعليم الاسلامى والنهضة العربية فى العصور الوسطى . بل كانت فاس تضاهى فى بعض عصورها بغداد المشرق ، وقرطبة الاندلس ، فى العلم والحضارة ، كما تشهد بذلك النصوص التاريخية الثابتة .

وهكذا نجد ان المغرب ورث نظاما تعليميا ومنهجا مقررا ، اسسه بنفسه ، وصممه على شكله وطبيعته يحمل مميزاته ، ويتجاوب مع حاجياته ومتطلبات حياته . مراحل التعليم الثلاث كلها متمثلة فيه . مساجد القرى وكتاتيب المدن تمثل المرحلة الابتدائية ، اذ يتخرج منها التلميذ وقد اتقن القراءة والكتابة وقواعد الدين ومبادىء اللغة العربية عن طريق حفظ القرآن . فى حين تتمثل المرحلة الثانوية فى المراكز التى كانت تنتشر فى اهم نواحى البادية وسائر المدن ، حيث يجتمع الطلاب من القرى الصغيرة ويقصدون الناحية او المدينة التى ينتصب فيها للتدريس علماء اشتهروا بالكفاءة والدراية ، فيقضى الطالب سنوات من عمره فى الاستماع لالقاء الشيخ بلسان عربى اصيل ، فى مختلف العلوم الشرعية واللغوية وما هو معروف فى بيئته من فنون المعرفة . واخيرا ينتقل ، بعد ان يأنس من نفسه قدرة وكفاءة يشهد له بها شيخه ، الى المرحلة العالية الى جامعة القرويين بفاس . حيث يكمل دراسته فى العلوم المعروفة لوقته كما يأتى ذكره . وبانتهائه من هذه المرحلة يحصل على اجازة الجامعة ، ويرجع الى بلده لينتصب للتدريس او للعدلية والقضاء ، او لاحدى الوظائف السياسية ، حسب ميوله وظروفه .

اما منهج التعليم بالمغرب فكان يمتاز عن المشرق والاندلس بميزتين :

1) الاولى فى المرحلة الابتدائية ، حيث كان التلميذ المغربى يقتصر على القرآن فى صغره ، ولا يخلطه بشىء من الادب وغير ذلك ، مما يفوت

عليه فرصة الفهم المسبق ، ولذلك اثره السيىء فى تكوين عقلية التلميذ فكانت معارفه اللغوية والدينية نفسها قاصرة .

2) والثانية فى المرحلة العالية ، حيث كان المغاربة يميلون الى اختيار العلوم النافعة ، والكتب السهلة الميسرة ، فكان الاهتمام بالعلوم الفلسفية محصورا فى نخبة من الخاصة ، كما ضربوا صفحا عن الكتب المعتدة ، والمختصرات المتأخرة التى اشتهر بها علماء العجم . ولذلك نلاحظ السهولة واليسر فى الكتب المقررة والمؤلفة غالبا بايد مغربية .

اقول : اصبح للمغرب هذا النظام التعليمى الثابت ، بفضل ملوك عظام من ملوك المغرب الاماجد . فبفضل رعايتهم للعلم ورجاله وطلابه ومعاهده وعواصمه على مدى عصور التاريخ المغربى ، تم هذا البنان الشامخ والاساس الراسخ والبيت العامر ، وحق عليه القول المأثور « بيت العلم لن يخرب » ولذلك بقى المغرب ــ امة ودولة ــ خالدا حيا ، رغم احداث الزمان وعوادى الدهر . لم يمسخه استعمار ، ولم يسلخه احتلال ، ولم ولن يقضى على عروبته اى كان مهما كان .

وليس من المبالغة اذا قلنا : ان الاسلام قد انتشر نوره بفضل المغرب وقاعدته العلمية ، ونظامه الثقافى فعم ارجاء الشمال الغربى للقارة الافريقية . فكانت فاس قبلة هذه الشعوب فى نيل الثقافة الاسلامية ، كما كانت جامعة الازهر والزيتونة من الجهة المقابلة . وبسبب هذه المراكز الحصينة صمد الاسلام امام التيارات الاوربية فى مختلف العصور . اذ كانت مياه البحر الموسط تذيب كل اسلحة التخريب التى تنطلق للنيل من الاسلام وحضارته .

غير ان هذا النظام التعليمى الذى ورثه المغرب عن السلف ، لم يكن ليحى ويستمر مفعوله مدى الدهر ، لو لم يكن للمتاخرين من ملوك المغرب العظام ، وخاصة ملوك هذه الدولة الشريفة ، والدوحة المنيفة ، والاسرة العلوية الكريمة ، التى انتصبت لقيادة المغرب ، والمحافظة على تراثه ومركزه ، والدفاع عنه ضد النوائب ، والاخذ بيده عند الازمات . اقول لو لم يكن لهؤلاء الملوك الائمة يد تعمل باستمرار على اصلاح ما فسد ، وترميم ما تلاشى ، وتفقد ما لحقه الاهمال والنسيان .

فتارة نجدهم يصدرون المراسيم ، لاصلاح المناهج الدراسية ، وتجديد خطة العمل ، وتارة نراهم ينشرون على الامة تعليمات يحضون فيها على العناية بالعلم والتعليم فى المدن والقرى ، ويطلبون فيها من العمال أن يلزموا الاهالى بتعليم اطفالهم ، وما الى ذلك من التعليمات السامية ، التى يحرصون فيها على وجوب الاخذ بها والتقيد بما فيها .

فهذا مولاى محمد بن عبد الله الملك العالم الناهض ، يصدر مرسوما فى شان تنظيم مناهج الدراسة فى جامعة القرويين ، لاجل توجيه التعليم العالى وجهة اسلامية سلفية متفتحة ، القصد منها تيسير التعليم مع التفنن فيه ، وتفضيل كتب المتقدمين على المتأخرين ، والاقتصار من العلوم العقلية والفلسفية على ما كان منها نافعا فى الميدان العملى ، لا ما كان منها مناقضا للدين والشريعة ، مثل بعض الكتب الصوفية المغالية فى آرائها .

ولكنه ترك للناس حرية فى قراءة ما شاؤا من ذلك فى غير المساجد التى هى معاهد للتعليم الرسمى . شىء عظيم ان يقع هذا فى ذلك العصر ، وفى المغرب الاقصى ، مع ان الفلسفة لم تنل اكثر من هذا الحظ من الحرية فى العصر الذهبى بالمشرق . واما بالنسبة للعلوم الاسلامية ، فتعليماته ازاءها مدهشة حقا ، فالتوحيد لا ينبغى ان يضيع فيه العمر بل يدرس بمثل رسالة ابن ابى زيد فهى كافية لجميع المسلمين . اما الادب والشعر فضروريان لفهم كتاب الله وحديث رسوله (ص) . والفقه يجب أن يدرس بمثل المدونة ، والبيان والتحصيل ، ومقدمة ابن رشد ، والجواهر لابن شاس ، ورسالة ابن ابى زيد ، وغير ذلك من كتب الاقدمين . وكذلك كتب الحديث والسيرة والنحو والصرف والبيان يجب الاعتماد فيها على كتب الاقدمين ، لان اسلوب تلك الكتب المبسط الخالى من التعقيد هو الملائم للمتعلم

حقا . وتلك فكرة سابقة لزمانها .

وهذا منشور آخر لمولاى محمد بن عبد الله ، يفرقه على جميع عمال المملكة . ومما جاء فيه ، بعد وصف حالة الشعب من حيث هبوط مستوى التعليم ، قوله : « وذلك من تفريط العمال وقلة اعتنائهم بالدين ، والمهدة عليهم فى ذلك ، لانهم ينبغى ان تكون لهم الغبطة فى العلم والعلماء ، وتقريب اهل الخير والدين ، والاقتداء بالاولياء والصالحين ، واعانة النجباء من قبيلتهم على طلب العلم من محله ، واخذه من اهله . ففى الحديث طلب العلم فريضة ». والمنشور طويل ، وقد جاء فى ختامه « فاجعلوا هذا الكتاب نصب اعينكم ، وتدبروا ما فيه ببصيرة نافذة ، وعقول حاضرة ، لتعملوا بمقتضاه ، والله يوفقكم لما يحبه ويرضاه والسلام » .

اما مولاى عبد الرحمن فقد اصدر منشورا الى عماله جاء فيه : « فيجب على كل عاقل تحرى لدينه واراد السلامة لنفسه ، ان يتفقد احوال ايالته ، فكلكم راع ، وكلكم مسؤل عن رعيته ، فيلزم كل دوار ومدشر مشارطة (توظيف) طالب علم ، يرجعون اليه فى امر دينهم ، وتعليم صبيانهم وجهالهم ، ويقوم بالاذان والصلوات الخمس . ومن لم يفعل زجره وعاقبه » . وهذا لعمرى اول تشريع مغربى فى انشاء التعليم الالزامى بالمعنى الكامل . اذ اوجبه على كل دوار ومدشر وامر بالزجر والعقاب لمن لم ينفذه ، وليس فى نظام التعليم الالزامى اكثر من ذلك .

والموضوع لا يتسع له مقال ولنكتف بهذا القدر ورحم الله هؤلاء الملوك وجعل وارث سرهم مولانا الحسن الثانى مجددا للامة وعلما يسترشد به الخلف وادام لهذه الامة المغربية عزتها ووحدتها كى تكون كما كانت دائما حصنا للاسلام فى هذا الجانب الاهم من عالم العروبة والاسلام .

من صحيح الامام البخارى

روى ابو هريرة رضى الله عنه :

فى كتاب الرقاق ـ فى باب الرجاء مع الخوف :

قول النبى صلى الله عليه وسلم

لو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ـ ولو يعلم المومن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار .

المـــرأة فى الاســـلام

الدكتـــور احمـــد النجدى زهـــو
الاستاذ بكلية الشريعة بفـــاس

لقد كرم الاسلام بنى آدام بنوعيه اخذا من قوله تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم » (1) كما قرر وحدة الجنس البشرى فى المنشأ والمصير وفى الحقوق والواجبات وفى المحيا والممات لا فضل لاحـــد الا بالايمان ولا كرامة الا للاتقى ولا حسنى الا للعمل الصالح والنفع العام .

يقول الله عز وجل « يا ايها الناس انـــا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكـــم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبـــير » (2) .

ويقول : ـــ لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما (3) .

ومعنى هذا انه ليس فى نظر الاسلام دم ارقى من دم او جنس افضل من جنس مهما اختلفـــت الاشكال وتعددت الالسن يقول سبحانـــه « ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » (4) .

ومن هذا الواقع الثابت نجد ان المراة فى نظر الاسلام مخلوق كريم لها مكانتها وادميتها الانسانية وشخصيتها البارزة لا يصـــح امتهانها ولا الاعتداء عليها .

وبناء على هذا فانه لا يمكن للمراة ان ترتبط بشخص او أن يرتبط بها شخص الا بعقـــد زواج صحيح و حصول رضاها الكامل ، كما ان لها حقا فى التملك والكسب والتجارة الشريفة والعمل الذى يناسب طبيعتها ولا يخدش كرامتها ســـواء اكان ذلك قبل الزواج او بعده مـــع تمتعها بالاستقلال التام فى احتفاظها باسمها الاصلى وفى مالها فلا يحق للزوج ان يأخذ شيئا من مالها قل ذلك الشىء أو كثر الا بطيب نفسها منها .

واكبر دليل على تكريم المراة هـــو مساواتها بالرجل فى الاجر والجزاء يقول الحق تبارك وتعالى : « فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض » (5) .

ويقول : « من عمل صالحا من ذكر او انثى

1) سورة الاسراء الاية رقم 70
2) سورة الحجرات الاية رقم 13
3) سورة النساء الاية رقم 113
4) اول سورة النســـاء
5) سورة الٓ عمران الاية رقم 995

وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (1) .

ويقول : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما » (2) .

فالواقع ان الاسلام قد اكسب المراة حقوقا لم تكن لها من قبل وبوأها مكانة عالية لم تبوئها مثلها الحضارات الحديثة على الرغم من الشكليات والمظاهر الخادعة التى نراها فالاسلام هو الدين الذى كرم المراة لاول مرة فى تاريخ الانسانية وانقذها من الواد الذى اعتاده كفار العرب الجاهليين كما اخبر القرآن بقوله : « واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب الا ساء ما يحكمون » (3) ويقول تعالى : « واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت » (4) .

ومن تكريم الاسلام للمراة الدعوة العامة لبنى آدم قاطبة باتباع كل ما يساعد على الاستقامة والعفة بكل ما تحتمل هذه الكلمة من معان ولننظر الى صنيع القرآن بخصوص ذلك فى عديد من المواطن فعن النظر يقول الله فى كتابه « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » . وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهم ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ (5) .

وعن الزى الذى ترتديه المراة يقول احكم الحاكمين « يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين » (6) .

وفى حق من ولى امر انثى يملك زمام امرها يقول الله « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا (7) وهذه الآية وان كانت خاصة بالاماء الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وعن الرغبة المتبادلة بين آدم وحواء فى اى زمن او عصر يقول الله عز وجل « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » (8) .

وفضلا عما سبق يمكننا ان نقول ان المراة قد احتلت مكانا لائقا بطبيعتها واعطيت حقوقا تتمتع وتسعد بها فى ظل نظام الاسلام الذى اوجب على الزوج الانفاق على زوجته من طريق مشروع والاحسان اليها والاجتهاد فى تعليمها واجباتها الدينية وحفظ سرها بكل ما يملك والعدل بين الزوجات ان كان لديه اكثر من زوجة .

ولا يقلل من مكانتها قيامها ببعض الواجبات نحو الرجل فى مقابل ما تمتعت به من حقوق حيث ان هذه الواجبات تزين المراة وتكملها وترفع قدرها وذلك كوجوب طاعتها لزوجها فى كل ما يامرها به فيما لا معصية فيه ولزوم غض بصرها عن الاجانب وقيامها بشؤون الزوج خير قيام وعدم الخروج من بيت الزوج او اعطاء شىء من ماله الا باذنه وحفظه فى غيبته بان تراقب الله وحده فى كل شؤونها الى آخر ذلك من الامور التى تنبت اصل السعادة فتثمر روح الالفة والاستقرار .

---

1) سورة النحل الاية رقم 97
2) سورة الاحزاب الاية رقم 35
3) سورة النحل الايتان : 58 — 59
4) سورة التكوير الايتان : 8 و 9
5) سورة النور الآيتان : 30 و 31
6) سورة الاحزاب الآية رقم 59
7) سورة النور الآية رقم 32
8) سورة النور الآية رقم 33

ومع هذا الاهتمام البالغ بحواء نجد ان هناك ابواقا مغرضة تقول ان المراة مهيضة الجناح مهضومة الحق فهى على النصف من الرجل فى الارث وفى الشهادة كما يجوز للرجل ان يتزوج عليها وان يطلقها .

والواقع ان هذه الامور المذكورة الخاصة بالانثى تدل على حماية الاسلام للمراة وتؤكد عظمة وتقدم ودقة نظم الاسلام فى سائر نواحيه .

ذلك اننا لو تعمقنا فى مسالة نصيب الانثى فى الارث لوجدنا ان الاسلام قد انصفها انصافا بالغا .

فبعد ان كانت قبل الاسلام متاعا يورث ولا ترث ثار الاسلام على هذا الوضع وجعل لها نصيبا فى الارث وعلى حين كان نصيبها نصف حظ الذكر لم يكن غرضه ان يمتهن انسانيتها وانما هو عدل اجتماعى ووضع الامر فى نصابه فالواقع ان الاسلام كلف الذكر تبعات الاسرة المالية من نفقة ومهر ومتعة فى الوقت الذى اعفى فيه الانثى من اية تبعات الا ما دعت اليه الضرورة .

وبناء على هذا لم يستغرب مضاعفة نصيب الذكر من اجل تلك التبعات المذكورة .

ذلك فان اعطاءها (الانثى) نصف حظ الذكر لم يكن ظلما فلو امعنا فى الامر قليلا لامكنا ان نقول ان المراة مع هذا النصيب قد زاد حظها وعظم نصيبها عن الرجل لان المراة فى معظم ادوار حياتها تكون ملزمة منه (الرجل) فهو الذى يتكلف بالانفاق عليها وبقضاء مطالبها وحاجاتها مهما تنوعت وتعددت تلك المطالب والحاجات .

وهذا النصيب المعطى لها هو فى بعض الحالات فحسب ذلك انها فى حالات اخرى قد ترث ولا يرث الذكر فيما اذا كانت ترث بالفرض وهو يرث بالتعصيب فى بعض الصور وقد تساويه كالاخوة للام فهم شركاء فى الثلث كما ترث الجدة للام بالفرض ولا يرث الجد للام به الا بمقتضى توريث ذوى الارحام عند من يورثهم من الفقهاء .

ولو نظرنا فى مسالة شهادة المراة فى المتولات التى تعد فيها نصف شاهد بالنسبة للرجل لوجدنا انها فى حد ذاتها لا تعد امتهانا لكرامة المراة بل انها تقرير لواقع كائن يلائم حالها فواقعها يؤكد انه ليس من شأنها — حسب ما اوتيت من قوة وادراك — الاشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعارضات لان ذاكرتها — غالبا — فى هذا المجال ضعيفة من اجل ذلك احتاط التشريع الاسلامى وذلك بان جعل شهادة المرأتين معا تعادلان شهادة رجل واحد فى هذه الامور . وقد اظهر لنا كتاب الله السر فى ذلك عند قوله تعالى « ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » (1) .

بعكس حالها بالنسبة للامور المنزلية والشهادات فيما يختص بالنساء فتقبل شهادة امراتين عدلتين فى عديد من الامور كالبكارة والسيوبة والحيض والحمل والاستهلال والرضاع بهذا نجد ان الاسلام قد اعطى المراة حقا لم يعطيه للرجل .

ولو تدبرنا نظام تعدد الزوجات والسر الذى من اجله اباحه الاسلام لوجدنا ان الاسلام لم يبتدعه فلقد تمت به النعمة على الناس ذلك ان فى التعدد اهدافا رمى اليها هذا الدين الحنيف منها : — تقوية روابط النسب بين المسلمين — ورعاية فطرة الرجل — وحاجاته الجنسية حينما لا تستطيع المراة الوحيدة تلبيتها فى ظروف حملها ووضعها وحدوث مرض قد يطول عهده بها او بان تكون عقيما لا تلد بينما يرغب فى الانجاب .

فضلا عن توافر ظروف فى حياة الناس تجعل نسبة الرجال قليلة بالنظر لعدد النساء ذلك ان الرجال قد يدخلون فى حروب فيتعرضون لمخاطرها التى قد تنجم عن مقتل كثير منهم .

اضف الى ذلك ان طبيعة المراة تجعلها لا تستغنى عن العيش بنفسها بعيدا عن زوج بل تحتاج اليه فكان من الخير بل الخير كله ان يشرع الاسلام التعدد عن طريق زواج مباح فى بيوت مكرمة بدلا من أن يترك

---

1) سورة البقرة الآية رقم 282

النساء فرائس الزنى وطرائد المخادنة وسكان الشوارع وجماع القول ان نظام تعدد الزوجات الذى شرعه الاسلام انما هو لضرورة الفرد والجماعة على حد سواء ومع ذلك فقد احيط ببعض القيود والشروط كقدرة المعاشرة وتوافر المال وضمان العدل بين الزوجات الى آخر ذلك من الشروط التى تكفل للمراة كرامتها واطمئنانها وتكفل للمجتمع استقراره وهيبته لدرجة ان بعض الغيورين الاجانب من راى الاخذ بمبدا الاسلام فى تعدد الزوجات علاجا للفوضى الخلقية التى شاعت لدى هؤلاء الاجانب نتيجة لعدم اقرار نظام تعدد الزوجات .

علما بان النكاح تعرض له هذه الاحكام الخمسة وهى : الوجوب والندب والحرمة والكراهة والاباح .

فمثلا قد يمنع الاسلام الرجل من زواج الواحدة اذا لم يتوفر الشرط فيه فبالاحرى ان يمنع من التعدد فى حالة عدم توافر الشرط وتقتصر اباحة التعدد عند عدم وجود المانع وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز : « فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة » (1) .

وايضا فان الطلاق فى الاسلام فى حد ذاته يعتبر اعظم وسيلة لاستقرار الحياة الزوجية وابعادها عما يسبب لها مرضا مزمنا او عيبا مزريا خاصة انه لا يباح الا فى ظرف قوى بحيث لا يوجد سواه حل آخر فضلا عن انه كان على ثلاث مراحل .

واعطاء حق الطلاق للرجل فى الاصل انما هو لحكمة سامية وامر هام ذلك ان المراة بطبيعتها مخلوق عاطفى فهى غالبا ما تسير تبعا لهوى النفس وتخدع بالظواهر دون بحث عن البواطن فلو اعطى هذا الحق لها فى الاصل لكان من الممكن ان توقع الطلاق لاتفه الاسباب ثم انها قبلت الزواج وهى موقنة بان الطلاق بيد الرجل .

وبلا شك فان لها حقا فى طلب التفريق بينها وبين زوجها فى حالات عدة كما لو كان يؤذيها اذا بالغا لا طاقة لها بالصبر عليه او ان يكون به عيب شرعى ينافى استمرار عرى الزوجية او ان يكون الزوج قد خدعها بانه موسر والواقع انه ليس كذلك بل لا يستطيع الانفاق عليها .

ومن المقرر ان الطلاق ابغض الحلال عند الله فلو كان بلا سبب اصلا يكون حمقا وسفاهة راى ومجرد كفران النعمة .

فسبب الطلاق هو الحاجة الى الخلاص عند تباين الاخلاق وعروض البغضاء التى يخشى عندها من عدم اقامة حدود الله كما لو بلغت النفرة من المعاشرة الزوجية حدا لا يطاق احتماله وقد يؤدى الى فساد نظام العائلة وتعرضها لخطر الفوضى والنكد المستمر .

ومع ذلك فان الشارع حض على الصبر ما دام ممكنا ومدافعة الطلاق يقول الله عز وجل« وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا » (2) .

ابعد هذا يمكن لقائل ان يقول ان الاسلام قد قصر فى حق المراة ولم ينصفها ؟ بالطبع لا يمكن ذلك .

والمتفوهون بمثل هذه الالفاظ ما هم الا منكرون لدينهم وقرآنهم وسنة نبيهم او متطاولون على الاسلام الذين لا يعرفون اسراره فهم ليسوا منه بل ان هؤلاء هم اعداء المراة قد ترصدوا لها بمخالبهم وانزلوها من علياء عزتها . يطلقون الفاظا براقة فى الظاهر والواقع انها تشكل هيكلا خاويا ولكنهم تحت ستاره يدفعون المراة الى ميدان خطير فهؤلاء ما هم الا ذئاب البشرية الذين يسرقون الاعراض ويسطون على الطهر والعفاف والحق كل الحق مع ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

فيا ايتها النساء المغرورات ارجعن الى التمسك بالدين وتبن الى الله وائتسين بالصالحات فو الله لتندمن على غروركن يوم لا ينفع الندم ولا يغاث من ظلم .

ويا ايها المؤمنات العاقلات الطاهرات العفيفات دمن على تقوى الله فقد اعد الله لكن اجرا عظيما جزاء من الله على حسن العمل .

---

1) سورة النساء الآية رقم 3
2) سورة النساء الآية رقم 19

تكوين الجنـــين فى الرحم

من الابحاث العلمية ... دراسة مقتبسة من كتاب (سبك الذهب واللجـين) فى سر افتقار التناسـل الى الزوجيـن .

تأليف العلامـة المرحوم محمد السايـح
تلخيص العلامة الاستاذ الحسن السايـح

لعل مذهب تكوين الجنين او الانقلاب الجنينى هو المذهب الاسلامى الدينى فى تكوين الجنين . وهذا المذهب يرى ان الجرثومة الاولى حائزة لكل الاعضاء والصفات التى تمتاز بها الصورة حالة بلوغها سواء فى ذلك الحيوان او النبات وان الانقلابات الجنينية انما هى عبارة عن نماء الاعضاء التى كانت حين وجود الجـرثومـة الاولـى فى غايـة الضمـور ... وجاء فى ملتقى السبيل بانه بدأ القول فى هذه النظرية بان الانثى قبل الذكر هى التى تتضمن كل جراثيـم الافراد التى قدر للنوع ان يخرجها الى عالم الوجود ، ولم يتغيـر هذا الاعتقاد حتـى كشف العلامـة (اليونيهويك) الهولاندى عن جراثيم التذكير عـام 1690 ووجد فى عناصر التذكير جراثيم خيطية الشكل شرطها فى اتمام اللقاح كشرط بويضات الانثـى تماما .... وكم كانت دهشة العلماء اذ تحققوا ان هذه الجراثيم الخيطية حيوانات صحيحة سابحة فى المائع المنوى وانها السبب الموجد للتناسل فى ارقى ذوات الفقار واثبتوا بالتجارب العديدة ان هـذه الحيوانات لا تبدأ فى النماء الا بعد أن تمتزج ببويضات التأنيث الناضجةكما تنتج بذور النبات فىالارض الخصبة وساد الاعتقاد اذ ذاك بان كل حيوانين من تلـك الحيوانات يتضمن اعضاء الجسم البشرى برمته ، ولا ينحصر البحث الجنينى الا فى معرفة كيفية نماء تلـك الاعضاء وتمايزها منـذ اول عهدها باللقاح حتى النضج التام . وان اعضاء التذكير فى آدم كانت تحتوى حيوانات تساوى عدد أفراد السلالات البشرية التى عمرت الارض منذ اقدم ازمانها وما هو مقدور له ان يعمرها فى مستقبل ايامها ويوضح مؤلف ملتقى السبيل ان الخلية الحية التى تكون ايضا فى بيـض الدجاجة وغيرها من الحيوانات البيوضة وهى مركز الحياة فيها ليست الا تركيبا كيماويا فى حالة المغارة المبدئية .

ويعلق محمد السائح ان مذهب التكوين يمكن استخراجه من كتاب الله الـذى لا تنقضى عجائبه وذلك من آية (الميثاق) المذكور فى قوله سبحانـه « واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهـم واشهدهم على انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبـل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون » .

وتزداد عجبا اذا سمعت تفسير ابن عباس لهذه الآية قال ابن جرير حدثنا : ابن وكيع حدثنا ابى عن ابى هلال عن ابى جمرة الضبعى عن ابى عباس قال اخرج الله ذرية آدم من ظهره كهيئة الذر « وهو فى آذى من الماء (والآذى الموج الشديـد كما فى اللسان) . . ومذهب التكوين مذهب لا يقر المادية . وهو يزاوج بين المادة والروح ويعرف بمذهـب

(الاثنينية) ولهذا المذهب براهين وحجج منها .

1) ما تجده فى نفوسنا من الشعور بشخصيتنا واستقلالنا ، الامر الذى لا يمكن ان يكون نتيجة للمخ الذى هو مادة صامدة مهما كانت حالته من رقى التركيب ودقته واتقانه .

2) وتنوع الادراك عندما تؤدى كل حاسة وظيفتها الذى تقوم به من الخارج الى المخ وقد اثبت العلماء ان الاحساسات السمعية والبصرية ليست الا حركات اهتزازية تصب فى الدماغ ثم تنقلب الى افكار فهمية ، وهو ما يثبت بلا شبهة ان ثم شخصية عاقلة وبمجرد الارتسام فى مادة جامدة لا يمكن ان يكون فهما وادراكا ومن زعم ان الدماغ يدرك فهو كمن يزعم ان القرطاس يدرك معانى الكتابة او ان الساعة تدرك اجزاء الوقت المعلم عليها بانتقالات عقاربها .

3) مخاطبة الارواح الامر الذى يثبت يقينا ان ثم عالما آخر غير المادة ، ثم هل هى ارواح الموتى او هى الجن . ذاك بحث آخر نحن الآن فى موقف الحياد عن تعيين احد الطرفين حتى يقوم البرهان عليه ، انما الامر الذى لا ريب فيه ان ثم ارواحا عاقلة تمكن مخاطبتها بوسائل معلومة وهو مما يبرهن على ان ثم غير المادة ...

الروح اصل للمادة :

يرى (جون هنتز) ان الحياة هى علة الاجسام لا ان الحياة نتجية لها . وايده توماس هكسلى عضو المجمع العلمى البريطانى مؤلف كتاب المدخل على ترتيب الحيوانات بان ثم فى الوجود حيوانات ساذجة لا يرى الباحث فيها مهما توسل بالآلات الدقيقة اى اثر للتركيب الجثمانى ، وليست لها اعضاء ولا اجزاء محدودة ، ومع ذلك فهى ممتعة بالخصائص والميزات الاصلية للحياة حتى انها لتستطيع ان تبتنى لنفسها تواقع ذات تراكيب معقدة احيانا وعلى غاية ما يمكن من الجمال وحياة المادة من حياة الروح المفاضة عليها والسارية فيها فاذا فارقتها اسرع اليها الانحلال والضياء ورجعت الى اصلها لان المادة مظلمة ولا حياة لها فى نفسها .

وللروح قوة التشكل ، وذلك لانفعال المادة لها .... وهو ما يدل على ان الروح اصل للمادة وجاء فى القرآن الكريم فى حكاية السامرى (قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها) وجاء فى (فصوص) الحاشى ، ان من خصائص الروح انها لا تطأ شيئا الا حيى ذلك الشىء وسرت الحياة فيه ، ولهذا قبض السامرى قبضة من اثر الرسول الذى هو جبريل وهو الروح (كما فى القرآن ، نزل به الروح الامين) وكان السامرى عالما بهذا الامر ، فلما عرف انه جبريل عرف أن الحياة قد سرت فيما وطىء عليه ، فالحياة من خواص الحضرة الالاهية . ويدل على ذلك : ونفخت فيه من روحى .

....واذا فالذكر حامل لسر الحياة ، والانثى للمادة المستواه والبرهان على ذلك ما يشاهد فى النبات والحيوان فان الانثى من النبات كالنخلة تهىء وتسوى طلعها ليكون ثمرا وبعبارة نسلا ، فاذا لقح بطلع الذكر بوضعه فيه صلحت ، والا نفضت .. وكذلك الحيوان فانا نشاهد ان انثى الدجاج اذا كانت خلوا من الذكر قد تبيض ولكن بيضها لا يفقص اذا حضن ، وما ذاك الا لانه مادة خالية من الحياة ، واذا كان البيض من تلقيح الديك فانه يصلح وكذلك فى الاسماك لا يتم التلقيح الا اذا رشت الذكور منها ماءها على بيوض الانثى .. اما الانسان فان الذكر يصب الماء فى الرحم وهو حامل للحيوان المنوى ذى الحياة فيدخل بويضة فى البويضات التى تحملها ماء المراة ، والتلقيح يتم عادة باختراق خلية الذكر لخلية الانثى .. ومن ثم تتصل خلية الذكر بنواة خلية الانثى فتتحدان أو تندمجان .. وقد اثبتت التجربة ان خلية الذكر تحمل شعلة الحياة .. ويقرر علماء الفسيولو فى ان ماء الرجل يعطى الصورة واما التكون والتخلق فمن ماء المراة كما تكون تغذية الجنين فى الرحم من دم الطمث بدليل انقطاعه ايام الحمل (ولعل المؤلف لم يكن عصره بلغ الى معرفة حقيقة دم الطمث فبذلك ظن ان انقطاعه وقع بسبب جعله تغذية للجنين) .

ويقول الحاشى فى الفصوص ، ان نفخ الروح

القدس جبريل عليه السلام جعل فى رحم مريم العذراء ما يفعل تلقيح الرجل فى رحم المراة ... جاء فى القرآن الكريم : (ومريم ابنت عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) فكان عيسى روحا من الله كما قال (وروح منه) ولذلك كانت من معجزاته انه يحيى الموتى ، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائرا باذن الله .... وذلك لغلبة حكم الروح عليه لقلة وسائط التجليات .

وفى آية « الميثاق » ما يفهم ان الحق اخذ ارواحهم المكنوزة فى اصلاب ابائهم ... وجاء فى الذكر الحكيم بين الصلب والترائب . فالاصلاب الرجال . والترائب النساء . فاخذ الذرية من الدهور بشعر ان الرجال مستودع الارواح كما ان (قوله تعالى) نساؤكم حرث لكم يدل على ان الانثى للمادة المسواة كما هو شان المحرثة .

وهذه الحقائق الفسيولوجية تنعكس على الحياة الاجتماعية فى الاسلام لذلك فالاسلام يقرر (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا) وقوله : (وللرجال عليهن درجة) . ولذلك يرى الاسلام ان الرجال مهيؤون لما يقتضيه سر الروح وامر التربية والتهذيب الروحى للذرية ، أما النساء فلما يدعو اليه التناسل وحفظ الاجسام وتعهدها فى اول نشاتها بالغذاء فى الرحم والارضاع بعد الوضع والحضانة والرعاية الى البلوغ . (وربك يخلق ما يشاء ويختار) .

واذا جهل الاصل الذكر او الانثى ... فاذا كانت الروح اصل المادة والذكر حامل لسر الحياة والانثى للمادة المسواة فيكون الذكر هو الاصل . . ويقرر الاسلام : (يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء) (ويقول المؤلف) . . ولكن لا مانع ان يكشف العلم عن احتواء الانثى من هذه الخلقات على قوة الذكر والانثى كما فى الاشجار ، والزهور المشتملة على بذور الزوجين . . وان كان الاغلب فى الحيوان انفراد كل من الذكر والانثى على حدته على خلاف الاغلب فى النبات بدليل ما ذكره ارسطو من ان بعض الاسماك قد تكون خناثى للفرد منها اعضاء التأنيث واعضاء التذكير معا ، وان لها قدرة على تلقيح نفسها بنفسها ووجود الانثى بجانب الذكر فى كل بيئة ووسط دليل على بطلان نظرية التطور التى يراها (دارون) اذ لا يعقل ان تكون الاحوال الوسطية التى اثرت على تطور هذا المخلوق ذكرا . اثرت على تحول الذى بجنبه انثى ، وان كانت من نوعه ، فتكون هذا ذكرا وهذه انثى لكل مميزات تخصه ، ثم اهتديا للتناسل

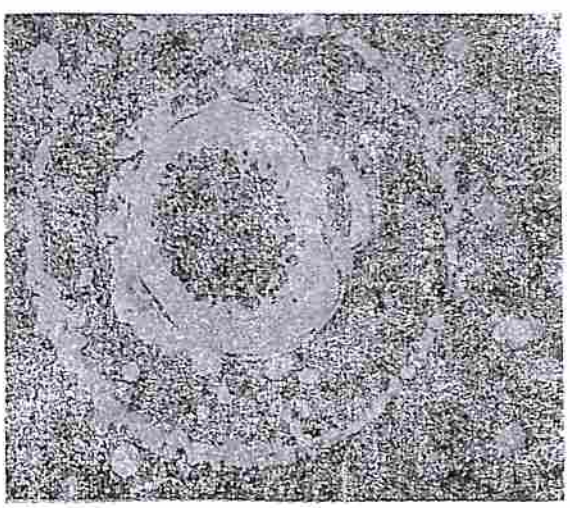

(البويضة)

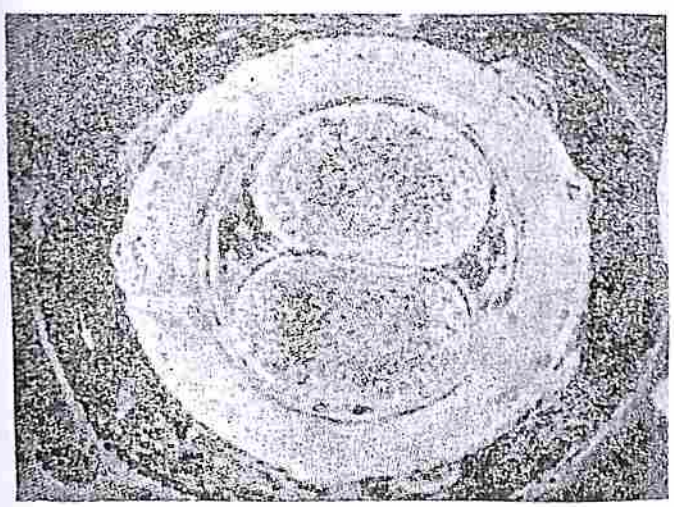

بعد التحام الحيوان المنوى والبويضة مكونين خلية واحدة . . انقسمت هذه الاثنتين

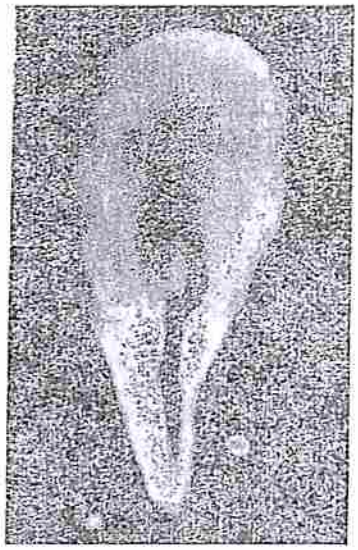

(بعد 16 يوما)

على هذا السبيل كما قال ابن حيون فى كتابه التطور المبدع هادما مبدأ داروين فى الانتخاب الطبيعى .

ويمكن ان يفترض ان الذكر هو الاصل وان الانثى اقتبست جرثومة الحياة منه ولا يبعد ان يكون اتصالهما كان فى الطور النباتى الذى يمر به الانسان ويستروح ذلك من الحديث (وهو نائم) .

المرحلة الاولى ــ النطفة ــ

قال تعالى : « فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ، انه على رجعه لقادر » (وقال تعالى) « فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين » .

(ثم علقة) .

ان المرحلة الاولى . عندما يكون الدم الدائر فى الاوعية لا يزال ابيض وسر ذلك ان طور النطفة لا زال غالبا عليه . وفى الحديث عن ابن مسعود . ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما نطفة (الحديث) .

بعد الاربعين (المضغة)

وفى الاربعين ترتسم ملامح التصوير وتستطيل الحلمات لتكون الاعضاء وهو ما جاء فى حديث حذيفة بن اسيد الغفارى فى صحيح مسلم ولفظه : اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها ، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ، ثم قال يارب اذكر ام انثى ، فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملاك (الحديث) ومعنى الحديث :

ان التصوير يبتدىء وترتسم ملامحه فى هذا الوقت (اى فى اليوم 42) ثم يسير على نظام التدريج .. وهذا اولى من تاويل القاضى عياض القائل : بان المراد بالتصوير يكتب ذلك ثم يفعله فى وقت آخر ... مستدلا عليه بان التصوير عقب الاربعين الاولى موجود فى العادة ، وانما يقع فى الاربعين الثالثة وهى مدة المضغة (يقول المؤلف) وانى شاهدت بنفسى جنينا ذكرا اجهض بعد الاربعين تام الصورة جلى الذكورة .. ولهذا قد يشاهد كثير من الاجنة عقب الاربعين فى تمام التصوير ووضوح التمييز بين الزوجين ، ولعل السبب فى ذلك ان التصوير الذى يبتدىء عند الاربعين وياخذ فى التدريج قد يسرع فى بعض الاجنة بسيره فيجمع خلقه فى وقت قريب ، ... هذا والمراد ببعث الملك كما قال القاضى عياض (امره) وتصرفه بتلك الافعال والا فقد صرح الحديث

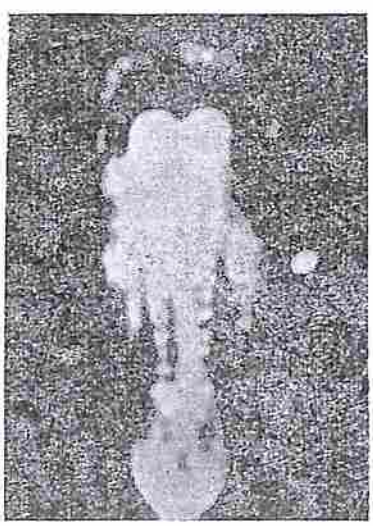

(بعد 19 يوما)

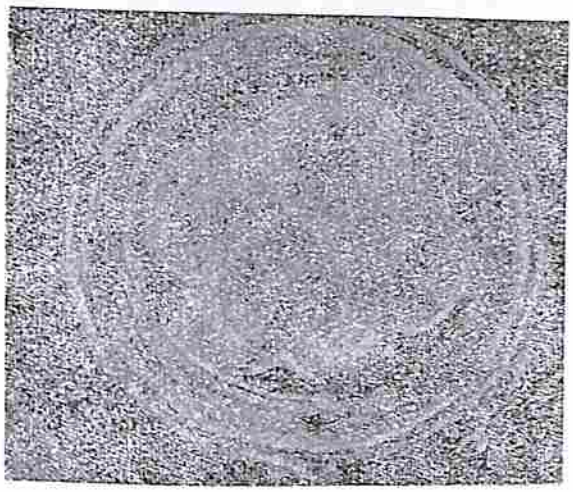

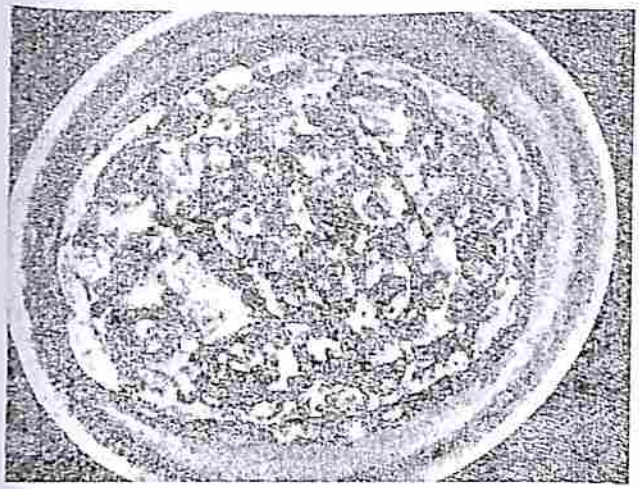

المضغـــة

بانه موكل بالرحم .

ثم تنتهى مدة (المضغة) ليكسو الخالق سبحانه وتعالى العظام (لحما) ... وما يزال الجنين يتكامل فى الرحم شيئا فشيئا حتى يخرج الى الوجود ، وهو انسان تام الخلق والتكوين .. تغذى فى رحم امه فكان جزءا منها ثم تحنو عليه مرضعة بلبنها حتى يشتد عوده وقد اخذ عن ابيه وامه كل خصائصهما .. فتبارك الله احسن الخالقين .

شبـــه الجنـــين لابيـــه أو امـــه :

ويقال ان شبه الجنين تابع لمقدار الحيوانات المنوية الملقحةللبويضة فاذا دخلتبكثرةفىالبيوضةاشبه اباه سواء أكان ذكرا ام انثى واذا كانت قليلة اشبه امه كذلك ، فاذا كان الجماع بشدة ومقدار المنى كثيرا وانزل الرجل قبل المراة كثر دخول الحيوانات المنوية فى البيضة فاشبه الولد اباه ، اما اذا كان مقدار المنى قليلا ، وانزلت المراة قبل الرجل بطلت حركة الامتصاص من رحمها فنظرا لذلك ولقلة مقدار المنى يصل عدد قليل من الحيوانات المنوية الى البويضة فيكون الولد شبيها بامه سواء اكان ذكرا او انثى ، ولذا روى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد ، واذا سبق ماء المراة الرجل نزعت الولد اى لانه فى هذه الحالة تبطل حركة الرحم فى جذب المنى اليه فتكون الحركة الداخلة فيه اقل مما اذا حصل القذف اثناء حركة الرحم اى قبل انزال المراة .

.نشكر مجلة العربى التى اذنت بنقل الصور عنها . « مجلة كلية الشريعة »

تفسير سورة «ق» وتسمى سورة الباسقات

الاستاذ العلامة الحاج احمد ابن شقرون
عضو المجلس العلمي بفاس

(قال الشيخ الامام محيى السنة ابو عبد الله الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله) :

اذا اردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه والق سمعك ، واحضر حضور من يخاطبه من تكلم به . فانه خطاب منه اليك على لسان رسوله — صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى :

ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد — اى شاهد القلب حاضر غير غائب وقال تعالى :

ان هو الا ذكر وقرآن مبين لتنذر من كان حيا — اى حيى القلب وفى تحليل ما اشتملت عليه هذه السورة العظيمة — قال :

قد جمعت هذه السورة من اصول الايمان ما يكفى ويشفى — ويغنى عن كلام اهل الكلام ومعقول اهل المعقول :

فانها تضمنت تقرير المبدأ والمعاد والتوحيد والنبوة والايمان بالملائكة وانقسام الناس الى هالك شقى وفائز سعيد — واوصاف هؤلاء وهؤلاء وتضمنت اثبات صفات الكمال لله وتنزيهه عما يضاد كماله من النقائص والعيوب — وذكر الله فيها القيامتين الصغرى والكبرى والعالمين : الاكبر وهو عالم الآخرة والاصغر وهو عالم الدنيا وذكر فيها خلق الانسان ووفاته واعادته وحاله عند وفاته ويوم ميعاده واحاطته سبحانه به من كل وجه حتى علمه بوساوس نفسه واقامة الحفظة عليه يحصون عليه كل لفظة يتكلم بها . وانه يوافيه يوم القيامة ومعه سائق يسوقه اليه وشاهد يشهد عليه — والسورة الكريمة تدل صراحة على ان الله سبحانه يعيد هذا الجسد بعينيه الذى اطاع وعصى فينعم المطيع ويعذب العاصى — كما تنعم الروح التى آمنت بعينيها — وتعذب التى كفرت بعينها .

فاذا احضر السائق مسوقه قال : « هذا مالدى عتيد » اى هذا الذى امرت باحضاره قد احضرته — فيقال عند احضاره :

القيا فى جهنم كل كفار عنيد —

وللشروع فى تفسير السورة الكريمة نقول :

هى سورة مكية الا آية 38 فمدنية — وبها كان يعظ النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر — فقد روى عن أم هشام بنت حارثة انها قالت : « ما اخذت سورة « ق » والقرآن المجيد الامن فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يقرأ بها فى كل جمعة على المنبر اذا خطب الناس » « ق » من حروف التنبيه على راى اغلب المفسرين .

قال الامام الرازى قد ذكرنا ان الحروف تنبيهات

قدمت على القرآن ليكون السامع بسببها مقبلا على استماع ما يرد على الاسماع فلا يفوته شيء من الكلام الرائق والمعنى الفائق .

اقسم الله تعالى بكتابه الجامع لصنوف المكارم والمحامد والمزايا الرادع عن كل خلق سيء والحاث على كل مبرة وفضيلة ولذلك وصفه بالمجد الذى هو السعة فى الكرم كما قال الراغب — ثم حكى الله تعالى حال الكفار المكذبين المتعجبين من مجيء شرشى منهم ينذرهم بالبعث والنشور ويخبرهم عن الله بذلك مما يتلى على مسامعهم من الآيات البينات فى هذه السورة عجبوا من بعث واحد منهم ينذرهم بما نزل عليه من الله وقالوا هذا امر عجاب لانقبله — وفى آية اخرى :

« ابشرا منا واحدا نتبعه »

وامعانا منهم فى التعجيب والاستنكار واستبعاد ما جاء به النذير قالوا اسيعاد تكويننا من جديد بعد ما نموت ونصبح عظاما نخرة مخلوطة بالتراب ؟ ذلك ما لم تقبله عقولهم الواهمة ولذلك قالوا ان ارجاعنا مثلما كنا عليه امر بعيد الوقوع فرد الله تعالى عليهم بقوله : قد علمنا ما تنقص الارض منهم اى مما تفتت من عظامهم وانهار من لحوم ابدانهم — وزيادة فى تأكيد معنى البعث واقرار وقوعه قال تعالى : وعندنا كتاب حفيظ اى سجل يحفظ جميع الاشياء دقت اوجلت كانت او صارت برزت على وجه الارض أو دفنت تحت الثرى — فالكل قد شمله عمله واحصاه كتابه — على ان الكتاب الحكيم قد سجل عليهم ما هو ادهى وأمر وهو التكذيب بالنبوة المؤيدة بالمعجزات الساطعة والبراهين القاطعة « بل كذبوا بالحق كما جاءهم فهم فى أمر مريج » اى مضطرب مختلط حيث لا تناهى مزاعمهم ولا تنقضى اباطيلهم ودعاويهم الكاذبة — قال تعالى فى جواب من قال :

من يحيى العظام وهى رميم ؟

قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم .

وقال تعالى :

اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم .

وقال تعالى

بلى قادرين على ان نسوى بنانه

وقال : ذلك بأن الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير .

وهذا ما تضمنته الآيات الكريمات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

« ق » والقرآن المجيد . بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب . اه ذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الارض منهم . وعندنا كتاب حفيظ . بل كذبوا بالحق لما جاءهم . فهم فى أمر مريج .

وفى تحليل قضية البعث يقول سيد قطب :

وقضية البعث قاعدة اساسية فى العقيدة الاسلامية قاعدة تقوم على العقيدة — ويقوم عليها التصور الكلى لمقتضيات هذه العقيدة — فالمسلم مطلوب منه ان يقوم على الحق ليدفع الباطل وان ينهض بالخير ليقضى على الشر .

وان يجعل نشاطه كله على الارض عبادة لله .

ولا بد من جزاء على هذا العمل — وهذا الجزاء لا يتم فى رحلة الارض فيؤجل للحساب الختامى بعد نهاية الرحلة كلها فلابد اذن من عالم آخر ولابد اذن من بعث للحساب فى العالم الآخر .

ثم ان الله تعالى تحداهم وقرعهم بالحجة المحسوسة المرئية فى السماء والكواكب والارض والجبال والنباتات وصنوف الثمار والاشجار خصوصا النخل الباسق فى عنان السماء — وفى الماء الذى ينزله على الارض الموات فتحيا باذن الله — كما يبعث الموتى للحساب بعدما صاروا عظاما نخرة — فقال

— الم يعتبر اولئك الجاحدون المنكرون للبعث بهذه السماء المرفوعة فوق رؤوسهم بلا عمد والتى ليس فيها شقوق ولا فتوق ولا فروج ولا صدوع وهى

فى الوقت نفسه مزينة بكواكب لماعة يهتدى بها المهتدون فى ظلمات البر والبحر .

الم يعتبر أولئك الجاحدون المنكرون للبعث بهذه الارض الممدودة لمصالح الناس والحيوان الزاخرة بأنواع الفواكه والثمار والاشجار اليانعة الدانية القطوف اكراما من الله لعباده —

— الم يعتبر اولئك الجاحدون المنكرون للبعث بهذه الجبال الثوابت الرواسى التى تمنع الارض عن الميد والاضطراب .

الواقع ان الذى يتذكر ويتبصر انما هو العبد الخائف من مولاه المنيب الى التفكر فى عظمته وباهر قدرته جل جلاله .

فهو يتأمل فى هذا الماء المبارك الذى ينزل من السماء غيثا نافعا للبلاد والعباد — فاذا بالحدائق التى كانت بالامس القريب مقشعرة خالية خاوية تحور الى حدائق غناء وجنات يانعة مخضرة مطلولة مكسوة بكل زوج بهيج .

واذا بالحقول التى كانت ترابا وحصى وصخورا الى مرابع للبر والشعير وغيرهما دانية الحصاد — وكذلك النخل الباسقات المرتفعات فى عنان السماء نضد الله طلعها واكثر ثمارها رزقا منه لعباده جل جلاله — بعدما عدد الله تعالى هذه الدلائل الباهرات الشاهدة بقدرته على بعث الحياة فى الموات قال : كذلك الخروج — على منهاج قياسى — اى اخراج الموتى من قبورهم اسهل من احياء الارض بالماء — ولذلك عبر فى جانب بعث البلد الميت بالاحياء — « واحيينا به بلدة ميتا » وعبر فى جانب بعث الناس من قبورهم بالخروج — فقال : كذلك الخروج — فكأنهم اعتبروا مجرد كائنين منتظرين الامر بالنشور والبعث وهذا ما تضمنته الآيات الكريمات التالية :

افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والارض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد — واحيينا به بلدة ميتا — كذلك الخروج .

وفى تفسير قول الله تعالى :

ومالها من فروج :

قال ابن جرير .

يعنى ومالها من صدوع وفتوق

كقوله تعالى :

« الذى خلق سبع سموات طباقا . ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت . فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين . ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير » اى كليل عن ان يرى عيبا او نقصا .

وفى تفسير قوله تعالى « ونزلنا من السماء ماء » قال الخطيب الشربينى :

اى شيئا فشيئا وعلى سبيل التقاطر — ولولا عظمتنا التى لا تضاهى لغلب بما له من الثقل والميوع والنفوذ فنزل دفعة واحدة فأهلك ما نزل عليه فزالت المسرة وعادت المنفعة مضرة — وفى تفسير قول الله تعالى : كذلك الخروج » قال : اى مثل الاخراج العظيم الخروج من قبورهم على ما كانوا عليه فى الدنيا اذ لا فرق بين خروج النبات بعدما تهشم وتفتت فى الارض وصار ترابا كما كان من بين اصفره وابيضه واحمره وازرقه الى غير ذلك وبين اخراج ما تفتت من الموتى كما كانوا فى الدنيا .

وفى التلعيق على ذلك يقول الامام ابن القيم فى اسلوبه الرائع البديع كعادته —

ثم دعاهم الله الى النظر فى العالم العلوى وبنائه وارتفاعه واستوائه وحسن التئامه — ثم الى العالم السفلى وهو الارض وكيف بسطها وهياها بالبسط لما يراد منها وثبتها بالجبال واودع فيها المنافع وانبت فيها من كل صنف حسن من اصناف النبات على اختلاف اشكاله والوانه ومقاديره

ومنافعه وصفاته — وان ذلك تبصرة اذا تاملها العبد المنيب وتبصر بها تذكر مادلت عليه مما اخبرت به الرسل من التوحيد والمعاد ...

ثم دعاهم الى التفكر فى مادة ارزاقهم واقواتهم وملابسهم ومراكبهم وجناتهم وهو الماء الذى انزله من السماء وبارك فيه حتى انبتت به جنات مختلفة الثمار والفواكه ما بين ابيض واسود . واحمر واصفر . وحلو وحامض ....

وانبتت به الحبوب كلها على تنوعها واختلاف منافعها وصفاتها واشكالها ومقاديرها . ثم افرد النخل لما فيه من موضع العبرة والدلالة على قدرته الباهرة .

ثم انتقل سبحانه الى العداد المكذبين الذين كذبوا رسلهم فيما جاءوا به فأحاط بهم البلاء واحذق بهم الشقاق وحقت عليهم كلمة العذاب وفى ذلك ذكرى وموعظة وتنبيه وتحذير — وفيه وعد من الله لرسوله بنصره على اعدائه كما نصر رسله السابقين على اعدائهم ومناوئيهم بقوم نوح عليه السلام وقوم شعيب عليه السلام وهم اصحاب الرس اى البئر التى لم تطو بعد وقوم تبع الحميرى وغيرهم من ثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة — وهى الغوطة ذات الاشجار الملتفة هؤلاء جميعا اهلكهم الله بأنواع مختلفة من العذاب لانهم كذبوا رسله اليهم — وفى ذلك تهديد لكفار قريش يوذن بحلول العذاب بهم كما حل بمن كان مثلهم — وفى تاكيد صحة البعث والنشور قال تعالى :

« افعينا بالخلق الاول — بل هم فى لبس من خلق جديد ؟

قال ابن عباس افعجزنا —

فيكون المعنى ان ابتداء خلق الخلق من العدم لم يتعاظمنا ولم يعجزنا فكيف يكون ذلك بالنسبة لاعادته بل ذلك اسهل قال تعالى :

« وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه »

انما الكفار المكذبون بالبعث يعمهون فى غمرة عارمة الالتباسات والشكوك والاوهام .

وهذا ما تضمنته الآيات الكريمات التالية :

« كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود . وعاد وفرعون واخوان لوط . واصحاب الايكة وقوم تبع . كل كذب الرسل فحق وعيد . افعينا بالخلق الاول . بل هم فى لبس من خلق جديد » .

فقوم نوح التقى عليهم الما آن نزل عليهم ماء السماء وطلع عليهم ماء الارض فغرقوا .

واصحاب الرس كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام فخسفت تلك البئر مع ما حولها وبكل ما لهم .

وثمود وهم قوم صالح عليه السلام اخذتهم الرجفة وهى مبدا الخسف لما جادلوا صالحا وقتلوا الناقة .

وعاد وهم قوم هود عليه السلام — اهلكهم الله بالريح .

وفى التعليق على ذلك يقول الامام ابن القيم :

ومن الثابت انه تقرير النبوة كان احسن تقرير واوجز لفظ وابعده عن كل شبهة فاخبر الله عز وجل انه ارسل الى قوم نوح وعاد وثمود ولوط وفرعون رسلا فكذبوهم فاهلكهم بأنواع الهلاك . وصدق فيهم وعيده الذى اوعدتهم به رسله ان لم يومنوا .

ونمضى فى تفسير السورة الكريمة فنقول :

ان الله تعالى هو الذى خلق الانسان واخرجه من الوجود من نطفة امشاج فهو سبحانه مطلع عليه وعلى ماهيته كلها ويعلم ظاهره وباطنه وجميع خفاياه حتى وسوسة نفسه وحبل وريده المستكن فى اعماق لحم عنقه النازل من راسه والمفضى الى قلبه — ولاقامة الحجة عليه كلف به ملكين حفيظين يحصيان عليه جميع اقواله وافعاله وحركاته وسكناته والا فهو عالم به لشدة قربه منه « وهو معكم اين ما كنتم »

فهـذا حفيظ قاعد عـن اليمين يترصد الحسنـات ويحّصيها ـ وهذا حفيظ قاعد عن الشمال يترصد السيئات ويحصيها ـ قال الحسن البصـرى بعدما تلا هذه الآية :

« عن اليمين وعن الشمال قعيد »

يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ـ ووكل بـك ملكان كريمان ـ احدهما عن يمينك . والآخر عـن شمالك . فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذى عن يسارك فيحفظ سيئاتك . فاعمل ما شئت ـ اقلل او اكثر . حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت فى عنقك معك فى قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول تعالى :

« وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ـ اقرأ كتابك كفـى بنفسك اليوم عليك حسيبا » ثم قال : عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك .

روى ابو اسامة ان رسول الله صلى اللـه عليه وسلم قال :

« كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا ـ واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحـب الشمال : دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر »

ثم ان الله تعالى حذر مستبعد البعث والنشور من مغبة استبعاده لذلك فقال : وجاءت سكرة الموت بالحق ـ ذلك ما كنت منه تحيد ـ اى تنكص وتفرفها انت الآن امامه لا تستطيع عنه فكاكا . وفى الصحيح

« ان رسول الله صلى الله عليه وسلـم لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول :

« سبحان الله ـ ان للموت لسكرات »

فاذا نفخ فى الصور اى بوق الانذار وقامـت القيامة وحل زمن الايعاد ومثل كل واحد امام مولاه جل جلاله وقد اخذ به سائق يسوقه وشهيد يشهـد عليه واتضحت الحقائق وزالت الغشاوة عن الابصار فحينئذ تستيقظ الهمم وتنزاح اغطية الغفـلات وفى ذلك يقول الله تعالى :

ولقد خلقنا الانسان . ونعلم ما توسوس بـه نفسه . ونحن اقرب اليه من حبل الوريد . اذ يتلقى المتلقيان . عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد . وجاءت سكرة المـوت بالحق . ذلك ما كنت منه تحيد . ونفخ فى الصور . ذلك يوم الوعيد . وجـاءت كل نفس معها سائـق وشهيد . لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنـا عنك غطاءك . فبصرك اليوم حديد .

وفى قول الله تعالى : اذ يتلقى المتلقيان عـن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد »

قال القاشانـى

المتلقى هو القاعد عن اليمين وهو القـوى العاقلة المنتقشة بصور الاعمال الخيريـة المرتسمة بالاقوال الحسنة الصائبة ـ وانما قعد عن يمينه لان اليمين هى الجهة القوية الشريفة المباركة وهى جهة النفس التى تلى الحق ـ والمتلقى القاعد عن الشمال هو القوة المتخيلة التى تنتقش بصور الاعمال البشرية البهيمية والسبعية الآراء الشيطانية الوهمية والاقوال الخبيثة الفاسدة وانما قعد عن الشمال لان الشمال هى الجهة الضعيفة الخسيسة المشؤومـة وهى التى تلى البدن ـ ولان الفطرة الانسانية خيرت بالذات لكونها من عالم الانوار مقتضية بذاتها وغريزتها الخيرات والشرور انما هى امور عرضت لها من جهة البدن وآلاته وهيآته .

يستولى صاحب اليمين على صاحب الشمـال فكلما صدرت منه حسنة كتبها له فى الحال وان صدرت منه سيئة منع صاحب الشمال من كتابتهـا فى الحال انتظارا للتسبيـح اى التنزيه عـن الفواشى البدنية والهيئات الطبيعية بالرجوع الى مقره الاصلى وسينخه الحقيقى لينمحى اثر ذلك الامر العارضى بالنور الاصلى والاستغفار اى التنور بالانوار الروحية والتوجه الى الحضرة الالهية لينمحى اثر ذلك الظلمة العرضية بالنور

الوارد هـ . وفى تفسير قوله تعالى : « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » نقول :

قال الامام احمد : حدثنا ابو معاوية حدثنا محمد بن عمرو — وابن علقمة الليثى عن ابيه عن جده علقمة عن بلال بن الحارث المزنى — رضى الله عنه — قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه الى يوم يلقاه — وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه الى يوم يلقاه — قال الترمذى انه حسن صحيح —

فكان علقمة يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث .

وفى التعليق على ذلك يقول الامام ابن القيم :

ثم نبههم الله على ما هو من اعظم آيات قدرته وشواهد ربوبيته وادلة المعاد وهو خلق الانسان — فانه من اعظم الادلة على التوحيد والمعاد —

واى دليل اوضح من تركيب هذه الصورة الآدمية باعضائها وقواها وصفاتها وما فيها من اللحم والعظم والعروق والاعصاب والرباطات — والمنافذ والآلات — والعلوم والارادات والصناعات كل ذلك من نطفة ماء — فلو انصف العبد لاكتفى بفكرة نفسه — واستدل بوجوده على جميع ما اخبرت به الرسل عن الله واسمائه وصفاته — ثم اخبر سبحانه عن احاطة علمه به . حتى علم وساوس نفسه .

ثم اخبر عن قربه اليه بالعلم والاحاطة وان ذلك ادنى اليه من العرق الذى هو فى داخل بدنه فهو اقرب اليه بالقدرة عليه والعلم به من ذلك العرق .

ثم اخبر سبحانه انه وظف على يمينه وشماله ملكين يكتبان اعماله واقواله — ونبه باحصاء الاقوال وكتابتها على كتابة الاعمال التى هى اقل وقوعا واعظم اثرا من الاقوال وهى غايات الاقوال ونهايتها . ثم اخبر عن القيامة الصغرى وهى سكرة الموت وانها تجىء بالحق — وهو لقائه سبحانه والقدوم عليه — وعرض الروح عليه والثواب والعقاب الذى تعجل لها قبل القيامة الكبرى .

ثم ذكر القيامة الكبرى بقوله :

« ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد »

ثم اخبر عن احوال الخلق فى هذا اليوم — وان كل احد ياتى الله سبحانه ذلك اليوم ومعه سائق يسوقه — وشهيد يشهد عليه — وهذا غير شهادة جوارحه وغير شهادة الارض التى كان عليها له او عليه وغير شهادة رسوله والمومنين . فان الله سبحانه يستشهد على العباد الحفظة والانبياء والامكنة التى التى عملوا عليها الخير والشر والجلود التى عصوه بها ..... فحقيق بالانسان الايكون فى غفلة من هذا الشأن . لان غطاء الغفلة والذهول يكشف عنه ذلك اليوم كما يكشف غطاء النوم عن القلب فيستيقظ — وعن العين فتنفتح

وفى تفسير قول الله تعالى :

« ونفخ فى الصور »

قال الخطيب الشربينى

يقال انه الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام — للموت العام والبعث العام ولا يعلم قدر عظمته واتساعه الا الله تعالى . اما اسرافيل عليه السلام فقد التقم الصور من حين بعث النبى صلى الله عليه وسلم وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يومر —

فيالها من عظمة ما اغفلنا عنها — وما انسانا لها —

— وفى قوله تعالى — :

وجاءت كل نفس معها سائق —

السائق لازم للبر والفاجر .

اما البر فيساق الى الجنة قال تعالى :

وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا

واما الفاجر — فيساق الى النار قال تعالى وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا

ثم قال تعالى .

وقال قرينه هذا مالدى عتيد — القيا فى جهنم كل كفار عنيد — مناع للخير معتد مريب — الذى جعل مع الله الها آخر — فالله تعالى يقول للسائق وللشهيد القيا فى جهنم كل كافر شأنه جحود الحق والتلبس بالباطل والابتعاد عما فرض الله عليه من الحقوق والواجبات والتطاول على الناس وايذاؤهم بيده ولسانه بل يتجاوز ذلك الى التطاول على وحدانية الله جل جلاله ولذلك يكون الجزاء من جنس العمل فيكرر الله تعالى الالقاء فى النار المتأججه المعدة لتعذيب الكفرة الفجرة قائلا :

« فألقياه فى العذاب الشديد »

وهنا يعتذر الكافر بأن قرينه الشيطانى هو الذى اوقعه فى هذه الورطة — فيقول الشيطان مدافعا عن نفسه — ربنا ما اطغيته ولكنه كان مجبولا على الشر فصدر عنه صدورا جبليا — حتى ضل ضلالا بعيدا وعاث فسادا فى الارض منحرفا عن جادة الحق والصواب — وتلك عادة الشياطين ففى القرآن العظيم — « وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى . فلا تلومونى ولوموا انفسكم وبما ان الوقت ليس وقت حوار وانما هو وقت جزاء على ما كان فى هذه الدنيا من الاعمال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا .

يقول الله تعالى : لاتختصموا لدى —

لان الرسل قد بلغوا للثقلين عن الله ما كلفوا بتبليغه فقامت الحجج الدامغة على من عصاهم وعارض ما جاءوا به من الهدى فحقت عليه كلمة الله التى لا تبديل فيها ولا تغيير — والله يجازى كل احد بما قدمت يداه — وما ربك بظلام للعبيد — ويومئذ تقول جهنم — على كثرة افواج الكفار المطروحة فيها — :

هل من مزيد .

وفى هذه المعانى يقول الله تعالى :

وقال قرينه : هذا ما لدى عتيد . القيا فى جهنم كل كفار عنيد . مناع للخير — معتد مريب الذى جعل مع الله الها آخر — فالقياه فى العذاب الشديد . قال قرينه : ربنا ما اطغيته — ولكن كان فى ضلال بعيد . قال : لا تختصموا لدى — وقد قدمت اليكم بالوعيد — ما يبدل القول لدى وما انا بظلام للعبيد . يوم يقول لجهنم : هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد . ؟

وفى التعليق على ذلك يقول الامام ابن القيم :

اخبر سبحانه ان قرينه — وهو الذى قرن به فى الدنيا من الملائكة يكتب عمله وقوله ، يقول لما يحضره : هذا الذى كنت وكلتنى به فى الدنيا قد احضرته واتيتك به — فحينئذ يقال :

« القيا فى جهنم » خطابا للسائق والشهيد —

ثم ذكر تعالى صفات هذا الملقى فذكر له ست صفات :

1) **احدها** : انه كفار لنعم الله وحقوقه — كفار بدينه وتوحيده — واسمائه وصفاته — كفار برسله وملائكته — كفار بكتبه ولقائه

2) **ثانيها** : انه معاند للخلق يدفعه جحدا وعنادا

3) **ثالثها** : انه مناع للخير وهذا يعم منعه للخير الذى هو الاحسان الى نفسه من الطاعات والقرب الى الله — وللخير الذى هو الاحسان الى الناس . فليس فيه خير لنفسه ولالبنى جنسه كما هو حال اكثر الخلق —

4) **رابعها** : انه مع منعه للخير معتد على الناس ظلوم غشوم معتد عليهم بيده ولسانه .

5) **خامسها** : انه مريب اى صاحب ريبة

6) **سادسها** : انه مع ذلك كان مشركا بالله قد اتخذ مع الله الها آخر يعبده ويحبه ويغضب له ويرضى له ويحلف باسمه وينذر له ويوالى فيه

ويعادى فيه فيختصم هو وقرينه من الشياطين ويحيل الامر عليه وانه هو الذى أطغاه واضله فيقول قرينه: لم يكن لى قوة ان اضله واطغيه ولكن كان فى ضلال بعيد ــ اختاره لنفسه وآثره على الحق كما قال ابليس لاهل النار :

« وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى »

وعلى هذا فالقرين هنا هو شيطانه يختصم معه عند الله .... فيقول الرب تعالى :

« لا تختصموا لدى » وقد اخبر سبحانه عن اختصام الكفار والشياطين بين يديه :

فى سورة الصافات والاعراف .

واخبر عن اختصام الناس بين يديه :

فى سورة الزمر .

واخبر عن اختصام اهل النار فيها

فى سورة الشعراء وسورة ــ ص . ا هـ .

ثم ذكر الله تعالى حال المتقين المنيبين اليه والواعين عند حدود الشريعة الاسلامية ــ وما اعد الله لهم من النعيم الدائم فى الجنة مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ــ فقال : وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد . فهم فى مكان يرون فيه ما اعد لهم فى الجنة القريبة منهم من الخيرات جزاء وفاقا للحسنات والاعمال الصالحات التى قام بها كل من تاب واناب الى الله جل جلاله وحفظ نفسه من الوقوع فى الآثام والمعاصى والمخالفات وخاف الله فى السر والعلانية واخلص فى طاعته رجاء نيل مرضاته ــ فكان فى سلوكه مع مولاه اوابا محافظا ــ فهؤلاء المتقون الذين يخشون الرحمن بالغيب اى حينما يكونون غائبين عن اعين الناس ــ هؤلاء يوفون ما وعدتهم به الرسل من الخلود فى الجنة فيقال لهم يومئذ وهم على ابوابها : « ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ــ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » اى اكراما لهم .

فهم سالمون من العقاب آمنون من العذاب مطمئنون الى النعم الدائمة التى لا يتقلص ظلها ولا تزول ابدا ــ وهم احياء فى الجنة خالدون فيها ــ لا ينالهم ابدا تعب ولا نصب ولا موت ــ ولهم من ربهم مزيد من الخيرات والامدادات والنعيم .

« ورضوان من الله اكبر » فاذا سألوا ربهم شيئا نالوه ونالوا فوق ذلك ما لم يخطر لهم على بال

ــ لانهم محسنون وللمحسنين الحسنى وزيادة قال تعالى :

« للذين احسنوا الحسنى وزيادة »

وفى ذلك يقول الله تعالى :

« وازلفت الجنة لمتقين غير بعيد . هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ . من خشى الرحمن بالغيب . وجاء بقلب منيب . ادخلوها بسلام . ذلك يوم الخلود . لهم ما يشاءون فيها . ولدينا مزيد .

وفى التعليق على ذلك يقول الامام ابن القيم :

اخبر سبحانه عن تقريب الجنة من المتقين وان اهلها هم الذين اتصفوا بهذه الصفات الاربع :

احداها : ان يكون اوابا اى رجاعا الى الله من معصيته الى طاعته ومن الغفلة عنه الى ذكره ...

الثانية : ان يكون حفيظا . قال ابن عباس : اى لما ائتمنه عليه وافترضه .

ولما كانت النفس لها قوتان : قوة الطلب وقوة الامساك . كان الاواب مستعملا لقوة الطلب فى رجوعه الى الله ومرضاته وطاعته . والحفيظ مستعملا لقوة الحفظ فى الامساك عن معاصيه ونواهيه ــ فالحفيظ الممسك نفسه عما حرم عليه . والاواب : المقبل على الله بطاعته .

الثالثة : قوله تعالى : « من خشى الرحمن بالغيب » يتضمن الاقرار بوجوده وربوبيته وقدرته وعلمه واطلاعه على تفاصيل احوال العبد . ويتضمن

الاقرار بكتبه ورسله وامره ونهيه ويتضمن الاقرار بوعده ووعيده ولقائه — فلا تصح خشية الرحمن بالغيب الا بعد هذا كله .

الرابعة : قوله تعالى : « وجاء بقلب منيب » قال ابن عباس : اى راجع عن معاصى الله مقبل على طاعته .

وحقيقة الانابة عكوف القلب على طاعة الله ومحبته والاقبال عليه .

ثم ذكر سبحانه جزاء من قامت به هذه الاوصاف بقوله :

« ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » .

ثم ذكر سبحانه الجيل من الناس الذين اهلكهم من قبل على رغم ما كانوا عليه من قوة وبطش وتنقيب فى البلاد ابتغاء الرزق ولكنهم حينما ادركهم الموت لم يجدوا محيصا ولا مهربا منه وفى ذلك عظة وعبرة لمن أوتى قلبا . ولبا يعى علما الواعظ والعبر ويتدبر بهما ما يتلى على سمعه الحاضر المصغى لكتاب الله الذى انزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جامعا لخير الدنيا والآخرة — وتأكيدا لامر البعث اعاد سبحانه دليلا آخر على ذلك فقال : انه قد خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام دون ان يلحقه تعب ولا اعياء ولا لغوب — وفى ذلك رد على اليهود لعنهم الله حيث قالوا : ان الله خلق السموات والارض فى ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش .

ولذلك امر الله تعالى رسوله العظيم بالصبر على ما يقول اولئك المكذبون آمرا اياه بالتسبيح والتحميد وتنزيه الله جل جلاله عن كل ما لا يليق بعظمته — وداعيا اياه ان يلازم ذلك فى صلاة الصبح قبل طلوع الشمس وفى صلاتى الظهر والعصر قبل غروبها وفى المغرب والعشاء — صلاتى الليل وعقب الصلوات المكتوبات كلها — اما يوم المنادى — واما يوم سماع الصيحة بالحق والنفخة الثانية فى الصور واما يوم الخروج من المقابر للحساب والجزاء فكأن قد — حيث يأمر الله تعالى الارض فتتشقق يخرج منها الناس سراعا منتشرين كالجراد وهو حشر يسير على الله جل جلاله لانه — وحده — القادر على الاحياء والاماتة واليه المصير — يعلم ما يقوله المكذبون فما على الرسول الا البلاغ والتذكير بالقرآن بغية ان يهتدى به من يخاف وعيده .

ورد فى الآثار ان المنادى هو جبريل عليه السلام حيث يقول : ايتها العظام البالية . والاوصال المتقطعة — واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة — ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء .

قال الاستاذ المراغى :

ذكر الله تعالى فى هذه السورة — بارع الحكم ونفائس المعارف الآلهية جملة وتفصيلا —

— فمن ادب للامة مع نبيها

— الى ادب للامة بعضها مع بعض

الى حفظ للسلام بين الناس والصلح بينهم — وصيانة اللسان من الهزء والسخرية والهمز واللمز — ثم الى النظر فى ملكوت السموات والارض — وبذلك يحل التواصل محل التقاطع — ويتعلم الجهال ويجتمع الشمل — ويخيم الامن فى ربوع البلاد اهـ .

وفى خلق السموات والارض والقدرة على ذلك وعلى احياء الموتى يقول الله تعالى فى آية اخرى :

اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى . بلى انه على كل شىء قدير .

وفى حديث الامام مسلم تحديد التسبيح بثلاث وثلاثين — والتحميد بثلاث وثلاثين والتكبير بثلاث وثلاثين . واتمام المائة لا اله الا الله وحده لاشريك

له ــ له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير ــ دُبر كل صلاة

وفى ذلك يقول الله تعالى :

وكم اهلكنا قبلهم مــن قرن . هم اشــد منهم بطشا . فنقبوا فى البلاد . هل من محيص . ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهــو شهيد . ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام . وما مسنا من لغوب . فاصبر علــى ما يقولون . وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب . ومن الليل فسبحه وادبار السجود . واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب . يــوم يسمعون الصيحة بالحق . ذلك يوم الخروج . انا نحن نحيى ونميت والينا المصير . يوم تشقق الارض عنهم سراعا . ذلك حشر علينا يسير . نحن اعلم بما يقولون . وما انت عليهم بجبار . فذكر بالقرآن من يخاف وعيد .

وفى التعليق على ذلك يقول الامام ابن القيم :

خوف الله المكذبين بأن يصيبهم من الهلاك ما اصاب من قبلهم ــ وانهم كانوا اشد منهم بطشا ــ ولم يدفع عنهم الهلاك بطشهم ــ وانهم عند الهلاك تقلبوا وطافوا فى البــلاد ــ وهل يجــدون محيصا ومنجى من عذاب الله .

مــن صحيــح الامــام البخــارى

روى سيدنا انــس رضى الله عنه فى كتاب العلم ــ فى باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه قول النبــى صلى الله عليه وسلــم .

كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثــا .

دور الشباب فى البعث الاسلامى

الاستـــاذ عبد الكبيـــر المدغـــرى
استاذ بكليـــة الشريعة بفـــاس

موضوع مقالنا هذا هو « دور الشباب فى البعث الاسلامى » ولا نريد ان نجعله مقالا وعظيا نحث فيه الشباب ليتحرك وينفعل وينشط فى القيام بدوره فى البعث الاسلامى المنشود لان المفروض فى الشباب انه حركة كله وانفعال ونشاط وليس هو بحيث يصح منا ان نتوجه اليه بالنصائح فى هذا الباب . وانما نريد ان تكون هذه المقالة ضربا من الدراسة لنظرة الشباب الى الدين وموقفه منه والموانع التى تمنعه من القيام بدوره كاملا فى بعث الاسلام والدعوة اليه والدفاع عنه والتحزب له والانطلاق منه فكرا وسلوكا والرجوع اليـــه فى كل ما يتصل بالحيـــاة الخاصة والعامـــة .

فنحن نستهدف اذا تصحيح نظرة الشباب الى الاسلام ونريد ان نضع الاسلام امام الشباب كاختيار بين الاختيارات وكانتماء خاص فى العقيدة والفكـــر والسلوك وكمنهجية ونمط من انماط الحياة الماديـــة والروحية للانسان يختلف عـــن الانماط المعروفـــة بخصائص ومميزات لا توجد الا فيه .

ونحن مع هذا وبعده نحاول ان نحدد العوائق والمثبطات التى تحول بين الشباب وبين اسهامـــه اسهاما كاملا وطلائعيـــا فى الكفاح الـــذى نخوضه جميعا من اجل البعث الاسلامى .

ولعل احسن طريقة لاقناع الشباب بالقيمـــة الخالدة للاسلام هى ان نختار له جملة من اقوال العلماء المفكرين ولكن الشباب لشىء من العناد خلقه الله فيه ربما لا يقتنع اذا نحن اخترنا هؤلاء العلماء من بين الاعلام المشهورين فى الاسلام كابن تيميـــة ومحمد عبده لأن هؤلاء واضرابهم لا يسلمون فى راى الشباب من التعصب لدين آبائهم الذى تسرب الى قلوبهم مع النور الاول الذى فتح عيونهـــم فما راى الشباب فى ان نعرض عليه الاسلام كما تراه طبقة عالية من مفكرى الغرب درسوا الاسلام وادركـــوا حقيقته وقيمته فآمنوا به ودعوا اليه واخلصوا كل الاخلاص فى نصرته لأنهم وجدوا فيه ضالتهم وراوا فيه الدين الوحيد القادر على تخليص البشريـــة مما تتخبط فيه واصابوا فى تعاليمه سموا وكمالا وهداية وبشرى .

فهذا باحث اجتماعى المانى ورجل من رجال السياسة درس الاسلام فآمن به واصبح يحمل اسم (محمد أمان هو بوهم) يشرح لنا لماذا اعتنق الاسلام فيقول :

اولا : لان للحق دائما قوته والعقائد الاساسية فى الاسلام كلها تتفق مع العقل وطبيعة البشر .

ثانيا : تأكيده مبدأ التسامح (ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائـــل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

والصلوات اليومية تعلم الناس المواظبة كما ان الصوم يعلم الانسان ضبط النفس والسيطرة عليها .

ثالثا : ان المسلم يؤمن انه حيثما كان فهو فى دائرة رقابة ربه ومن هنا كان ضميره نقيا .

(يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور) .

ـ وهذا عالم لغوى وجيولوجى ومؤلف انجليزى هو البوفسور (هارون مصطفى ليون) اعتنق الاسلام بدوره وقال عنه :

« من مفاخر الاسلام انه مبنى على العقل ولا يطالب معتنقيه ابدا بتجميد طاقاتهم الفكرية مخالفا بذلك عقائد اخرى تلزم تابعيها بالاعتقاد الاعمى لمذاهب وآراء معينة دون تفكير فيها على اساس أن ذلك من شأن الكنيسة بينما يحض الاسلام على البحث ويدعو الى النظر والتدبر قبل التصديق والايمان .

ـ ويقول الدكتور عمر رولف من النمسا وهو استاذ علم الاجناس البشرية :

كان اهم ما استرعى انتباهى الى الاسلام :

1 ـ ما يقرره الاسلام من تتابع نزول الوحى وهو يدل فى نظرى على ان الاديان الكبرى انما صدرت كلها من منبع واحد .

2 ـ الاسلام فى روحه يهدف الى السلام وذلك بالامتثال للشريعة الخالدة .

3 ـ يؤكد الاسلام روح الاخوة الانسانية الشاملة بين عباد الله ..

ولا نطيل بذكر اقوال اخرى بل يكفى أن ننبه الى ما جاء فى الاقوال السابقة من ان الاسلام :

له قوة الحق .

وانه : يؤكد مبدا التسامح وروح الاخوة الانسانية .

وانه : ضمانة للضمير النقى .

وانه : من نفس المنبع الذى صدرت منه كل الاديان السماوية السابقة .

وانه : دين الاسلام .

وانه : مبنى على العقل ومتفق مع طبيعة البشر .

هذا هو الاسلام روعة وكمال يقف شامخا عزيزا تتصاغر امامه كل الدعوات والايديولوجيات والمذاهب والنحل انه هداية الله للبشر وشريعة للانسانية جمعاء « ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » .

ان للشيوعية مظاهرها الخلابة وكذلك الشأن فى الديمقراطية العلمانية ولكن ليس فى اى منها نظام متكامل لحياة طيبة كريمة . ان الاسلام وحده هو الذى يقدم هذا النظام المتكامل .

والآن ماذا يمنع الشباب من القيام بدوره فى البعث الاسلامى ؟ :

أولا : لقد تظافرت جهود المبشرين والاستعمار والصهيونية على تشويه صورة الاسلام فى عقول الشباب ونفوسهم . حقدا منهم على هذا الدين الذى بفضله وبفضله وحده تحررت الشعوب العربية وخرج الاستعمار واذنابه من اراضيها يجرون اذيال الخيبة.

ان الوطنيين الذين استشهدوا فى ساحة الشرف خلال حروب التحرير التى خاضتها بلداننا ما قدموا ارواحهم الا باسم الجهاد فى سبيل الله وما استماتوا فى الكفاح الا لنيل درجة الشهداء التى بشرهم بها الاسلام .

واننا اليوم لا يهزنا شىء نحو فلسطين اقوى من الاسلام ومقدسات الاسلام وبالامس القريب حررنا الصحراء بمسيرة القرآن وبجيش فريد سلاحه

الوحيد كتاب الله . فالاسلام اذا هو العدو الاول للاستعمار والصهيونية ولقد كان صادقا ذلك المستعمر الذى قال فى احدى خطبه وهو يحمل المصحف بيده : « لن يقر للاستعمار الانجليزى قرار فى مصر ما دام هذا المصحف بين أيدى المصريين » .

فمن الطبيعى ان يحاول اعداؤنا خلق الفتنة بيننا ببث الدعوات المغرضة ونشر المذاهب الهدامة وصدق الله العظيم حيث قال : « الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » وصدق الله العظيم « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون » .

ثانيا : والامر الثانى من الامور التى تنت فى اعضاء شبابنا وتؤخرهم عن الصفوف الاولى فى المسيرة المباركة نحو البعث الاسلامى هو ان الخلية الاولى فى مجتمعنا وهى الاسرة لا تقوم بواجبها كاملا فى هذا الباب نظرا لضعف المستوى الثقافى لدى جمهور الآباء والامهات بسبب تفشى الامية وطغيان العادات والتقاليد البالية على كثير من العقول واختلاط التفكير الدينى عند العوام بكثير من الخرافات والاساطير التى من شانها أن تعطى للشباب فكرة خاطئة عن الاسلام وتجعله ينفر منه ويزهد فيه كزهده فى كل المدركات التى لا تلائم عقله الرياضى وفكره المتوقد .

وهذا الحكم على الاسرة المغربية ليس على اطلاقه بطبيعة الحال لاننا لا ننكر وجود عائلات كثيرة تتوفر بحمد الله على العقيدة السليمة والفكرة السلفية الطاهرة سواء تلك التى اوتيت حظا من التعليم والثقافة او تلك التى بقيت على الفطرة .

وبالاضافة الى ذلك فاننا نلاحظ ميلا الى التساهل فى امور الدين فى وسط الكثير من عائلاتنا الشىء الذى لم تكن الاسرة المغربية معروفة به طوال تاريخها المجيد فسلطان الآباء قد تضاءل واصبح الابناء يكتسبون حظوظا من الحرية لم تكن لهم فى يوم من الايام . وأمام هذا التطور الكبير فى الروابط الاسرية لم يعد الاب قادرا على منع ابنته من الخروج بالملابس التى تخالف مقتضيات الدين او حلق شعر ولده اذا ارسله مقلدا للهيبين أو غير ذلك مما يمنعنا الوقار من ذكره .

عند ما اراد علماء النفس تعريف الضمير قالوا « انه صوت الاب » وهذا تعريف عجيب . فنحن نسمع الاب دائما يخاطب ابنه افعل كذا واترك كذا واجتنب كذا واحذر من كذا فيبقى هذا الصوت يتردد فى أعماق الابن ويكبر معه الى أن يصبح ضميرا . والاب يمثل الاسرة فلا حاجة الى ذكر الام وان كان صوتها داخلا فى تكوين الضمير بلا اشكال .

وهذه المسألة تجلو خطورة المهمة التى انيطت بالاسرة فى تكوين الابناء . فالاب والام هما اللذان يخلقان الضمير باذن الله تعالى وعلى حسب تصرفهما فى هذا الخلق تبعا لمشيئة الله سبحانه تزيد نقاوة الضمير أو تنقص وهذه أحسن ترجمة للحديث الشريف كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه .

وعند ما نقوم بالاصلاح اللازم للاسرة المغربية فاننا سنكون قد قمنا باصلاح ضمائر الشباب بطريقة غير مباشرة وماذا من صلاح بعد صلاح الضمائر .

ثالثا : حاجة الشباب الى الايمان وافتقاره الى الاقتناع الكامل بالاسلام فعند ما يؤمن الشباب ويقتنع يتحرك ويعمل دون حاجة الى من يأمره بالحركة او ينصحه بالعمل طبيعة فيه وخلقة ولا شىء اروع واكمل من عمل الشباب المؤمن بعمله .

وبهذه المناسبة نريد أن نقدم للشباب طريقة للايمان هى طريقة الاسلام وهى منهج التفكير الدينى

الذى لا نجده كاملا فى مذهب من المذاهب او دين من الاديان كما هو فى ديننا الحنيف .

وقبل ذلك لا بد من تمهيد :

ـ يقول سقراط فيلسوف اليونان الاشهر : « هذا العالم يظهر لنا على النحو الذى لم يترك فيه شيء للمصادفة اطلاقا » .

ويقول الدكتور (كرونين) الذى كان ملحدا ثم أصبح مؤمنا : « اذا تأملنا الكون واسراره وعجائبه ونظامه ودقته وضخامته وروعته لا بد ان نفكر فى اله خالق من ذا الذى يتطلع الى السماء فى ليلة صيف صافية ويرى النجوم اللانهائية تتألق بعيدا ثم لا يؤمن بأن هذا الكون كله لا يمكن أن يكون وليد الصدفة العمياء ؟ وعالمنا هذا وهو يدور فى الفضاء فى حركة دقيقة منظمة وفصول متتابعة لا يمكن ان يكون مجرد كرة من المادة خالية من الدلالة نزعت من الشمس والقيت فى الفضاء بلا معنى او سبب .

وليس ما قاله سقراط وكرونين وغيرهما الا ذرة مما اشار اليه قول الله تعالى « أو لم ينظروا فى ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يومنون » وقوله سبحانه : « يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار » ولكننا أصبحنا لا نقتنع الا اذا ذكرت لنا اسماء هؤلاء الغربيين !

فأسلوب الاسلام فى الهداية ان يلفت نظر الانسان الى الكون ونظامه جملة وتفصيلا ويدعوه الى التأمل والتفكر فى نفسه كجزء من الكون وفى السماوات والارض وفى الليل والنهار وتبدل الاوقات وتعاقب الفصول والشهور حتى اذا استغرق الانسان فى هذا التفكير بعيدا عن هيمنة المعتقدات الموروثة او سيطرة الكهان او خرافات الاوثان او اى نوع من الجبر او القسر اذ « لا اكراه فى الدين » وصل الى حقيقة عظمى تعد قاعدة لكل شيء وهى ان هذا الكون لا بد له من خالق .

والاسلام يعطيه الاسم الحقيقى لهذا الخالق وهو « الله » انه خالق هذا الكون الذى راينا انه لا بد له من خالق .

ويتأكد الانسان من وجود الله وتطيب نفسه بالايمان ويطمئن قلبه الى الاسلام عند ما نضع بين يديه كتاب الله ونقول له كما قال تعالى « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم » وينكب الانسان من جديد على دراسة هذا الكتاب وتدبر معانيه واكتناه اسراره فيستريح الى ان بين يديه دستورا كاملا ينظم حياته الفردية والجماعية تنظيما لا قبل للبشرية به ولا طاقة لهم على الاتيان بمثله .

وهذه هى المرحلة الثانية من التفكير الدينى فى الاسلام فاذا آمن الانسان بالله وبأن القرآن هو كتابه لانه هو الكتاب الوحيد الذى يتناسب مع الكون فى عظمته ومع الله فى جلاله . لم يبق له بعد ذلك الا ان ينساق مع ما يترتب على الايمان بالله وتصديق القرآن من العمل الصالح البناء .

فهناك اذا تجربة ينطلق فيها الانسان بحرية كاملة يضمنها له الاسلام والمطلوب من الانسان فى التجربة أن يفكر تفكيرا سليما حرا .

وله ان يستعين فى تفكيره بكل معطيات العلم بل ان العلم ضرورى لنجاح التجربة فالاسلام لا يخاف من العلم بل يأمر به .

هذه هى تجربة الايمان ولهذا آمن بالاسلام عدد كبير من المفكرين والعلماء على ان الايمان قد يحصل للانسان بطريقة لا حيلة له فيها فيقذفه الله فى قلبه ويلهمه ويهديه ويرشده فيجد حلاوة الايمان فى قلبه فضلا من الله واحسانا .

— ثم ان الانسان اذا رأى من يفضلونه عقلا وعلما وخلقا ومكانة كالصحابة رضوان الله عليهم وكالسلف الصالح من علماء الملة قد آمنوا وصدقوا آمنا وصدقنا وهذه طريقة ثالثة وهى طريقة القدوة الحسنة .

رابعا : ولعل من اخطر ما يقف حائلا بين الشباب وعقيدتهم انهم لم يقتنعوا بعد بضرورة وجود العقيدة فى قلب كل انسان يسعى نحو الكمال ويعمل لتحقيق أشرف الآمال ، ويريد ان يكون له ذكر واعتبار فى عالم الصراع وعالم المنافسة وعالم القوة والغلبة .

لقد خاض الشيوعيون حروبا طاحنة وانتصروا لان قلوبهم كانت فيها تعاليم كارل ماركس وغيره من شياطين البدعة الشيوعية .

وخاض الالمان حروبا اخرى وكادوا يبتلعون العالم لان النازية كانت قد سكنت صدورهم وملاتها انانية وصلفا وتجبرا وحبا فى التفوق والغطرسة والسيادة .

وكانت فكرة الحرية تحرك مدافع جورج واشنطن وابراهام لنكلن فى امريكا وهى التى مسخت اليوم واصبحت ليبرالية عاتية وامبريالية متعنتة ورأسمالية علمانية الحادية تشعل الحرب فى كل بقاع العالم .

حروب زائفة خاضتها وتخوضها عقائد زائفة والعاقل يستنتج أمرين :

أولهما انه لا بد للناس من عقيدة .

وثانيهما أن هذه العقيدة لا بد أن تكون أصيلة عالمية انسانية ممتدة على مدى الزمان تنشر السلام وتبث الخير وتقرب الانسان من أخيه الانسان وتخلق بين دول العالم وأفراده تعاونا وتكاملا يتيحان للحضارة الانسانية ان تحقق للفرد ما يرجوه من سعادة حقيقية قائمة على العلم والايمان، وهذه العقيدة يجب أن تكون صادرة من السماء لان حكم السماء برىء من شوائب الارض ومن أهواء النفوس البشرية واطماع القلوب المريضة ولا نرى هذه الاوصاف تنطبق على عقيدة انطباقها على الاسلام ومن شاء دليلا فليقرأ قوله تعالى : « قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا » وقوله « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » فهو دين عالمى . وقوله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فهو دين المساواة وقوله تعالى « ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق » فهو من الديان لا يتبع الاهواء .

من صحيح الامام البخارى

روى ابن عمر فى كتاب الديات .

قول النبى صلى الله عليه وسلم :

لن يزال المومن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما .

المسناوي علم من اعلام الاصلاح وأحد المجددين فى القرن الثانى عشر

الاستاذ العلامة عبد الله كنون
الامين العام لرابطة علماء المملكة المغربية

هو الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن احمد ابن محمد المسناوى بن محمد بن ابى بكر الدلائى ، شهر بلقب جده المسناوى ، وهو احد افراد هذا البيت الدلائى العريق فى الرياسة والعلم .

ولقد ولد بزاوية الدلاء عام 1072 ثم انتقل الى فاس عام 1079 مع اسرته حين استولى السلطان مولاى رشيد العلوى على زاويتهم . ونشأ على طلب العلم واخذ عن كبار المشائخ كعبد القادر الفاسى وابنه محمد وعبد السلام القادرى واخيه العربى واحمد ابن الحاج وابى على اليوسى وعم والده المرابط الدلائى وابى عبد الله القسطينى وعبد المالك التاجموعتى وغيرهم . ونبغ وبرع فى المعقول والمنقول والفروع والاصول ودرس علوم البلاغة والمنطق والفقه والحديث والتفسير . واخذ عنه وتخرج به جلة من العلماء كمحمد بن عبد السلام بنانى واحمد بن مبارك ومحمد بن زكرى ومحمد بن قاسم جسوس وسواهم .

وكان حلالا للمشاكل ، معتمدا فى النوازل بيد انه يتحرى الجواب فى مسائل الطلاق والنكاح ، تورعا وتحرجا من مسؤولياتها . وكان يميل الى تحقيق النظر وتحرير المناط فى فتواه وموضوعاته ويجادل كبار العلماء ويناقش اقوالهم ، ويكاد يميل الى الاجتهاد ، ويشارك فى غير مذهب الامام مالك، ويرجح ما ثبت دليله من الاقوال وان خالف المذهب ولا يتعصب تعصب الفقهاء الجامدين وكان له مجلس حافل فى جامع القرويين يصفه القادرى فى نثر المثانى فيقول : وكان جميل المخاطبة حسن الاخلاق ، عالى الهمة ، كبير التؤدة فى مجلس العلم . فكان لا يستطيع الكلام فى مجلسه الاكابر لهيبته وعظيم سمته ، واذا اخذ فى تقرير مسألة يأتى على وجوه احتمالاتها ولا يدع شيئا مما يقع فى نفوس الحاضرين مما يقتضيه المعقول والمنقول مع التحرير التام ، مجلسه مجلس سكون ووقار ، وخشية وتذكار وان صدر فيه من احد فلته مما ينافى الوقار ، اغلظ عليه القول حتى يدهيه ، لا يسامح فى ذلك ، جمعا للقلوب على الجد ولو كان من كان . فلا يبالى بجاهه ولا برياسته . فالضعيف والقوى عنده فى ذلك سواء ، يمزج تقريراته بالادب ، وله باع طويل فى مناسبة ذلك بمقتضى الحال . ومع ذلك كان فى انفصاله عن المجلس يبسط اخلاقه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه .

واشتهر مما وقع له فى مجلسه هذا ان بعض حساده كتبوا له على كرسى جلوسه :

وكنت أرى زيداً كما قيل سيداً
اذا انه عبد القفا واللهازم

فأجابهم بهذين البيتين من نظمه :

ايا من رمانى باليراعة واختفى
ولم يتعرض للقنا والصوارم
هلم الى الميدان ان كنت فارسا
لتنظر من عبد القفا واللهازم

وذلك مما يدل على قوة عارضته وملكته الادبية وتحديه لخصوم الدعوة والاصلاح .

الف بضعة كتب صغيرة الحجم ، ولكنها كبيرة العلم تزرى بضخام المجلدات التى يتكثر بها غيره من المؤلفين وهى هذه :

1 ــ نصرة القبض والرد على من انكر مشروعيته فى صلاتى : النفل والفرض .

2 ــ القول الكاشف ، عن احكام الاستنابة فى الوظائف .

3 ــ صرف المهمة ، الى تحقيق معنى الذمة

4 ــ نتيجة التحقيق فى بعض اهل النسب الوثيق .

5 ــ جهد المقل القاصر ، فى نصرة الشيخ عبد القادر .

والرسالة الاولى مشهورة متداولة بايدى الناس ، وقد حمل فيها حملة موفقة على منكرى القبض فى الصلاة من المالكية وغيرهم واتى بها صحيفة بيضاء نضحت عن السنة المحمدية وفضحت عوار المتعنتين فى هذه المسألة من جهلة الفقهاء وبناها على ثلاثة مباحث الاول فى حكم القبض فى صلاتى النفل والفرض والثانى فى حكم التقليد وما ورد فى الانتقال من مذهب الى آخر من تخفيف او تشديد ، الثالث فى معارضة من اعترض ذلك من الجهال وبيان ما اشتملت عليه حججهم الواهية من الاختلال ، ويتخلل ذلك فوائد ونكت وتحقيقات قلّ نظيرها ومن يعتنى بها من المؤلفين . وقال فى خطبتها : « وبعد فلما وقع فى هذه الاعصار التى هطلت فيها سحائب الجهل على البوادى والامصار ، انكار القبض على من فعله من المالكية فى صلاة الفرض وبولغ فى التشنيع عليه حتى نسب الى ما لا يحب أحد ان ينسب اليه رسمنا فى ذلك هذا التقييد ، وذكرنا فيه من نصوص الائمة ما ليس عليه مزيد » .

واستهل المبحث الاول بقوله : « اعلم ان قبض اليسرى باليمنى فى قيام الصلاة وسدله مختلف فيه فى مذهب مالك على اربعة اقوال مذكورة فى مشاهير كتب ائمة مذهبه كمختصرى ابن الحاجب وابن عرفة وغيرهما : الاستحباب والكراهة والجواز والمنع .

فأما القول فى استحبابه فى الفرض والنفل ، وترجيحه فيهما على الارسال والسدل : فهو قول مالك فى الواضحة وسماع القرينين ايضا . واختاره غير واحد من المحققين كالامام ابى الحسن اللخمى والحافظ ابى عمر بن عبد البر ، والقاضيين ابى بكر بن العربى وابى الوليد بن رشد وعده فى مقدماته من فضائل الصلاة وتبعه القاضى عياض فى قواعده وكذا القرافى فى الذخيرة صدر بانه من الفضائل ثم ذكر بعد صافيه من الخلاف ومن اصطلاحه فيه تقديم المشهور على غيره كما نبه عليه فى خطبته وهو فى الصحاح عنه عليه السلام . ومثل ما قال للقرافى لابن جزى فى قوانينه ونسبه عياض فى الاكمال الى الجمهور وهو ايضا كما فى الذخيرة للقرافى والميزان للشعرانى قول الائمة الثلاثة الشافعى وابى حنيفة وابن حنبل الخ .

ثم مضى يفصل القول فيما اجمله وينقل كلام العلماء فى هذا الصدد معززا ذلك برواية الاحاديث

الصحيحة التى اخرجها ائمة الحديث ومنهم الامام مالك .. والعجب من تنبيه لضياع هذه السنة وانتصاره لها فى وقت كاد ينكرها فيه الجميع من خاصة وعامة . واعجب من ذلك انه لم يتاثر فى هذا الامر بعامل خارجى كما تحصل لبعض علمائنا الذين نادوا بمشروعية القبض وسنيته لما زاروا بلاد المشرق ورأوا عمل الناس عليه وثافنوا فقهاء المذاهب الاخرى واقتنعوا بحججهم ، بل كان ذلك منه اجتهادا وصدعا بالحق وتجديدا لامر الدين وهذا منتهى البسطة والرسوخ فى العلم .

ومما يحسن ايراده من هذه الرسالة ، فذلكة فى مسألة تتبع الرخص ترينا طريقة المسناوى فى البحث وسعة نظره فى مسائل الخلاف ونصها .

« وما تقدم فى كلام النووى من امتناع تتبع الرخص هو الواقع فى كلام غير واحد من الائمة ، بل حكى بعضهم الاجماع عليه وهو خلاف ما ذهب اليه عز الدين بن عبد السلام ففى جوابه المذكور بعد ما تقدم ما نصه : ويجوز للعامى أن يعمل برخصة المذاهب ، لما ذكرته وانكار ذلك جهل ممن انكره . لان الاخذ بالرخص محبوب ، ودين الله تعالى يسر ، وما جعل علينا فى الدين من حرج . فان قلنا بتصويب المجتهدين ، فكل الرخص صواب ، ولا يجوز انكار الصواب وان لم نقل بذلك . فالصواب غير منحصر فى العزيمة وان كان الافضل الاخذ بالعزيمة تورعا واجتنابا لمظان الريب . اهـ . وقال أيضا فى فصل تنويع العبادات البدنية من قواعده الكبرى فائدة : فى الشرع رخص وتسهيلات ، وعزائم وتشديدات . فاذا تعارض دليلان يقتضى احدهما الترخيص ، ويقتضى الآخر التعسير والتشديد ، فقد اختلف اصحاب الشافعى رضى الله عنه ، فمنهم من ذهب الى التشديد ، لكونه احوط لا احصن . ومنهم من ذهب الى الترخيص لانه ارفق واهون . وقد اخبرنا انه يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر . وانه ما جعل علينا فى الطاعة والعبادة من حرج . وقال : « يريد الله ان يخفف عنكم » وهذا هو المختار . وقال عليه السلام لمعاذ وابى موسى لما ارسلهما الى اليمن « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » « فى جواب لصاحب المعيار ذكره فى نوازل الجامع من كتابه المذكور ما نصه بعد حكاية الاجماع المشار اليه من حافظى الاندلس ابى عمر بن عبد البر وابى محمد ابن حزم (لا يقال) الاجماع الذى حكيته عن ابن حزم وابى عمر ينتقض ويرد بقول عز الدين بن عبد السلام الشافعى رحمه الله فى بعض فتاويه ويجوز للعامى الى آخر من نقلناه عنه أولا من ذلك الجواب ثم قال لا سيما والشيخ عز الدين ابن عبد السلام هذا ممن لا يتقرر اجماع مع مخالفته باعتبار رأيه وروايته كما شهد له بذلك الثقة العدل الضابط المحقق ابو عبد الله بن عرفة رحمه الله (لانا نقول) ان ابن حزم وابا عمر قد حكيا الاجماع ومستندهما النقل وعز الدين لم يبين بفتواه مستندا فيحتمل أن يكون رأيا رآه فتفرد به او لازم قول وهو الظاهر من قوة كلامه وايا ما كان فهو احداث قول بعد تقدم الاجماع فيكون باطلا لتضمنه تخطئة الامة وتخطئتها ممتنعة على ما تقرر فى اصول الفقه ثم قال نعم لو نقل عز الدين ما به افتى رواية عن متقدم لصح نقض الاجماع وخرقه بها لانه ثقة ضابط راسخ القدم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . اهـ .

« قلت كلامه فى القواعد الذى ذكرنا يقتضى انه رواية لا رأى فتبطل دعوى الاجماع فليتأمل ولهذا ابطلها الامام ابن عرفة به .. الخ »

وهذه فذلكة اخرى منها فى مسألة التقليد والانتقال من مذهب الى مذهب لظهور الحجة للمنتقل : « وقد علم مما قدمنا فى المبحث الثانى ان الصحيح عند غير واحد من الائمة جواز التنقل فى المذاهب على الوجه السابق ولا سيما اذا ترجح عند الشخص فى مسألة مذهب غير متبوعه فان الجمود

على مذهب الامام المتبوع فى كل ما يعرض من الفروع شأن البليد الجاهل ، الذى ليس معه من العلم ما يهتدى به فى المجاهل » . قال ابن عبد السلام فى قاعدة من تجب طاعته ومن لا ، من قواعده الكبرى « ومن العجب العجيب أن الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا ، وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبه ، جمودا على تقليد امامه كأنه نبى أرسل اليه بل يتحمل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتاويلات البعيدة البالطة نضالا عن مقلده ، وهذا ناى عن الحق وبعد عن الصواب لا يرضى به أحد من أولى الالباب . وقد رايناهم يجتمعون فى المجالس ، فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه ، تعجب منه غاية العجب من غير استرواح الى دليل . بل لما الفه من تقليد امامه حتى ظن أن الحق منحصر فى مذهب امامه ، ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب امامه أولى من تعجبه من مذهب غيره . . » قال الشيخ الاجهورى فى أول باب القضاء من شرح المختصر بعد نقله كلام ابن عبد السلام هذا ، ما نصه : « وقد كنت على هذا فى عبادتى ومعاملتى وغيرهما من حين عرفته » .

وقد اكتفيت من نقله عن ابن عبد السلام بما ذكر ومرادى ذكر نقله عن الاجهورى لابين كيف يطبق المفصل بكلام المالكية انفسهم كما فعل قبل فى الاعتضاد بابن عرفة على عدم صحة الاجماع المدعى من ابن عبد البر وابن حزم فى مسألة تتبع الرخص .

ودونك ايضا هذه النبذة من الرسالة المذكورة فى قلوبهم ان المشهور هو كلام ابن القاسم فى المدونة « واما القول بأن المشهور منحصر فى قول ابن القاسم فى المدونة فلم يرتضه الامام الحجة ابن عرفة وان قال به كثير من الائمة وخصوصا اهل الاندلس وذلك انه لما نقل فى باب الغسل فى مختصره عن الباجى واللخمى والمازرى انهم نقلوا عن مالك رواية بوجوب الغسل ، لانقطاع دم الاستحاضة قال : وقول ابن عبد السلام استشكلوا ظاهر الرسالة بوجوبه ان كان لمخالفته ظاهر المدونة . فالمشهور قد لا يتقيد بها وان كان لعدم وجوده فقصور وفى نقل التنائى له تحريف فأنت تراه جعل المشهور لا يتقيد بالمدونة اى بل يكون غيرها فيها . . الخ (1)

أما الرسالة الثانية فقد تناول فيها ذلك الموضوع الذى لا يزال قائما وهو الاستنابة فى الوظائف الدينية : من امامة وخطابة وتدريس واستحقاق الاجر على ذلك كله أو بعضه ، وحرر الكلام فيها بما لا مزيد عليه . ومن الطريف بل الانصاف اعترافه بأن الذى دعاه الى الكتابة فى الموضوع ما هو فيه كغيره من هذه الحال . وقد اجال النظر فى نصوص المسألة مذهبية وغيرها — كعادته — وبين وجه ذكر كلام غير اهل المذهب بما يدل على اتساع آفاق التفكير عنده .

ولقد نقل عن الحطاب كلاما للشيخ يوسف ابن عمر مفاده أن الشاذ فى المذهب يقدم على ما كان خارجه فعلق عليه بقوله : « ظاهره انه يقدم عليه ولو كان الخارج راجحا عند اهل مذهبه اى قوى الدليل او كثر القائل به ، وليس كذلك بل العمل بالراجح الخارج عن المذهب مقدم على العمل بشاذ المذهب ، لما قدمناه من الخلاف فى الانتقال من اصحية جوازه مطلقا ، ولحرمة تقليد الضعيف المذهبى لغير ضرورة . . الخ »

واما الرسالة الثالثة فى تحقيق معنى الذمة فقد وضعها جوابا عن سؤال رفع اليه فى ذلك ولما نال جهدا فى تهذيبها واستيعاب المسائل المتعلقة

---

(1) طبعت هذه الرسالة بفاس وطبعناها ايضا بتطوان منذ سنين .

بموضوعها . وتوسيع دائرة النظر فى ذلك على ما عهد منه وارضاء طموحه حتى جاءت وفق ما يؤمل. وختمها بقصيدة من نمطه يقول فيها :

فشد عليه الكف ضنا فانه
على مشرع التحقيق حام بما يملى
ولم ادر هل فازت يداه بغرفة
تبرد من أحشائه غلة الجهل
أو انقلبت كفاه صفرا فان يكن
فلا عجب فالطيش يعرض للنيل
وتنبو لد ى الضرب الصوارم فى الوغى
وتكبو جياد الخيل فى الموطىء السهل
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
ولو كان حاشا المصطفى فائق النبل

بقيت الرسالتان الرابعة والخامسة وهما مرتبطتان ببعضهما من حيث اولاهما تتعلق بتحقيق نسب السادة القادريين وذكر فروعهم الموجودة بفاس (1) . والثانية تتعلق بالشيخ عبد القادر نفسه وبيان ما نسب اليه من مخالفة فى الاعتقاد . وقضية ذلك انه كان نقل فى الرسالة الاولى وقول العز بن عبد السلام : « ما نقلت الينا كرامات أحد بالتواتر الا الشيخ عبد القادر فقيل له هذا مع اعتقاده ؟ فقال لازم المذهب ليس بمذهب » وتوقف فى ذلك ثم اهتدى الى بيان المراد منه فى كلام ابن حجر وغيره فجرد سيف النصرة لهذا الشيخ وكتب هذه الرسالة .

وقد بناها على اربعة اوجه : (الاول) فى تصحيح اعتقاد الحنابلة الذين الشيخ منهم ونفى ما ينسب اليهم من التجسيم (الثانى) فى نسبة ذلك الى البعض القليل منهم — على احتمال صحته — ولا عار على الاكثر ، لانه قلما يخلو اهل مذهب من أصحاب الاهواء . (الثالث) فى تنزيه الشيخ عن ذلك لانه ربما كان اتباعه لمذهب الحنابلة فى أول الامر حيث لا يصح تقليد مثله بل شأنه الاجتهاد . وفيه كلام فى الاجتهاد واثباته وسبب امتناع بعض الناس من اعلانه . (الرابع) فى انه ولو كان مقلدا فى الفروع فانه لا يكون كذلك فى الاصول ، لعلو مكانته فى العرفان . وهذه الوجوه والاحتمالات التى تتضمنها انما دفع اليها المسناوى دفعا من قلة المصادر وعدم وجود ما يشفى غليله من كتب الحنابلة وائمة الحديث مع تقرر الاعتقاد حينئذ ان اهل السنة انما هم الاشاعرة فقط وغيرهم ضال مبتدع . وان مذهب السلف ان كان اسلم ، فان مذهب الخلف أعلم وأحكم وما الى ذلك مما انت به عليم . ولكن همة المسناوى لم تقعد به مع ذلك عن تحقيق المناط فى المسألة وتسقط الاقوال من هنا وهناك حتى اثبت براءة مذهب الشيخ فى الاعتقاد بما لا مزيد عليه وحرر مسألة الجهة بكلام نفيس ، ولم يبق لان يتحول هو نفسه عن الاشعرية الى اعتقاد اهل الحديث الا أن يكون بيده نصوص ائمتهم وكتب ابن تيمية وابن القيم مثلا .

ولولا ان يطول بنا الموضوع لجلبنا من كلامه ما يجعلك تعجب بحماسته فى هذا الباب .

وللمسناوى أناة فى البحث وتقص للمسائل عجيب ، فهو كلما مرت به لفظة أو واقعة او مشكلة ما ، وان كانت من غير صميم الموضوع الذى هو بصدده ، عقب عليها بالشرح والبيان ولا يتركها حتى يزول ابهامها ويتضح أمرها . ولا يفعل مثل بعض المؤلفين أو الناشرين الذين يعنون بالتعليق على كتبهم ولكنهم انما يفسرون الالفاظ الواضحة ، والمسائل المفهومة ويتركون المشاكل والمبهمات على حالها ثم يدعون أن هذه هى الطريقة العلمية للتأليف والنشر فعلى هؤلاء أن يتمرنوا فى كتب المسناوى التى ذكرناها ولا سيما فى « جهد المقل القاصر » ليعرفوا كيف يكون التعليق واستيفاء جوانب البحث فانه

(1) طبعت هذه الرسالة على المجد بفاس .

فى هذا الكتاب بالخصوص ــ وقد قلنا انه بناه على أربعة أوجه ــ عقب على كل وجه بشرح ما اشتمل عليه من الابحاث فى صفحات ربما تفوق صفحات الوجه المشروح . وهكذا تجد فى ذلك تراجم الاشخاص المذكورين فى البحث عرضا وشرح الالفاظ الغريبة والابيات النادرة وتحرير المسائل الفقهية والاصولية بل والاستطراد الى الفوائد الادبية التى ليس بينها وبين هذه الموضوعات العلمية اية صلة .. فان للمسناوى ــ رحمه الله ــ نزعة ادبية ظاهرة فى نثره القوى ونظمه البليغ وهذا جانب من شخصية المترجم لا يمكن أن نتجاوزه بدون أن نشير اليه ولو على سبيل الاجمال .

ولكن قبل أن نورد شيئا من ادبياته علينا ان نتم الكلام على مؤلفاته الدينية وما فيها من روح اصلاحية ودعوة تجديدية ، وقد رأينا فى الرسائل المتقدمة كلامه فى التقليد والاجتهاد وذبه عن مذهب اهل الحديث فى مسائل الاعتقاد ويحسن بنا ايضا أن نورد كلاما له فى البدع والاهواء الضالة وما يوسوس به الدجاجلة والقبوريون على الناس من مسألة النذور والتعلق بالمشايخ واصحاب القبور ، وهو كلام مشرق نير قل أن تجد له نظيرا فى كلام غيره ولا سيما رأيه الصريح فيما يحكى عن الشيخ ابى العباس السبتى من الاعاجيب التى لا يخرج امرها ــ كما قال المسناوى ــ عن كونها من تزيدات النقلة فلا يوثق بها أو أنها مما يجب تاويله وحمله على محمل مقبول ، لثبوت عدالة الشيخ وسداد طريقته لا انها مما يحكم به على الشرع ويجعل دليلا على انخرام الاصول . .

وهذا كلامه فى جوانب عن سؤال فى الموضوع ضمن مجموعة نوازله المعروفة (1) ونصها : « سيدى جوابكم رضى الله عنكم عن مسألة وهى ان فقراء هذا الزمان جرت عادتهم أن يأخذوا من ذوى الآراب مالا ليضمنوا لهم قضاء تلك المآرب فيقول الضامن منهم لرب الارب : اضمن لك سيدى فلان أو على الله وعلى سيدى فلان أو انت فى ضمانى لا تخف من شيء وأرباب الآراب فى ذلك فرق منهم من يعطى ما يعطى عن طيب نفسه ولا يعود فيه سواء قضيت حاجته أم لا ، ومنهم من يعطيه متشوفا لحاجته فان قضيت طابت نفسه والا فلا ، ومنهم من لا يعطى حتى تقضى حاجته . ومن الفقراء المذكورين من يبرز ذلك فى قالب البيع والشراء فيبيع ممن يريد ان يتولى بلدا مثلا ذلك البلد وغير ذلك من مراتب الصالحين او العلماء أو الدنيا وقد يبيعون الخبزة او الثمرة او نحوها بمال عريض ولا سيما ان كانت ممن يتبرك به وربما برز منهم مثل ذلك سبيل المزاح وكثيرا سيدى ما يطرق سمعنا أن كبراء الصالحين رضى الله عنهم كسيدى ابى العباس السبتى وغيره كانت عادتهم ذلك فما حكم الله سيدى فى هذه العادة الصادرة ممن تقادم عصره من الكبراء وهل جواز ذلك ــ ان جاز ــ خاص بأهل التصرف ام كيف الحكم فى ذلك وفى الضامن والبائع وما اخذ أو فى الفرق المضمون لهم والمبيع لهم والسلام ؟

فاجاب بما نصه : « الحمد لله اعلم أن الفعل المذكور انما يصدر من الدجاجلة الذين اتخذوا الكذب على الله حرفة وأكل أموال الناس بنزهات الباطل عادة ومعاذ الله ان يصدر ذلك من الفقراء الصادقين بل ولا من المتفقرة المتشبهين بهم فى الظاهر وان لم يكن ما لهم من السر الباطن ، فان ذلك من الامور الخارجة عن المنهج الشرعى والسنن الدينى المدعى ، العريقة فى طريق الضلالة والمذهب البدعى ، اذ لم ينزل الله بها من سلطان ، ولا فعلها أو قال بجوازها احد ممن يقتدى به من اهل هذا الشأن . ومن أين

---

(1) وهى مطبوعة ايضا بالمطبعة الفاسية .

لاعداء الله أن يتالوا ويتحكموا على الله فيما يفعل بعباده وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام « قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم » وقال عليه السلام فى شأن عثمان بن مطعون رضى الله عنه لما قالت تلك المراة فى حقه ما قالت من الشهادات له باكرام الله : وما يدريك ان الله اكرمه ؟ والله ما ادرى . وانا رسول الله ، ما يفعل به . وقضيته فى البخارى وقال عليه السلام ايضا من يتال على الله يكذبه .

« واحتجاجهم على اباطلهم بما يحكى عن الشيخ أبى العباس السبتى وانظاره من اهل الصدق مع الله الذين وزنوا افعالهم بميزان الشرع والورع ، وجروا مع الحق فى كل أمر متبع رضى الله عنهم اجمعين باطل ، اما اولا فلانها حكايات تجرى على الالسنة وتوجد فى بعض الكتب التى لم يلتزم مؤلفوها الصحة فيما ينقلون ، وعرفوا بالنقد فيما ياتون او يذرون ، ولم تنقل بسند صحيح ولا حسن ، بل ولا ضعيف يقبل ويستحسن ، فلا يجوز الاستناد فى امور الدين اليها ولا يصح الاعتماد فى احكام الشرع عليها . . وفى علمكم ما وقع من كثرة الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فى احاديث الاحكام وغيرها مع ان الكذب عليه ليس كالكذب على غيره فكيف بمن سواه . وانما يروج ذلك غالبا ويشيعه اهل البدعة الذين يريدون أن يجعلوه حجة لاضاليلهم وسلما لاهوائهم واباطيلهم. واما ثانيا فبتقدير ثبوتها عنهم وصدور تلك الامور منهم فلها وجوه حسنة ، وتاويلات مستحسنة ، لا يفقهها الجاهلون ، وانما يعقلها العاملون لانه لما ثبتت عدالتهم ، وصحت ولايتهم بما كانوا عليه من سداد الطريقة ، والجمع بين الشريعة والحقيقة ، وبما ظهر لهم من براهين منيرة ، هى اجلى من شمس الظهيرة ، تعين تاويل ما اشكل ظاهره من افعالهم . وتحسين الظن فيما خفى علينا من احوالهم، فمن أين لهؤلاء الذين هم على الضد منهم هديا وحالا

ان يقتدوا بهم فى هذه المسائل ، وهم باقون فى الحضيض السافل ، كلا ليس بعشك فادرجى ، ولا بمنزلك فاخرجى :

عذرنيا النخل ابداء شوك
يذود به الانامل عن جناه
فما للعوسج الملعون ابدى
لنا شوكا بلا ثمر نراه

وهلا اقتدوا بهم فيما كانوا عليه من الاستقامة والاجتهاد والورع والزهد فى المال والجاه اللذين اهلكا اكثر العباد . او وجدوا ذلك مرتقى صعبا ، ولم يسهل عليهم من فعل اولئك الا هذا الامر الذى اتخذوه سلما للحطام الحرام افتراء وكذبا .

« والحال انه ليس لاحد ان يقتدى بالمشايخ فيما ثبت وصح عنهم من المسائل المشكلة والامور الخفية ، ويدع الجادة التى شرعها الله سبحانه للخاصة والعامة من عباده ،، وتركها النبى صلى الله عليه وسلم بيضاء نقية ، وقد قرر العلامة النظار ابو اسحاق الشاطبى قدس الله روحه هذا المعنى اتم تقرير . . الخ » .

ونكتفى بهذا القدر من كلامه وقد ظهرنا منه فى نفس الوقت على بيان ناصع ، واسلوب فى الكتابة رائع ، يؤكد ما قدمناه من تمكنه فى الادب مع براعته فى العلم . وقد كان الاديب البليغ ابو عبد الله محمد ابن الطيب العلمى صاحب « الانيس المطرب » يفزع الى المترجم فى المسائل الادبية ، كما كان غيره من الناس يفزعون اليه فى المسائل الدينية ، وجدت بينهما مراسلات اثبتها العلمى فى كتابه المذكور فلتنظر هناك .

وقد اشتهر من شعره قصيدته التى قالها فى مرضه الذى توفى فيه واوصى ان يشيع بها واولها :

يـــارب عطفـــا عـــلـــى مسيـــىء
اتـــى بـــه القـــوم للمقـــابر (1)

وآخرهـــا :

ويـــرحـــم اللـــه كـــل عبـــد
يقـــول : آميـــن وهـــو سائـــر

وكان قد حفر قبره قبل موتـــه بثـــلاث سنين واضطجع فيه وقرأ شيئا من القرآن وما زال يتعهده حتى توفى ودفن فيه . وهو بداخل قبة السيد العايدى بمطرح الجلة خارج باب الفتوح وحضر جنازته جمهور غفير من النساء والرجال والاطفال وحزن النـــاس لفقده كثيرا وكانت وفاته رحمه الله فى 16 شوال سنة 1136 هـ .

---

(1) وبعده فجاء فردا بغير زاد وخلف الاهل والعشائر . قال فى النثر وهى اى القصيدة طويلة وقد جرى عمل الناس بقراءتها بفاس عند تشييع الميت من داره وتنزيله فى النعش .

مـــن صحيـــح الامـــام البخـــارى

روى ابو هريرة رضى الله عنه :

فى كتاب الاعلام ــ فى باب الاقتداء بسنة رسول الله ــ قول النبى صلى الله عليه وسلم :

كل امتى يدخلون الجنة الا من أبى : قالوا : يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ، ومـــن عصانى فقد أبـــى .

نبذة من حياة شيخ الجماعة رئيس المجلس العلمي بفاس

أبي العباس سيدي احمد ابن الخياط رحمه الله

الاستاذ العلامة الطاهر الفاسي الفهـري

هو احمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادى ابن العربى ابن محمد - فتحا - الخياط الزكارى الادريسى الحسنى ، بيتهم بيت فضل ومجـد وحسـب ، ويكفيهم مفخرة شخصية المترجم اللامعـة ، ذات الشهرة الذائعة ، التى ارتوى من معينها عموم علماء المغرب .

حيـاتـــه

ابصر المترجم نور الوجود فى 16 شعبان عام 1252 هـ وتربى فى حضن الطهارة والمروءة والعفاف تربية اسلامية نظيفة ، وكانت تلوح عليه — منذ حداثة سنه بشائر النبل والاستقامة والصلاح ، وبعد ما ترعرع وقطع أطوار التعليم الاولى حسب المناهج القديمة ، اصبح يغترف معارفه من ينابيع كبار علماء وقته كأبى العباس بنانى — كلا — (1306) وشيخ الجماعة ابى عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحجرتى (1275) ومولاى عبد الملك العلوى (1318) وابى العباس احمد المرنيسى (1277) وابى عبد اللـه الحاج محمد بن المدنى جنـون (1302) وهـو عمدته ، وكان اول معلم له هو والده الذى ادبه فأحسن تاديبه ، ومهد له الطريق حيث كان كثيرا ما يصحبه معه لحضور مجـالس المذاكـرة للتفتـح والاستفادة ، والتأهب لما ينتظره من حمل الامانة .

ولم يزل — رحمه الله — عكوفا على دراسة العلم لغة ونحوا وتفسيرا وفقها وحديثـا ومنطقا واصولا بجد واجتهاد ، وقريحة وقـادة لا يعـرف الكسل ولا الملل اليها سبيلا ، حتى عـلا كعبـه ، وامتلات وطابه ، فأصبح كعبة القاصدين التى يحج اليها كل المتعطشين للارتواء من مناهلهـا العذبـة الفياضة ، ولم يكونوا يخفون اعجابهم من ادراكـه القوى ، وفهمه الجيد ، ونظره السديد ، وذهنه الثاقب ، مع بيان معرب ، واسلوب مفهم ، ولـم تكن دروسه العامرة فى مختلف الفنون والعلوم بمائق له عن مهمتين جسيمتين :

الاولى ، الفتوى ، فقد كان يتراس مجالس الشورى بين العلماء للفصل فى القضايا المهمـة ، وكانت ترفع اليه طلبات الاستفتاءات فى النـوازل والمشاكل من حواضر المغرب وبواديه حتى فشت فتاويه فى سائر الارجاء ونالت اعجابا وثناء وتقديرا ، لفضها المشكلات ، وقطعها دابر النزاعات ، وكان — رحمة الله عليه — لا يتقاضى عنها اجرا ، ولا يقبل عوضا .

المهمة الثانية : التاليف .

كانت عادة المترجم الا يترك مسالة سئل عنها، او نازلة عقدت المجالس للنظر فيها ، او مشكلة حررها فى درس من دروسه الا توسع فيها ، وكتب ما تحصل منها ثم عنون لها عنوانا يناسبها ، رغم أن الكثير منها تستوعبه بعض صفحات ، مما يدل على روحه العلمية ، وجهوده المضنية .

وقد وقفت فى آخر فهرسته الوسطى على ما يناهز المائة ما بين شرح وحاشية وتقييد منها :

1) مختصر فى التوحيد .

2) حاشية على شرح ابى السعود سيدى عبد القادر الفاسى — فى المصطلح — وقد قال عنها شيخنا وابن عمنا المرحوم العلامة المؤرخ النسابة سيدى عبد الحفيظ ابن الطاهر الفاسى فى كتابه — معجم الشيوخ — انها احسن حواشيه .

3) حاشية على شرح الخرشى على فرائض مختصر الشيخ خليل .

4) تاليف فى العقائد على مذهب المتكلمين .

5) مختصر فى القلم الفاسى المصطلح عليه لدى الموثقين القدماء وقد انقرض أو كاد لذهاب عارفيه .

6) شرح ابيات للشيخ ابى حفص سيدى عمر الفاسى فى الموجهات من علم المنطق .

7) تلخيص القول الوجيز ، فى قمع الزارى على حملة كتاب الله العزيز لشيخ المقرئين فى وقته العلامة الامام سيدى محمد بن عبد السلام الفاسى ، مؤلف المحاذى وغيره (1214) .

ومن المؤسف جدا أن قليل القليل منها هو المطبوع او المعروف والكثير منها سطت عليه يد الزمان ، ونسجت عليه عناكب الاهمال والنسيان ، ومن الغريب جدا اننى ما زلت اتذكر يوما من الايام سالت ولد المترجم الشريف العلامة المشارك المدرس النحرير سيدى عبد العزيز رحمه الله عن الفهرسة الكبرى لوالده فاكد لى رحمه الله انه لا يملك واحدة من فهارس والده الثلاث ، فعجبت لذلك واسفت على ضياع تراث علمائنا ومجهودات سلفنا ، فلله الامر من قبل ومن بعد .

وقد امكننى بوسائلى الخاصة أن اطلع على الفهرسة الوسطى للمترجم عند حفيده الاستاذ الطيب ابن الخياط واخذت منها نسخة بيدى .

تغيير طارىء جذب المترجم الى ساحة القوم .

واذا عرفنا ان الرجل كان لين الطبع ، دمث الاخلاق ، مرهف الحس ، قامعا لنزوات النفس ، عزوفا عن الدنيا ، زاهدا متقشفا ، منكبا على مطالعة كتب القوم .

فلا نعجب اذا رايناه وقد مرت عليه حقبة من الزمان انغمر فيها مع بعض رفاقه فيما ينغمر فيه الصوفية والزهاد السائحون ورغما عن محاولة شخصيات علمية ارجاع المترجم الى حلقات دروسه ، وافادة المتعطشين لمعارفه وعلومه ، فقد كان الفضل فى اقناعه لشيخه الشريف العلامة المشارك الصالح مولاى عبد الملك العلوى المدغرى رحمه الله .

ولذلك مهما ذكر مولاى عبد الملك بحضرة المترجم الا فاضت عبراته ولاح تاثيره وخشوعه .

وما هى الا ايام وايام حتى انقشعت السحب ، وبدت الغزالة بعد ما توارت بالحجب واستانف المترجم نشره للعلوم ، درسا وتاليفا ، وبحثا وتصنيفا.

ولما تقرر تاسيس نظام للقرويين وادخال اصلاح على هيكلها العلمى على عهد جلالة السلطان المقدس المولى يوسف سنة 1332 هـ كان المترجم المرشح الاول لرياسة المجلس العلمى لمكانته العلمية ، ومشيخته للجماعة ، فاسندت اليه سنة 1333 هـ بظهير شريف ، فكان فيها مثال النزاهة والحفاظ على النشاط العلمى والمقدسات الدينية ، كما كان مرجعا للشورى وحل المشكلات .

ثم توفى رحمه الله يوم الاثنين 12 رمضان سنة 1343 هـ واقبر بمضجعه الاخير بحى الرميلة بفاس مأسوفا على علمه وفضله وصلاحه .

(7)

الحافظ عبد الله بن علي ابن طاهر الحسني العلوى

الاستاذ العلامة التقى العلـــوى

تتميز الحقيقة الزمانية التى تشمل القرن العاشر الهجرى والقرنين الذين جاءا بعده فى تاريخ مغربنا بنهضة علمية مباركة ، يستطيع الباحث أن يستجلى الكثير من جوانبها ، ويتعرف على المهم من تراجيم رجالها . وذلك بفضل المؤلفات التى سجلت احداثها، ودونت اخبارها ويمكن ان نضع على راس قائمة الاشخاص الذين رفعوا مشعلها وانارو طريقهـــا وجددوا سندها ابا زيد عبد الرحمن ابـــن علـــى السفيانى العاصمى الفقيه المحدث الراوية الرحالة المعروف بسقين الذى اخذ عن القلقشندى والسخاوى وزكريـــاء الانصارى وابـــن فهـــد وغيرهم . توفى عام 956 هـ وكذا محمد بن ابى الفضل المعـــروف بخروف التونسى شيخ الجماعة الذى كـــان اماما حافظا معقوليا بيانيا وله معرفة بالاصلين رحل الى المشرق واخذ عن جماعة مثل كمال الدين الطويـــل وغيره . وامتحن بالاسر ففداه ابو العباس احمـــد المرينى وتصدى لنشر العلم بفاس الى ان توفى عام 966 هـ وغير هاذين العالمين الذين ربطا بين ثقافتى المغرب والمشرق وكونا جيلا جديدا اعطى مزيدا من الدفع لعجلة الثقافة بالمغرب لذلك العهد فازدهرت شجـــرة العلم وامتـــدت فروعهـــا وبسقت اغصانها واتت اكلها ضعفين .

وتشاء الصدف ان يكون ميلاد عبد الله بن على فى الوقت الذى ترعرعت فيه هذه الحركة واشتـــد ساعدها وذلك بعد الستين وتسعمائة . وكان ذلك بتافلالت فى قصر حمو داود مسكن اسرة آل طاهر الحسنى ذوى المجد الاصيل والمحتد الاثيل . والبيت العريق فى ميدان العلم والمعرفة ابا عن جد ، وحفيدا عن والد . ابتداء من على الشريف دفين تافلالت والمتوفى عام 842 هـ (1) 1428 م صاحب الترجمة بل والى ابنائه وحفدته الشىء الذى دفـــع الفقيـــه العلامة المؤرخ النسابة السيد عبد السلام بن الطيب القادرى ان يلاحظ ان هذا التسلسل فى العلم والولاية والشرف لم يتفق لاى اسرة بالمغرب الا لهذا البيت وبيت الحسنيين اهل سلسلة الذهب (2) .

فقد كان والده من العلماء العاملين سمـــع الحديث وبرز فى علوم القرآن وكانت له مشاركة فى فنون اخرى وفى هذه المدرسة البيتية تلقى صاحب الترجمة معلوماته الاولية (3) .

(1) لقط الفرائد لابن القاضى مخطوط خاص .
(2) الدر السنى لعبد السلام بن الطيب القادرى ص 56 .
(3) نفس المصـــدر ص 55 واجـــازة المرغيثى لبنى ناصر « مخطوط » .

اما جده الحسن بن يوسف عميد البيت الحسنى العلوى « شرفاء مدغرة » فقد كان من الحفاظ المرموقين ومن كبار العلماء له مشاركة فى جميع العلوم التى كانت تروج فى عصره وقد حفظ المدونة منذ صغره واحاط علما بمذهب مالك فى كبره وكان يستظهر صحيح الامام ابى عبد الله البخارى ، وقد مكنته محفوظاته الكثيرة من الافتاء من حفظه دون مراجعة فى بعض الاحيان وبقى ملازما لنشر العلوم والمعرفة حتى اتاه اليقين (4) .

فى حين ان جده الاعلى ابا المحاسن يوسف بن على الشريف الذى خلف والده فى رياسة الزاوية بسبب السمعة الطيبة التى هيأته لذلك بالرغم من صغره وصار من العلماء الكبار فى عصره ومصره . وقد كانت مشاركته فى جل العلوم الظاهرية والباطنية وكان جماعا للكتب النفيسة يبذل فى اقتنائها كل غال ونفيس حتى اجتمع له من ذلك أربع خزائن كبرى(5) فى بحبوحة هاته البيئة الطبيعية ولد صاحب الترجمة وبين أحضانها نشأ وتربى ولذلك لا عجب اذا ترعرعت فيه بذور فضائلها فالولد سر آبائه وابن بيئته .

نشأته ودراسته :

اعتنى به والده الذى غرس عوده وتعهد نبتته فدفعه الى الكتاب لتلقى القراءة والكتابة على الطريقة المألوفة فاستظهر القرآن الكريم وأخذ علومه من تجويد ورسم وغيرهما على والده ابى الحسن على كما اخذ عنه وعن فقهاء سجلماسة مبادىء العلوم وكان مثال الذكاء والنبوغ والحفظ والتحصيل

كما نص على ذلك جامعو ترجمته مثل محمد بن سعيد المرغيتى السوسى صاحب المتنع وغيره .

وحينما بلغ سن الرشد ولم تعد حلقات الدروس فى بلاده تروى غلته وتشبع رغبته وتطفىء نهمه تاقت نفسه الى آفاق أخرى تتفق ومتطلباته فالتحق بمدينة فاس واستقر بمدرسة العطارين منها حسبما جاء فى شرح عبد السلام اعدلون الصفريوى. لفينة العبيد المنيب تاليف محمد ناصر الدرعى ولا بأس ان نلخص ما جاء فيها لما فيه من فائدة تصور لنا عقلية صاحب الترجمة أيام الطلب يحكى أن محمد ابن على ابن ريسون (6) كان يقول انه رأى النبى (ص) فى المنام ولقنه صلاة من الصلوات وأخبره بأن واحدة منها تعدل عشرة آلاف من غيرها .. وكان هو وصاحب الترجمة بمدرسة العطارين (7) فأنكر عليه هذا الاخير رؤيته . واثر ذلك رأى ابن طاهر النبى فى المنام وهو يعاتبه بلطف ولما استيقظ ذهب فورا الى ابن ريسون وطلب المسامحة والصفح (8)

وقد انخرط صاحب الترجمة فى حلقات الدروس العلمية التى كان يسيرها جهابذة العلماء وشيوخ الجماعات وفحول التدريس مثل محمد بن قاسم القصار الغرناطى المبرز فى جميع العلوم معقولها ومنقولها . والذى تجاوزت شهرته العلمية اقطار الشمال الافريقى بأجمعه الى أرض مصر . والمتوفى عام 1012 هـ احمد ابن على المنجور الفاسى احد العلماء الراسخين فى العلوم أصولها وفروعها معقولها ومنقولها والذى قيل فيه ان فمهه لا يقبل الخطأ . والمتوفى قبل الالف بخمس سنين . والشيخ رضوان الجنوى المحدث الكبير الذى كان اماما ورعا

---

(4) الدرر البهية لادريس بن احمد الفضيلى ج 1 ص 230 وكذا الدر السنى ص 55 .
(5) الدر السنى للقادرى ص 55 والدرر البهية للفضيلى ج 1 ص 123 .
(6) هو الشيخ محمد بن على بن ريسون العلمى نزيل تازروت توفى سنة 1018 هـ .
(7) الذى فى المرآة ص 206 وفى الصفوة 67 ان مسكن ابن ريسون كان بالمدرسة المصباحية .
(8) من الشرح المذكور مخطوط خاص .

زاهدا لم يكن فى زمانه مثله والمتوفى بفاس 991 هـ وابا القاسم محمد ابن عبد الجبار الفكيكى البرزوزى صاحب الصيت الواسع والدين المتين وغير هؤلاء وكانت تتشكل من نبغاء الطلبة لذلك العهد والذين يمكن أن نسميهم بحق قدماء تلاميذ القرويين فقد كانوا يساهمون فى صنع هاته الدروس بأسئلتهم الملحة ونظراتهم المركزة وتنافسهم الحار الشىء الذى كان يدفع الاساتذة المذكورين الى بذل وسعهم فى تأدية المهمة المنوطة بهم . نذكر منهم على سبيل التمثيل محمد بن أبى بكر الدلائى وعبد الرحمان بن محمد الفاسى وعبد الواحد بن عاشر الانصارى الفاسى ومحمد بن على بن ريسون العلمى وغيرهم .

وكان صاحب الترجمة مضرب الامثال فى احترام الاساتذة وتقدير قيمتهم العلمية والعملية فى حياتهم وبعد مماتهم الشىء الذى اعانه على تقريب المسافات وطى المراحل وساعد على خلق جو من الروابط المتينة بينه وبينهم . يرشدك الى هذا المعنى ما رواه المؤرخون من أن صاحب الترجمة سئل فى يوم من الايام عن الصحيح من الروايات فى لبس النبى عليه السلام للسراويل وعدمه فقال للسائل لو كان الشيخ يعنى المنجور حيا لسألته ولكن انظرنى حتى أسأل زوجته هل كان الشيخ يلبسه ام لا فسألها فاخبرته بأنه كان مواظبا على لبسه فرجع للسائل وأخبره بأنه عليه السلام لبسه ولو لم يلبسه ما لبسه الشيخ . وقد علق اليفرنى على ذلك بقوله وهذه الحكاية مستيقظة على الالبسة لا تبعد من حال ابن طاهر فانه كان حسن الظن بأشياخه مطبوعا على تعظيمهم واجلالهم (9) .

اما الشيخ المنجور فقد كان فى حياته يقدر هاته الثقة التى لمسها فى تلميذه البار وكان يبالغ فى مكافأته عليها ما وجد الى ذلك سبيلا فقد تحدث صاحب الانوار السنية ان المنجور استصحب معه تلميذه عبد الله الى مراكش فى احدى وفاداته على المنصور ولما مثلا بين يديه قال المنصور للشيخ من هو هذا الشخص المرافق لك ؟ فأجاب انه ابن للسيد على ابن طاهر السجلماسى وانه يقرأ عليه بفاس وتابع حديثه فى التنويه بمزاياه وسرد ما يحسنه من الفنون والعلوم وكان ذلك امام مفتى مراكش وشاعر البلاط العلامة السيد عبد الواحد بن احمد بن محمد ابن الحسن بن محمد ابن على الشريف فحركت الغيرة قلب هذا العالم والتفت الى الشيخ المنجور قائلا له ان ما ذكرت من العلوم التى يتقنها لم تكن على قدر عمره(10)ولا يخفى ما تحدثه هاته الملاحظة الغير اللائقة فى قلب التلميذ من شعور بالمرارة والخيبة ازاء ابن عمه الذى كان يامل منه ان يكون بجانب استاذه فى التشجيع او ان يلزم الصمت وذلك اضعف الايمان وازاء هذا البلاط الذى يروج فيه مثل هذا التملق الرخيص الذى يطفىء التهاب الشعلة ويميت الذكاء ويدفن النبوغ .

اخذ صاحب الترجمة فى هذه المرحلة الثانية من دراسته عن عدد غير قليل من العلماء الموجودين بفاس لذلك العهد ولكنه اعتمد فى الاكثر على العدات الاربعة الذين أشرنا اليهم سابقا وبالاخص أحمد ابن على المنجور الذى كان يلازمه فى الحضر والسفر وكان يختصه بمزيد من التقديس كما راينا فقد اخذ عنه القراءات السبع والتفسير وعلوم القرآن وقرأ عليه البخارى ومسلم وسائر علوم الحديث وقرأ عليه فنونا اخرى وطالت ملازمته له حتى توفى قبل انتهاء القرن العاشر وقرأ كذلك على القصار وأبى القاسم بن عبد الجبار الفكيكى علوما أخرى يمكن

---

(9) صفوة من انتشر لليفرانى ص 5 .
(10) الانوار السنية تاليف احمد بن عبد العزيز العلوى ص 65 .

لنا ان نستشف خلفيتها من تلك الاجازة التى اتحف بها تلميذه احمد بن على السوسى الهشتوكى الذى نسبه فى صنهاجة والذى درس عليه بمراكش قبل السنة العاشرة من القرن الحادى عشر وكتب ابن طاهر له بها الى مدينة فاس قبل الاربعين ونصها حسبما جاء فى بذل المناصحة « الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا السيد الفقيه العالم الصالح سيدى أحمد بن على الصنهاجى حفظه الله » .

1) اجزت « له » جميع فهرسة الشيخ المنجور بجميع ما اشتملت عليه سماعا منى لبعضها عليه واجازة لسائرها .

2) وجميع فهرسة خروف التونسى عن المنجور والقصار وابن عبد الجبار الفجيجى عنه .

3) وجميع فهرسة الونشريسى(11)عن الفجيجى عن ابيه (12) عنه .

4) وجميع فهرسة ابن غازى (13) عن المنجور عن ابن هارون (14) عنه .

5)وجميع فهرسة ستين (15) عن المنجور عنه.

6) وجميع فهرسة ابن حجر (16) عن المنجور عن ستين عن زكرياء (17) عنه وعن العلقمى اجازة عن زكرياء عنه .

7) وجميع فهرسة المنثورى (18) عن القصار عن التسولى (19) عن الدقون (20) عن المواق (21) عنه .

8) وجميع فهرسة ابن الزبير (22) عن العلقمى (23) اجازة عن زكرياء عن ابن الفرات عن ابن جماعة (24) .

بجميع ما تشمل عليه هذه الفهارس والله تعالى يفيض علينا من بركاته والسلام وكتب العبد الفقير عبد الله بن على الحسنى لطف الله به (25) واخذ

---

(11) هو احمد بن يحيى الونشريسى نزيل فاس سنة 874 الف المعيار المغرب المعرب عن فتاوى افريقيا والمغرب وكتاب الفايق وغير ذلك كان شديد الشكيمة فى دين الله لا تاخذه فيه لومة لائم لذلك لم يكن له اتصال كثير بأمراء وقته توفى سنة 914 .

(12) هو محمد بن عبد الجبار بن احمد بن موسى بن ابى بكر بن محمد بن عبد الله البرزوزى الورتضيفى الفجيجى ، انظر ما يتعلق بأسرة بنى عبد الجبار فى البحث العلمى عدد 20 — 21 .

(13) هو محمد بن غازى العثمانى المكناسى نزيل فاس شيخ الجماعة بها صاحب التاليف العديد فى مختلف العلوم توفى سنة 805 .

(14) ابن هارون اسمه على بن موسى بن هارون المطغرى «مطغرة تلمسان» انتقل منها جده الى فاس سنة 818هـ وكان فقيها مشاركا فى جميع الفنون تخرج بابن غازى ولازمه نيفا وعشرين سنة وكان قارئه واخذ عن ابن العباس الونشريسى تولى الافتاء بفاس والمخاطبة بجامع القرويين ودرس المدونة بمدرسة الوادى توفى سنة : 951 هـ .

(15) عبد الرحمان بن على السفيانى العاصمى الفقيه المحدث الراوية الرحالة توفى سنة 956 هـ .

(16) الحافظ احمد بن على بن محمد بن حجر العسقلانى مؤلف الفتح والاصابة وغيرهما توفى بمصر عام 852 هـ .

(17) قاضى القضاة بمصر ومسندها زكرياء الانصارى صاحب التآليف الكثيرة توفى بمصر سنة 925 هـ .

(18) هو محمد بن عبد الملك بن على المعروف بالمنثورى العالم الاستاذ الرحالة شيخ الجماعة صاحب الفهرسة الكبرى التى حازت غالب التآليف الاسلامية توفى سنة 834 .

(19) هو احمد بن الحسن بن عبد الرحمان التسولى الاستاذ النحوى المحدث اخذ عن الدقون وابن غازى له مورد الظمئان وغيره توفى سنة 969 .

(20) هو احمد بن محمد بن يوسف الصنهاجى الشهير بالدقون الخطيب الاستاذ المحدث الراوية اخذ عن المواق وغيره توفى فى مهل شعبان سنة 921 .

(21) هو محمد بن ابى القاسم يوسف القورى الشهير بالغرناطى توفى سنة 894 .

(22) هو الحافظ المشارك على بن الزبير السجلماسى توفى بفاس سنة 1035 .

(23) هو ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن على بن ابى بكر العلقمى الشافعى الراوية المحدث اجاز الدادسى سنة 967 الف كتاب الكوكب المنير فى شرح الجامع الصغير للسيوطى وهو اعلى من روى عن القلقشندى وزكرياء الانصارى توفى سنة 997 .

(24) هو عز الدين عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة قاضى القضاة ولد بدمشق وربى فى عز زائد وسعد كثير وديانة وصون وطلب للحديث فجمع الكثير منه وحج وجاور وتوفى سنة 767 .

(25) نشر المثانى الكبير مخطوط .

كذلك عن الشيخ ابى النعيم السيد رضوان بن عبد الله الجنوى كما جاء عن الموغتى فى اجازته لبنى ناصر حيث قال : وكان رحمه الله يحدثنى يعنى صاحب الترجمة عن الشيخ الناصح والولى الصالح ابى النعيم رضوان بن عبد الله الجنوى وكان قارئه فى مسلم مدة خمس سنين اخبرنى بذلك رحمه الله .

ولم نعرف بالضبط متى كان انتهاء دراسة صاحب الترجمة بفاس لكن الذى يغلب على الظن ان ذلك كان بعد موت استاذه وعمدته المنجور فى اواخر المائة العاشرة . وهنا تبتدىء بالنسبة اليه مرحلة تحمل المسؤولية مرحلة الانتقال من طور التلمذة الى طور الاستاذية مرحلة تطبيق العلم على العمل ذلك انه وجد نفسه يتوفر على افكار صحيحة تشكلت من حصيلة معلومات عالية اقتبسها من مطالعته ودراسته على زمرة من الاساتذة قل ان يتوفر جمعهم لاى واحد . ولديه فهارس محيطة باساتيذه الكثيرين وكفيلة بالاحاطة بعلم هاته الامة على حد تعبير البوسعدى وحينئذ يمم وجهته نحو حاضرة مراكش التى لم تكن غريبة عليه .

ولقد تصدى لنشر معلوماته القيمة وافكاره النيرة التى ستنشىء جيلا جديدا عرف بطابع الجدية والاستقامة والورع والزهد وسائر مقومات الدين الصحيح الذى لا يعرف مداراة ولا هوادة وكان ذلك بمسجد جديد أسس فى نفس الوقت الذى انتهت فيه دراسته تقريبا ويتعلق الامر بمسجد الحرة او مسجد باب دكالة بمراكش الذى اسسته السيدة عودة بنت أحمد بن عبد الله الوزكيتى ام المنصور السعدى وقد حبست عليه احباسا واوقافا لا تحصى وذلك سنة 995 (26) ؛ ولا ندرى ما اذا كان صاحب الترجمة صار من جملة المستفيدين من ريعه ام لا وعلى كل حال فابن القاضى يقول حين التعريف به وهو الآن يدرس بهذا المسجد (27) والهشتوكى يقول حضرت درسه به عام اربعة او خمسة من هذا القرن (28) اما اليفرينى فيقول ان صاحب الترجمة كان له اعتناء بتفسير القرآن كان يقرئه بجامع الحرة حين وفد عليها سنة 1004 (29) .

اسلوبه فى التدريس :

اما طريقته فى تفسير القرآن فقد سجلها لنا الهشتوكى فى بذل المناصحة واعطانا عنها صورة واضحة حيث قال : كلامه فيه طلاوة تنصت الاسماع لما فيه من الحلاوة التى يمزجها بأحوال النبوة ويحدوها بما قل من النحو وبما لا بد منه من النقول فى بسط المناسبات فيما بين الآيات والسور فى اوائلها له فى ذلك اليد الطولى والصناعة البديعة(30) ولا شك ان هذه الطريقة هى التى جعلت الدرس فى مستوى الخاص والعام . وكثيرا ما كان يقتنص الفرص ليجعل من درسه منبرا للتشنيع على اهل البدع والاهواء الفاسدة واصحاب الانحراف كيفما كانت حالتهم وطبقاتهم وقد تعرض بذلك لاذاية بعض السفهاء الذين لا بد ان يكونوا مدفوعين بفعل الاهانة والانتقام من بعض الجهات التى لها نفوذ قوى فتحمل ذلك كله احتسابا لله وتأدية للامانة العلمية التى يحملها واكاد اكون على مثل اليقين ان هذا المركب الصعب الذى ركبه وهاته الطريقة الخشنة والخطة القاسية التى لازمته طول حياته هى التى جلبت له

(26) الاستقصا ج 5 ص 117 .
(27) درة الحجال ص 345 .
(28) نشر المثانى الكبير مخطوط .
(29) الصفوة ص 4 .
(30) نشر المثانى ج 1 ص 166 .

الانتقاد المر من بعض العلماء الذين كانت لهم ميول طرقية ولا اقول صوفية وارتدائهم جلباب التجريح والتعديل الذى لا يحسن لبسه الا الاذكياء المخلصون .

حرية آرائه وقوة صراحته :

كان المترجم نور الله ضريحه معتزا بفهمه واثقا بآرائه التى جعلت منه لسان الانتقاد على الفرق الباغية والمذاهب الابتداعية وكان صاحب بصيرة نفاذة تقدر على عز لها وابعادها عن المذاهب السنية التى تتمسك بالتوحيد الخالص فقد تحدث صاحب مباحث الانوار فى اخبار بعض الاخيار وهو أحمد بن محمد بن يعقوب الولالى عن والده المذكور أن صاحب الترجمة كان قد غاب عنه ولده الفقيه العلامة مولاى عبد الهادى بمدينة فاس وصاحب الترجمة اذ ذاك مع سيدى محمد بن أبى بكر الدلائى بالزاوية الدلائية والطريق مخوفة فتخوف على ولده فقال سيدى محمد — وكان يعرفه ينكر وقائع الفقراء « يعنى اخبارهم بالمغيبات عن طريق الكشف » ما تقول يا مولاى عبد الله ان أخبرتك بشىء مما تخبر به الفقراء من امور الغيب ؟ فقال له وما ذاك ؟ قال ان ولدك مولاى عبد الهادى هو الآن فى محل كذا وسياتيك قريبا فى « وقت » كذا فقال له ننظر ما تقول فجاء الولد فى الوقت الذى عينه « الدلائى له » وسئل الولد أين كنت فى الوقت الفلانى ؟ فأجاب بما يطابق المقال فما كان من المولى عبد الله الا أن قال للدلائى لقد وافقك القدر ولم يستطع أن يقول له ما يقوله الفقراء ان ذاك صحيح حفظا على الجرى على ظاهر الشرع والعادة (31) فهذا الموجز من صاحب الترجمة للدلائى فيه تنبيه مر ودرس قاس لاولئك الذين ينصبون انفسهم لارشاد الخلق ويتصدرون لهداية البشر .

وكما كان المترجم صارما فى الوقوف الى جانب الوحدانية كان صارما كذلك فى تبيين ما جاء به صاحب الرسالة بنفس الروح يقول تلميذه محمد اعلى البوسعدى الهشتوكى فى بذل المناصحة سمعت سيدى عبد الله يقول فى حديث الصحيح ايتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ووقع النزاع فقال عمر حسبنا كتاب الله وقال بعضهم الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله عليه السلام وبين أن يكتب لهم ذاك الكتاب لاختلافهم ولغطهم . قال سيدى عبد الله الصواب انه عليه السلام لا يسعه ترك الكتب لما قال لهم قوموا عنى لانه ارسل ليبين للناس ما نزل اليهم وقد قال له سبحانه وان لم تفعل بأن تركت البعض الذى منه كتب هذا الكتاب فما بلغت رسالاته ولكن لو وقع واتوا بكتاب لكتب حملهم على القرآن والسنة زيادة على التأكيد لما علموا وتقرر عندهم ولكن لما راى من فهم ذلك وهو عمر الذى قال حسبنا كتاب الله علم «ص» أن الله حفظ دينه كما وعد به وانه لم يبق ما يؤكد به عليهم فمن أجل ذلك قال قوموا عنى اكتفاء بفهم عمر وقد علم أنه الخليفة بعده (32) .

وقوة روحه هى التى كانت تدفعه الى مقابلة المجرفة بالمجرفة ومجابهة التحدى بمثله دون خوف ولا وجل من اى واحد كيف ما كانت مرتبته فقد تحدث المؤرخون أن المنصور سأل مترجما ذات يوم وهما مجتمعان على مائدة طعام فى قصر من قصوره بمراكش فقال : اين اجتمعنا يا فقيه ؟ يعنى فى النسب فأجابه الفقيه على الفور بقوله على هذا الخوان !!! أو تحت سقف هذا المشور !!! وسواء صحت هذه الحكاية بكامل تفاصيلها أو لم تصح

---

(31) نشر المثانى الكبير مخطوط .
(32) فهرس الفهارس ج 2 ص 353 .

برمتها حسب انتقادات القادرى (33) فان الذى يعرف نفسية صاحب الترجمة من خلال ما وصل الينا من ترجمته لا يستبعد اصلها لانه يتمشى مع صراحته المعهودة وصرامة آرائه المألوفة فضلا عن اخلاقه العلمية المتشددة التى لا تعرف هوادة ولا مداهنة ولا تملقا فيما اداه اليه اجتهاده دون ان يخشى فى ذلك لومة لائم .

والحق ان ابن طاهر فى هاته الحكاية لا يتعرض لنسب المنصور لا بنفى ولا باثبات وانما الذى يعنيه هنا هو نفى الاجتماع القريب بين النسبين فقط اما ما وراء ذلك فلم يقع السؤال عنه مباشرة لذلك لا ينبغى ان يحمل عليه الجواب فابن طاهر اخذ علم النسب عن الامام القصار وكان حجة فى انساب العرب وغيرها يتقن معرفة صحيحها من سقيمها وجليها من خفيها يرشدك الى ذلك حديثه فى رفع نسب البوسعدى البشتوكى الى صنهاجة دون سابق مُلم منه بذلك وبعد البحث والتنقيب وجد الامر كما اخبر به ابن طاهر (34) وقد كان اهل عصره يرجعون اليه فى هذا الصدد جاء فى نتيجة التحقيق (35) للعلامة محمد بن احمد المسناوى حيث قال : وما زلت اترجم منذ ان وقفت على ذلك اى الضبط والاتقان — على الولى الشهير الحافظ النسابة الكبير ابى محمد عبد الله بن على بن طاهر الحسنى المحمدى النجار السجلماسى الدار لمقالة رويت لنا عنه فيهم يعنى القادريين « وذلك انه قال له بعض معارفه القاطنين بفاس يوما يا سيدى انى احب الاشراف فعلى من تدلنى منهم فقال على الشرفاء القادريين فان بعض من له الصيت بها والشهرة فى الشرف وسمى بعض المشاهير بها ليس لهم من صحة النسب ما لهم .

للبحث صلة

---

(33) نشر المثانى ج 1 ص 167 .
(34) طبقات الحضيكى ج 2 ص 14 .
(35) ص 6 .

من صحيح الامام البخارى

روى ابو هريرة فى كتاب الادب : فى باب الحذر من الغضب .

قول النبى صلى الله عليه وسلم .

ليس الشديد بالصرعة — انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .

رأي الـــدين

الاستاذ العلامة افاه بن السالك الموريطانى

فى هذه الحلقة نجيب على سؤال من السيد احمد بن بى اوبى دركى فى اطار يسأل عن حكم ما يسمى بالزواج السرى هل هو جائز أم لا :

الجواب وبالله التوفيـــق أن النكـــاح السرى يفسخ عند مالك قبل الدخول وبعده اذا لم يطـــل الزمن ، وهذا يتضمن فساده ابتداء ، وقد تعرض له الصحة بعد الدخول والطول وهنا يدخل فى قاعدة الجمع بين الحكمين المسماة فى عرف الفقهاء ب : بين بين وهى التى اشار لها المنهج بقوله : هل حكم بين بين كونه اعتقد ؟ ، وفسخ نكاح السر عند مالك صريح من قول خليل وفسخ موصى وان يكتم الشهود من امراة او منزل او ايام ان لم يدخل ويطل ، ويعتبر مفهوم الشرط هنا وفائدة اعتباره انه اذا حصـــل الدخول دون الطول او الطول دون الدخول يفسخ اما اذا حصلا معا فهو محل عدم الفسخ اذ القاعدة ان كل امر ترتب على شرطين لا يحصل الا بهما ، ومما يدل لقوة النهى عنه قول خليل وعوقبا والشهود والمعاقب الزوجان المتزوجان سرا وعواقب شهودهما والعقاب لا يكون الا عن ذنب ، ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، والحكمة فى عقابهم مطالبة الشرع باظهـــار النكاح واعلانه من اجل الكرامة الانسانية خيفة ان يظهر بالمراة حمل فينكر الزوج انه منه او يموت او يغيب وكذلك الشهود ، اما اذا اعلن فقد يتحققه الكل ويصبح واضحا لا مجال فيه للنكران ولو مات الـــزوج .

وبهذا تعلم ما للشريعة الاسلامية من المحافظة على الكرامة الانسانية .

واذا كنت تعنى كتم زوجة عن زوجة ظاهرة فهذا لا يخلو من امرين اما ان تكون الزوجة الاولى اشترطت عليه أن لا سابقة ولا لاحقة أو لا تكون اشترطتهما فاذا اشترطت ذلك لزم لها على القول بلزوم الشروط اذا كان داخلا فى صلب العقد والاكراه ولا يجب الوفاء به وما ذكرنا من لزومه على شطر خلاف بين مالك والشافعى وابن شبرمه من جهة ، اما مالك فيرى عدم لزومه ، واما الشافعى وابن شبرمه فيقولان بلزومه ، وسبب خلافهم معارضة العموم والخصوص فى حديثى عائشـــة ام المومنين وعقبة بن عامر ، اما حديث عائشة قـــالت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل ولو مائتى شرط واما حديث عقبـــة بـــن عامـــر فهـــو قولـــه صلى الله عليه وسلم : احق شرط أن يوفى به ما

استحللتم بـــه الفـــروج ، والقاعـــدة ان العمـــوم والخصوص اذا تعارضا حمـــل الخمـــوص على تخصيص العام والشروط الداخلة فى العقد ثلاثة شرط يقتضيه العقد ولا يؤثر فيه كان لا يضر بها فى عشرة أو نفقة أو كسوة فهذا جائـــز ، وشرط ينـــاقض المقصود كان لا يقسم لها او يؤثر عليها فهذا يفسد العقد وشرط لا ينافى العقدة ولا يلزمه كان لا يتزوج عليها ولا يتسرى وهو محل الخلاف ، ومما يؤيد القول بلزوم الشرط جريان العرف به كما هو جار فى بلادنا فالعرف يشترط لجل النساء فى البلد نفى السابقة ولا اللاحقة ولا يخفى على الفقهاء ما للعرف من الاعتبار شرعا فقد تقرر لديهم اعتباره فى مواطن شتى حتى قالوا ان الالفاظ انما هـــى دلالـــة على المقاصد وليست بمقصودة فى ذاتها ولهذا اعتبر لزوم البيع بالقرينة الدالة عليه واعتبر الشركة والوكالة بما يدل عرفا عليهما واعتبر الطلاق بكاسقينى الماء ان قصد بالنية .

والعرف كما هو معلوم يخصص العام ويقيد المطلق ولهذا اعتبر بمنزلة الشهادة وهـــل عـــادة كشهادة او شاهدين زد عدالة كذلك دون مين .

وقد عرف الفقهاء العرف والعادة بأنهما ما يغلب عند الناس وان مقتضاهما مشروع فى غير ما خالف الشرع والضابط أن كل شرط خالف حكم الله فهو باطل وما لم يخالفه فهو لازم على التفصيل الذى قدمنا ويوضح ذلك ان الالتزام بالشروط كالالتـــزام بالنذور النذر لا يبطل منه الا ما خالف حكم الله ، وبهذا فما اقتضاه عرف المراة مما يليق ببنات جنسها لازم لها لقوله تعالى وعاشروهن بالمعروف ، وقوله ولهن مثل الذى عليهن بالمعـــروف ، ومـــن هاتين الآيتين يتضح لنا مجال اعتبار العرف شرعا وخصوصا فى مجال النساء لوروده مصرحا به فى شانهن ، وقد قرر الفقهاء اعتبار مقتضى حال الانسان وان لم ينطق به قال فى المنهج :

ونجـــل عبـــد الســـلام قـــررا
ان الـــذى دل عليـــه المـــذهـــب
ان الـــذى دل علـــى مـــا يكسب
بالمنطـــق دون النطـــق كالطـــق

وقد ذكر شراح خليل عند قوله وحيل بينهمـــا حتى تجيب أن الزوج اذا فعل موجب خيار لزوجته يحرم عليه التمتع بها قبل أن ترضى ، والعلة فى هذه الحيلولة عدم تحقيق بقاء العصمة .

وعلى هذا الاساس فالظاهر لى عدم جـــواز الاقدام على السرية ما لم ترضى الزوجة الاولى ولزوم اختيارها لنفسها ان علمت ، هذا ما سمح لنا بـــه الوقت من الاجابة على سؤالك حسب ما ظهر لنا فى الموضوع واذا بقى لديك اشكال فالبرنامج يرحب به وستجد له الصدر الرحب ان شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

على لسان كلية الشريعة

الاستاذ الشاعر : الحاج أحمد ابن شقرون

اطل برأسى عاليا فى المحافل ... وارسل عذبا سلسلا من مناهلى
واشرح للقوم الذين توافدوا ... شريعة مولانا ، وافضى بطائلى
ويقصدنى الطلاب من كل مهيع ... وناء من الدنيا لكسب فضائلى
وفهم كتاب الله والسنة التى ... اتت عن رسول الله زهرة آمل
وامزج قانونا بفقه وانتقى ... لفتواى آفاقا تروق لسائلى
وبين اصول الفقه والفرع تزدهى ... مدراك اقطابى ، وشم معاقلى
واربط ماضيا ، بحاضرنا الذى ... يهيم بآت ، مشرق متكامل

* * *

وكل نزاع عالجوا بشريعة ... يؤول لفض محكم الوقع فاصل
محجتى البيضاء مدت لمهتد ... فمن زاغ عنها ضل بين مجاهل
وما برح الاسلام يحمل حكمة ... وفلسفة تهدى اريج الخمائل

* * *

من القرويين العظيمة محتدى ... ومن مجدها مجدى ونور شمائلى
ومن علماء برزوا فى دروسهم ... دابت اناغى بالضحى والاصائل
فقد خدموا الدين الحنيف وورثوا ... معارفهم للباحثين الافاضل
فصاروا على درب الشريعة بعدهم ... يضيئون دنيانا بحمل المشاعل

* * *

من الحسن الثانى المحب لدينه ... ومن فيضه المسكوب حلت مشاكلى

ابريل 1396 هـ 1976 م

مذهب الوجودية معول لهدم مبادىء الخير ومناف لمزاج الاسلام

الاستاذ العلامة احمد الحبابى

بعد ما كان المسلمون والاسلام يعانيان من كيد اليهودية والصليبية الذين عملا ويعملان بكل وسائلهما السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتقويض دعائم الاسلام ومحو امجاده ومثله ابتلى المسلمون والاسلام بثالثة الاثافى اذ اصبح يمالىء ويساند اليهودية والصليبية فى ذلك مذهب قام لتنويم غريزة الخير والصلاح فى جميع نفوس الانسان والقضاء على كل ما تركته من اثر هداية السماء التى جاءت على لسان وبواسطة مختلف الرسل وفى مختلف الازمان ، هذا المذهب هو المذهب الوجودى الذى انتشر فى سائر بقاع المعمور واصبح معتنقوه يجوبون الاقطار الاسلامية فى حرية وصلف لياتوا على ما تبقى فى نفوس شبابنا الصاعد مما ورثوه عن آبائهم من حب الاسلام والتعلق بما جاء به رسوله عن الله ، فهو مذهب لا يعتقد بأن للكون صانعا قادرا خلقه ودبر سيره ، بل يقولون ان كل ما فى الوجود مادة او صادر عن المادة فلا شىء فى زعمهم غير ما وقع عليه بصرهم او سمعوه بأسماعهم أو عرفوه باحدى جوارحهم او نتج عن تجاربهم واكتشافاتهم ، فهم لا يقولون بوجود الاله الخالق لهذا الكون المدبر له ولا يقولون بالروح ولا بخلودها ولا باليوم الآخر الذى يجازى فيه كل على عمله فلا جنة عندهم ولا نار ولا عقاب ولا حساب ولا ملائكة ولا غير ذلك مما خرج عن هذه الحياة الدنيا ومتعها وزخارفها ومشاهدها ومباهجها .

ولقد اشتد الدعاة الوجوديون فى نشر مذهبهم فاكثروا من المحاضرات المؤيدة لمذهبهم وطبعوا المؤلفات حتى تم لهم ما ارادوا من زعزعة عقائد المتدينين فى شؤون ما فوق الطبيعة ، ولقد اصبح الكثير منهم اساتذة فى مختلف الثانويات يبثون افكارا مسمومة فى نفوس اجيالنا الصاعدة ، وبذلك تدهورت الآداب العامة وانطلقت الشهوات من قيودها واصبح الكثير يشبع فهمه الحيوانى على مرأى من الناس وحتى على قارعة الطرقات ، ولو لم يكن للبلاد قانون لعاشوا كالبهائم او كالتيوس بدون ذيول ولا أذناب تستر سوآتهم لا يفترقون عنها فى اى مظهر من مظاهر الحيوانية المنحطة ، وان تسرب هذا السم القاتل يلوث نفوس ناشئتنا وينحرف بهم عن جليل وعظيم ، من طهارة المسلمين وكرم معتقداتهم وعالى مقدساتهم ولقد خرج الاسلام بالمسلمين من هذه الوهدة وهذا الظلام: ظلام الكفر بما وراء المحسوسات، فجعل القرآن كل هدفه ان يحمل الانسان على الايمان بالغيب الذى هو الايمان الشرعى المشار اليه فى حديث جبريل حين سأله النبى صلى الله عليه وسلم

اخبرنى عن الايمان فقال له : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، فقال له صلى الله عليه وسلم صدقت كما ثبت فى صحيحى البخارى ومسلم ، وجعل الله الايمان بالغيب صفة للمتقين فى كتابه الكريم فقال « هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب » وبذلك شرف الله الانسان الذى باهى به ملائكته فقال لهم : « انى جاعل فى الارض خليفة » فنقله من مرتبة الانسان الحيوان الذى لا يدرك الا ما تدركه حواسه او اجهزته التى صنعها لتكون امتدادا لها الى مرتبة الانسان الكريم الذى يحيى ببديهته وبصيرته مع الله وبالله الذى لا تدركه الابصار ولا تحيط به العقول يعيش فى كون فسيح بعيد عن حدود الزمان والمكان يومن بالروح وخلودها وباليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء وما يعقبه من جنة او نار ويومن بأن الله معه فى كل وقت وحين يراقب اعماله ويحصى عليه أنفاسه « وهو معكم اين ما كنتم » ويومن بأنه « ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » يسبح بالنظر فى هذا الكون الفسيح وينظر الى آفاقه : ملكوت السماوات والارض يستكنه حقيقته ويتعمق فى ارجائه ، ليقرأ فى صفحات سفره آيات الايمان بينة واضحة ، « أفلم ينظروا فى ملكوت السماوات والارض » « فلينظر الانسان مم خلق » « فلينظر الانسان الى طعامه » « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » كل هذه الآيات جاءت لتخلق فى الانسان ايمانا قويا بخالق الكون ومدبر أمره ولتجعل للانسان ضميرا نقيا طاهرا رقيبا يقظا حسيبا لنفسه ، يقول الداعية الاسلامى أبو الاعلى المودودى فى كتابه : « نحن والحضارة الغربية » « لقد كان المصدر الحقيقى لقوة المسلم الايمان والاخلاص وحسن النية والاخلاق وطاعة الله وطاعة الرسول ، فهذه كلها كانت تأتى القوة الحقيقية للمسلمين ، لم تكن قوتهم الحقيقية من كثرة العدد ولا من وفرة العتاد ولا من قناطير الذهب والفضة ولا من حذق العلوم والصناعات ولا من توفر لوازم الحياة والتمدن ، وانما كانوا نهضوا بقوة الايمان والعمل الصالح وهذه هى التى جعلتهم أعزة فى العالم والقت فى قلوب الامم هيبتهم ، وما دام عندهم هذا الذخر من القوة والعز فانهم كانوا مع قلة العدد والعتاد أقوياء ذوى سؤدد وشرف » .

ويقول فكتور هيكو : « توجد كارثة فى حياتنا الا وهى الميل الى حصر كل اعتبار فى هذه الحياة وحدها . . فالذى يخفف الجهاد ويشرف العمل والذى يجعل الشخص قويا متسامحا عاقلا صبورا شجاعا جريئا وفى الوقت نفسه متواضعا وعظيما جديرا بالحرية هو ما يتراءى له على الدوام من حياة ابدية يتألق نورها خلال غياهب هذه الحياة الدنيا » وفيما أعتقد فان هذا هو السبب الحقيقى فى ضعفنا وهواننا وتكالب قوى الشر والطغيان علينا ، لقد ضعف او انمحى الايمان بالله واليوم الآخر من انفس أكثرية المسلمين فأصبحوا طلاب فسق واحلاس لهو ، ونبتت فينا نابتة ملعونة تربت فى أحضان الاستعمار وكانت ربيبته ، بهرتها مدنية الالحاد والزندقة فلم تحترم فريضة ولم تقم سنة وكفرت بكل مقدسات دينها ومقومات قوميتها ابعدت الدين عن ساحة الاتصالات الجنسية وعدت ذلك ضرورة بدنية لا مجال لتدخل الدين فيه وتعاملت بالربى مدعية ان ذلك من دواعى الازدهار الاقتصادى والرفاهية الاجتماعية وشربت الخمر لتتباعد بتخميره وسكره عن التفكير فى المشاكل والقيام بأداء رسالة الحياة وكانت لكل هذا ثمرة ما صنع الاحتلال الاجنبى ومصداق قوله تعالى : « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا » ومصداق قوله تعالى « ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك

مأواهم النار بما كانوا يكسبـــون » (1) ومصداق قوله تعالى«ان الذين لا يومنون بالآخرةزينا لهم اعمالهم فهم يعمهون » (2) ومصداق قوله تعالى « بل الذين لا يومنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد » (3) وبعد فانه يجب ان يواكب نهضتنا الصناعية والفلاحية والثقافية والاجتماعية ايمان بالله وايمـــان باليـــوم الآخر وايمان بالمثل الاسلامية العليا وايمان بأمجاد البلاد التاريخية من لغة وتقاليد لتقوم هذه النهضة على أسس من الخير والاحسان والكرم ، اما ان تقوم على أساس من الكفر والالحاد والزندقـــة ، والميوعة والمباهاة بالفسق حتى على قارعة الطرقات والرحاب العمومية فذلك دليل على انها نهضة مآلها خلافات داخلية يعقبها خراب وبوار والله تعـــالى يمهل ولا يهمل ، وهو سبحانه العالم بخفيات الامور

---

(1) يـــونس 8 .
(2) النمـــل 3 .
(3) سبـــا 8 .

مـــن صحيـــح الامـــام البخـــارى

روى ابو هريرة ــ فى كتاب الادب ــ فى باب ستر المومن على نفسه قول النبى صلى الله عليه وسلـــم .

كل امتى معافى الا المجاهرين

وان من المجانة ان يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول يا فلان عملت البارحة كـــذا وكذا وقد بات يستره الله ــ ويصبح يكشف ستر الله عنه

ضمانات الحرية الشخصية في ظل القوانين الاستثنائية

الاستاذ النقيب عبد الكريم بن جلون التويمى
رئيس جمعية هيئة المحامين بالمغرب ووزير العدل سابقا .

يخيم على البشرية جمعاء ، فى ظروفنا الراهنة قلق خانق ، واضطراب نفسانى متزايد ، بسبب العواقب الوخيمة التى نشأت عن اكثر من نصف قرن من الاعتداءات والاضطرابات ، التى لا زالت آثارها ماثلة ومعاليمها شاهدة للعيان . فكل انسان واع متبصر صار مشفقا على نفسه ، ويتخوف ولو ابان هذه الفترة من السلم النسبى الذى نتجرعه ، من ضياع وفقدان حرياته الشخصية منها والعامة ، ويتجه نحو العدالة مستنجدا ومتضرعا . وذلك لان القانون المنبثق عن حالة الحرب والاضطرابات التى تلتها ، قد سن تشريعات شاذة عن الحقوق المألوفة، يمكن أن نطلق عليه فى جملته « قانون المحذورات » موكول تطبيقه بالسلطة التقديرية للحكام ، حسب مقتضيات الاحوال .

فاذا كانت الضرورة تبيح فى بعض الاحوال ان يعطى الحاكم سلطات استثنائية فى ظرف محدد، فعلى شرط أن لا يعفى من المحاسبة على مسؤولياته، وعلى أن لا تستعمل فى غير ما وضعت له او ان تعيش الرعية فى ظل طوارىء لا تنتهى بسبب الضغط الذى تمارسه السلطة عن طريق الاضطرار والضرورة .

فهذا الكابوس الذى يلتجأ اليه عند الشدة والمشقة ، وتبرره الحالة الاستثنائية الناتجة عن ذلك، صارت بعض الحكومات المقتنعة بضرورة استخدام التكنولوجيا الحديثة ، تستعمله للمساس بالحقوق الاساسية للانسان بدعوى أن النمو الاقتصادى يقتضى ويسوغ اتخاذ تدابير تحكمية ، وعدم السماح بممارسة الحقوق المدنية والسياسية ، رغم الاعراف الداخلية والخارجية الضامنة لتلك الحقوق البشرية فى كل آن وحين ، ورغم كون تلك الحقوق مستقلة فى حد ذاتها عن الحقوق الاجتماعية والثقافية وان العمل على تحقيق الحسنيين يقتضى الجهاد فى الميدانين معا . وفى آن واحد .

فالحالة بالنسبة لاقطار كثيرة من المعمور ، توجد على حالة غير مرضية ، بل تكتسى خطورة اشد مع ممر الايام .

ولنضرب امثلة على وجه الشرح لا على وجه الحصر .

ففيما يرجع لتقهقر فكرة الحق ، فى بلادين

متمسكين منذ القديم بالمسيحية نشير الى ان الحالة بهما من هذه الزاوية ، قد ظلت مؤسفة للغاية .

ففى اسبانيا صدر مرسوم بتاريخ 21 شتنبر سنة 1960 يعاقب على ارتكاب جريمتى الارهاب والحرابة وفى شهر دجنبر 1963 الغى المرسوم المذكور لفترة قصيرة ، ثم اجرى العمل به من جديد فى سنة 1968 ، والحال انه مرفوض فى مبدئه ، حيث انه يعتبر المجرمين السياسيين مواخذين باقتراف جرائم خيالية ، يطلق عليها اسم العصيان العسكرى . الموكل النظر فيه الى محكمة عسكرية يمنع على المحامى ولوجها ، ويقوم مقامه فى الدفاع ضابط من الجيش ، لا يخول اكثر من اربع ساعات لتحضير دفاعه ، بعد اتصال قصير بموكله ، فالمسطرة المتبعة امام هذه المحكمة مسطرة موجزة لاقصى حد اما الجرائم المواخذ بها فهى معرفة عن طريق القياس . وبمقتضى الفصل التاسع من قانون 1963 المؤسس لمحكمة النظام العام ، يمكن الاحتفاظ بالمتهم على وجه الاعتقال الاحتياطى لمدة العقوبة المواخذ بها ، وقرينة الاستصحاب (الاصل ، البراءة) لا اثر لها فى هذا القانون .

اما فى اليونان ، فقد وقع التشطيب عمليا على حقوق الانسان ابتداء من سنة 1967 .

ومهمة المحكمة فى بلاد السوفييت ، هو تشييد المجتمع الشيوعى ، ويعتبر مبدأ استقلال رجال القضاء مضرا ولا يرتكز على اية فائدة ومعنى ذلك ان المحكمة السفياتية لا تخضع الا لقانون دكتاتورية الطبقة العاملة .

وفى البلاد الغربية ، يمكن ان تعتبر ارلاندة الشمالية ضمن لائحة البلاد الاوروبية التى لا يتوفر قانونها على حماية حقوق الانسان .

وفى الولايات المتحدة نفسها ، فان الرئيس روزفلت ، كانت رياسته فاتحة عهد جديد فى السياسة الامريكية ، حيث شنت غارة ضد كل معارض للحرب الباردة ، بابعادهم عن الوظائف ، وبتسجيلهم فى قوائم سوداء ، وبتجريدهم من جوازات السفر وعن غير ذلك من الحقوق المماثلة ، والحكم عليهم بعقوبة او بابعاد الاجانب عن التراب الامريكى ، وذلك بقطع النظر عن سياسة الميز العنصرى التى امتازت بها وحازت قصب السبق فيها افريقيا الجنوبية بصفة خاصة .

وعن غيرها فى هذه القارة نشير بلمحة الى بلاد غينية ، التى دشنت عهد الاستقلال فى شهر اكتوبر 1958 باتخاذ مرسوم لرئيس جمهوريتها يلغى بمقتضاه خطة المحاماة ، بدعوى عدم النفع، وعدم ملاءمتها للمعطيات الاجتماعية لدولة افريقية فتية .

وفى شهر نونبر من سنة 1961 ، انشأت محكمة عليا للعدل ، واسند اليها النظر فى القضايا السياسية وكانت تتركب من رجال السياسة وقع اختيارهم من بين حاشية رئيس الجمهورية وخاصية احكامها انها غير قابلة لوسائل الطعن .

وفى سنة 1970 استدعى المجلس الوطنى فى دورة غير عادية ، وانتصب كمحكمة عليا للثورة ، واصدر احكاما اساسها تسجيل مغنطيسى يتضمن اعترافات دون حضور المتهمين انفسهم ، ودون ان يكون لقضاة المحكمة المذكورة اى اتصال سابق بهم. وقد كان من شأن خطورة التهمة الملصقة بهم ، وعجزهم عن تقديم الدفاع عن انفسهم ، وانعدام الضمانات البسيطة عند كل محاكمة ان ادى ذلك كله الى احتجاجات عنيفة من جانب الاوساط الدولية.

اما فى الاراضى المحتلة من طرف اسرائيل ، فقد نعتت احدى اللجن الدولية الحالة داخل حدودها خرقا منظما ومنهجيا لابسط الحقوق البشرية .

وهكذا يتضح لنا من هذه الامثلة ان فلسفة التشريع قد تجردت عن كل عقيدة ومبدا فأقامت معتقداتها على فكر انسانى متأثر ، الى أقصى الحدود، باعتبارات سياسية محضة .

فلا غرابة:اذن اذا انبثقت وكرد فعل لما يبديه الضمير الانسانى عند غروب شمس العهد الاستعمارى البغيض وضد هذه الوضعية المنزوية المترتبة عن اهوال الحرب وضلال المحكومات المستبدة بعد ما وضعت أوزارها ، فلا غرابة اذا انبثقت ارادة رعاية « الحق » والمشروعية .

أولا — بتدبير عام ، متفق عليه ، تضمنه ميثاق الامم المتحدة ، الذى جاء فى الفقرة الثالثة من فصله الاول ، ان هذه المؤسسة تحث على احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية .

ثانيا — ثم فى سنة 1948 ، باصدار الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، التى لها صفة ادبية اكثر منها قانونية وكان المقصود منها تنظيم حماية حقوق الانسان فى دائرة المبادىء العامة لمنظمة هيئة الامم المتحدة ، وهدفها الاساسى ضمان التعاون الدولى ، مع احترام سيادة الدول .

ويمكن القول بأنها اصبحت الآن قانونا تستمد منه الدول قانونها الخاص .

ثالثا — وقد استمدت منه المنظمة الاوربية ، ميثاقها لحقوق الانسان فى رابع شتنبر 1950 لكن مدى هذه الاتفاقية دون الاعلان العالمى لان الحقوق المضمونة هى الحقوق المدنية والسياسية دون الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

رابعا — مؤتمرات دولية لرجال القانون والحقوقيين ، تتبارى فى آن واحد لابراز مفهوم لفكرة أولوية الحق ، وضمان الحرية الشخصية والحريات العامة .

فما هى الاسس التى تبنى على قاعدتها رعاية الحق والمشروعية ؟

اذا كانت المدنية البشرية عبارة عن قواعد قانونية بسيطة كل البساطة ، تتلخص فى خطر العبودية ومكافحة الظلم والتحكم وتوفير ضمانات الحرية عن طريق القانون ، فان ابعاد الخطر المحدق بها فى الوقت الراهن ، هو العمل على بعث المبادىء الاساسية لنظامنا القانونى من جديد ، والرجوع به الى مجراه الطبيعى .

فدولة الحق فى معناها الاصلى تقتضى بالطبع احترام الشخص لمتطلبات المجتمع والضرورات العملية للدولة ، لكن دولة الحق تفيد كذلك احترام الدولة نفسها لحقوق الشخص ورعايتها ومن طبيعة الاعتدال ، والبعد عن التطرف أن يساعد على تحقيق توازن مناسب بين واجبات وحقوق الانسان وبين سلطة الدولة والحريات العامة وهذا الاتزان هو المفقود نهائيا فى كل نظام دكتاتورى حيث أن القواعد القانونية الجوهرية تخرق على الدوام والاستمرار ومن هنا تنطلق سيطرة القوانين الاستثنائية ، التى من خصائصها انها تتخذ عادة لمقاومة الاجرام السياسى عن طريق صرف كل مشبوه فيه عن اختصاص حاكمه الاصلى ، اما على أساس اعتبارات شخصية ، او تتعلق بنوع التهمة المدان بها ، واحداث مسطرة خاصة تشد على المبادىء القانونية الجارى بها العمل بالنسبة للجميع وبالاخص تشد على مزاولة حقوق الدفاع . وبعبارة اخرى فان هذه القوانين الاستثنائية عبارة عن تدوين الحكم التعسفى، يقوم بتطبيقه حكام فى قبضة السلطة المركزية فاذا كانت هذه القوانين يجرى بها العمل فى بعض البلاد الاشتراكية ضد كل معارضة ضد السياسة الاقتصادية للحكومة ، او ضد خطة الحزب ، فان البلاد الديمقراطية لا يخلو نظامها من اثرها لكنها غالبا ما تكون مخصصة لظروف يسودها الاضطراب

(9)

والفوضى ، ودون أن تكون هذه القوانين الاستثنائية أساسا للنظام الجنائـــى العام .

وعليه فمما لا جدال فيه ، حق الدولة بعدم السماح بالفتنة ، أو الثورة ، أو الخيانة لانها هى الحارسة على الامن العـــام وحريـــات المـــواطنين وممتلكاتهم ، وحقها كذلك فى انزال العقوبات القانونية بمن يقدم على المس بأمن الدولة الداخلى والخارجى ولكن ليس من حقها أن تجرى العقاب بدون تمييز ، أو أن تنتقم أو تخرق القوانين التى اتفقت علـــى احترامها البشرية ، أو تعيث فى الارض فسادا وذلك لان الدولة ، عندما تقوم بعملها السياسى فى هذا الباب ، تكون بمثابة الحاكم لفائدته . لذا فانه يصير من الضرورى المؤكد ، ان يطلب منها التعريف بصفة دقيقة بالتهمة ، وتطبيق القانون بواسطة قضـــاء مستقل واجراء مسطرة معترف بهـــا لدى الدولـــة المتمدنة فى المحاكمات الجنائية العادية لان القانون الجنائى لا ينبغى أن يستعمـــل لكبت المعارضـــة الديمقراطيـــة .

وفى هذا السبيل ، نورد فى ما يلى مـــا تقرر بمؤتمر لاجوس 1960 تحت عنوان :

الانسان وأمـــن الدولـــة :

« ان هناك ضرورات عمليـــة ، فى مجتمـــع عصرى قد تضطر السلطة التشريعية الى تفويض السلطة التنفيذية فى اصدار نصوص ذات قيمة شرعية

« يجب ان يحظر الدستور المساس بالحقـــوق الاساسية ،

«يرى المؤتمر ، أن الحقوق الفردية تكون فى خطر عندما يضطر المواطنون الى ان يعيشوا فى ظل حالة طوارىء لا تنتهى ، بسبب الضغط الذى تمارســـه السلطة التشريعية ، أو التنفيذية او وسائل الاكراه التى تتخذها السلطة القضائية .

« يجب ان يتاح لكل شخص تضرر بانتهـــاك حقوقه ، ان يقدم طعنا الى المحاكم لتقرر صحـــة التصرف الذى اضر بـــه .

وقد اضاف مؤتمر ريو ، المنعقد فى سنة 1962 ، على هذه التوصيات ان رقابة المحاكم تتطلب استقلال القضاء والمحاماة ، استقلالا كليا ، حتى يكون كل عضو من الخطتين فى اداء مهمته غير معرض لاى تدخل ، أو عقوبة ، او خوف .

أما عن فقه الاجراءات الجنائية ، الذى تقتضيه حماية ضمانات الحرية الشخصية فانه يتعلق بالمحاكم المختصة ، والاجراءات المتبعة لديها ، والكفيلة التى يجب ان تراعى عند الاحكـــام . وهذه الاجـــراءات الاساسية المطلوب اتباعها كلا وبعضا تكون فى حد ذاتها انجع صيانة ورعاية الحق الشخصى ، لانها تحمى البراءة لذا كانت مجموعتها تعرف بمدونـــة المستقيمين فى مقابل الرجال الاشرار .

فعن المحاكـــم ، اذا كان تطبيق القانـــون من اختصاص محاكم خاصة ، وجب ان تنصـــب عليها جميع المبادىء الاجرائية التى سنوردها اسفلـــه . مع العلم ان اســـناد اختصاص قضائى فى بعـــض البلاد ، الى أشخاص ليس لهم ثقافة أو خبـــرة قضائية ، أو الى موظفين فى الادارة يجعل هذا الوضع لا تتوفر فيه الضمانات الضرورية .

فما هى الحقوق التى يجب كفالتها لمواطن متهم بجريمة ما فى بلد يحترم مبدأ المشروعية ؟ يجيب عن ذاك القرار رقم 1 للجنة قانون العقوبات المنبثقة عن مؤتمر أثينـــا سنة 1955 .

1) اليقين فى القواعد الجنائيـــة
2) خطر القوانين ذات الاثر الرجعى .
3) افتراض البراءة .
4) القاء القبض ـــ يجب ان ينظم تنظيما دقيقا

فى كل الاحوال ، ولا يمكن مباشرته الا اذا بدت امارات جديدة ضد المتهم .

لكل شخص مقبوض عليه الحق فى ان يحال الى السلطة القضائية المختصة فى اقرب وقت مستطاع .

ليس للشرطة ان تحبس الشخص المقبوض عليه بعد مثوله امام السلطة القضائية

لا يجوز حرمان احد من حريته الا بالقدر الذى تقتضيه اعتبارات الامن والاجراءات والمحاكمة .

5) اعداد الدفاع وممارسته : للمتهم بمجرد القبض عليه ان يستشير المحامى الذى يختاره .

ان يبلغ بدقة اوجه الاتهام واسباب القبض عليه .

ان يتلقى فى موعد كاف اخطارا بعناصر الادلة المدلى بها ضده .

الحق فى اعلان شهود النفى

6) **استجواب المتهم** : لا يجوز ارغام المتهم على الاقرار ، ولا يجوز تفتيش المتهم بدون موافقته واذن من السلطة .

7) **علنية الجلسة** : كقاعدة عامة ويجب على القانون ان يحدد للاستثناء وللمحكمة وحدها الصلاحية فى التطبيق .

من الضرورى اتاحة الفرصة لها للكتابة عن القضية ، وكذلك للمراقبين الدوليين .

8) طرق الطعن ــ للانظمة القضائية ان تنص على هذه الطرق ، وكذلك على وسائل تضمن رقابة اوجه نشاط الشرطة واجهزة الاتهام .

9) قوة الشىء المحكوم به ــ لا يجوز ملاحقة المتهم الذى اذين او برىء بحكم حاز قوة الشىء المحكوم به ، بسبب وقائع مماثلة حتى ولو اختلف وصفها .

وان هذه الحقوق الاساسية للانسان لم تترتب على كونه ينتسب الى دولة ما ولكنها فى الحقيقة مترتبة على خصائص الانسان الامر الذى يستوجب حمايتها دوليا عن طريق اتفاق دولى اما تدعيما أو تتميما للحماية التى يخولها القانون الداخلى لكل امة .

واذا كان بعضها يخضع مؤقتا لحالة الحرب او اية حالة تمس باستقلال او امن الدولة ، فان الحق فى الحياة ، او سلامة الانسان او حمايته ضد كل اعتقال تعسفى وحقه عند متابعته فى التمتع بمحاكمة صحيحة ، كل هذه الحقوق غير قابلة لاى تقييد او تحديد او تعطيل .

فالمحاكمة الصحيحة المبنى ، تقتضى تدخل قاض مستقل ومدافع مستقل ، كما تقتضى اجراءات من شانها ان تضمن علنية المناقشات وامكانية الاطراف تقديم كامل حججهم واحترام حقوق الدفاع والتمتع بوسائل الطعن ضد الاحكام ومبدا افتراض البراءة وتنظيم التحريريات الابتدائية .

وباختصار ، فان حدود المتابعة فى الميدان السياسى ، لا يمكنها ان تنظم من جانب السلطة وحدها ، لان القانون الذى يجب ان تتحلى به ليس فى الحقيقة الا الوسيلة التى تعمل بواسطته . وبقدر ما يقع الاعتراف يكون القانون اداة شرعية لاستعمال السلطة ، المبنية على سلطة دينية او روحية ، بقدر ما يجد العقاب مبررا وسندا سليما ، فالمتابعة يجب عند اتخاذ اجراءاتها احترام المدلول والوصف القانونيين طبقا للقانون الدولى العام ، لا طبقا لمقتضيات عارضة او مؤقتة اتخذت من اجل الدفاع عن نظام خاص . فالسلطة المنتصبة بصفة مشروعة ، يقول الاستاذ كان بكلية الحقوق بديجون ، فى خلاصة هذه الاعتبارات العامة حول جريمة الاخلال بامن بقدر ما تحترم اصل حكمها ومدلوله الروحى ، ومبدأ

حرية الرأى والاعتقاد ، بقدر ما يكون لها الحق وحدها فى القمع والعقاب .

نشر المرحوم قوام نكروما الرئيس الاسبق لجمهورية غانا فى العدد الثانى من مجلة القانون المعاصر الذى تصدرها بمدينة بروكسيل الجمعية الدولية للفقهاء الديموقراطيين ، مقالا تحت عنوان :

« مستقبل القانون الافريقى » نقتبس منه بعض الفقرات .

منذ زمن طويل قبل ان تنشأ فى اوربا جامعات ، التى صدر عنها حديثا مجموعات قانونية مدنية ، وقبل ان تحدث ببرطانيا بكثير ، جامعات ومدارس يدرس بها وبدون علم القانون ، كانت توجد على ارض افريقيا معاهد للفقه .

فالمدرسة الفقهية المالكية ، بعد ما كانت اتجهت فى بداية الامر اتجاها محافظا ، اتخذت من بعد موقفا اكثر تطورا وتقدما . فالجامعات الواقعات فى جنوب الصحراء كجامعة تومبكتو ، كانت مراكز للدراسة والحياة الجامعية .. واهمية هذه المراكز لا تكمن فى كونها كانت قواعد للعرفان ذات اهمية بالنسبة لابانها ، بل لكونها كان يدرس بها نظام فقهى **متقدم بكثير** عن الذى كان يوجد باوربا الاقطاعية ومن ذلك ،مثلا ،وضعه علاقة بين القانون والرقى الاجتماعى **وكذلك بمداه القاضى بكونه جزء لا يتجزء من الدين ، وبهذه الصفة هو لفائدة الجميع على التساوى** ، ومكتسب اساسى للجميع . كذلك « ثم يقول » : ان ابن خلدون العلامة الكبير ، وفى الوقت نفسه الفقيه الشهير ، وقاضى القضاة المالكى بالقاهرة قد استرعى الانظار منذ القرن الرابع عشر الى ضرورة اقامة القانون على اساس ما سماه بالتكافل الاجتماعى ...

وقد احببنا ان نثبت هذا النص لامرين اثنين : اولا لتاكيد اصالة المسلمين فى ميدان الفقه الخاص والعام ، وثانيا ، ان فلسفتنا فى التشريع تختلف اختلافا جوهريا عن فلسفة التشريع الغربى الذى سبق ان قلنا عنها انها اقامت عقيدتها ومعتقداتها على فكر انسانى متاثر باعتبارات سياسية محضة .

اما طريقة التشريع الاسلامى التى لمح اليها المرحوم نكرومة، فاساسها الاول هو الوحى .

وفى ذلك يقول الشيخ الامام ابن تيمية فى كتابه « السياسة الشرعية » .

« وقد بعث الله محمدا عليه الصلاة والسلام بدين وشريعة »

« اما الدين فقد استوفاه الله فى كتابه الكريم ووحيه . ولم يكل الناس الى عقولهم فى شىء منه » .

« واما الشريعة ، فقد استوفى اصولها ثم ترك للنظر والاجتهاد فى تفصيلها » .

وقال كذلك : « فان عامة ما نهى عنه الكتاب والسنة من المعاملات ، **يعود الى تحقيق العدل** ، والنهى عن الظلم ... »

ثم يشرح تلميذه العبقرى الامام ابن القيم (ضه) بقوله فى كتابه الطرق الحكمية ، فى السياسة الشرعية :

« ان الشريعة **مبناها واساسها على الحق** ، ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ، ورحمة كلها وحكمة كلها . **فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور** ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسدة ، وعن الحكمة الى العبث ، **فليست من الشريعة وان ادخلت فيها بالذات**

ويقول الامام محمد بن حزم الاندلسى :

« جماع المقاصد الشرعية ، الامن للانسان من غيره ، ولغيره منه ، على دمه وحرمته وبشريته وماله وشمول العافية وصلاح الحال والكفاية » .

وبهذا المنهاج تجمع الشريعة بين مبدا الثبات وامكانية التطور والمرونة ...

فالاصل في الشرائع العامة هو الثبات فهذا قسم يخاطب به الناس **جميعها بوصف** كونهم افرادا وجماعات . فهي مشروعات دورية متكررة في كل زمن وعصر . **ليس لنبي ولا لحاكم** او سلطان ان يغير منها او يقضي بها على بعض الناس دون بعض ، أو بعض العصور دون الاخرى .

فالمصلحة ، فيما يتعلق بهذا القسم الثابت الذى يهم موضوعنا ، لها معنى محدود ، وهو المحافظة على مقصود الشرع ، ومقصود الشرع الضمانات الخمسة المشار اليها . فكل ما يتضمن حفظ هذه الاصول ، فهو مصلحة ، وكل ما يفوت هذا الاصول فهو مفسده ودفعه مصلحة ، حسب تعبير الامام الغزالى .

وهذه العناية الالاهية بالنوع الانسانى تصير امرا مفهوما اذا رجعنا الى قاعدة من قواعد الاسلام الثورية ، الا وهى الاعلان عن الكرامة البشرية . فانه تعالى اختص نوع الانسان من بين خلقه ، بان كرمه وفضله ، وخلقه لنفسه ، وخلق كل شيء له ، فالانسان خلاصة الخلق ، فله شأن ليس لسائر المخلوقات ... الا ان في الانسان قوة كامنة تترك له المجال والحرية ان ــ يتقبل هدى الله او يتحول عنه ... فلو لم يكن الانسان حرا ما ارتكب الخطيئة ، ولو لم يكن حرا ما حمل الامانة . لذا كان النظام الذى رسمه الله لحفظ كرامة الانسان مبنيا على تحديد حالة قانونية مضبوطة ، سواء في علاقة الانسان مع ربه او في سائر العلاقات الاخرى بالتبعية .

وفكرة الميثاق ، مظهر من مظاهر الدين فلو لم يكن الانسان حرا ورشيد ، لما استخلفه الله في الارض وكلمه بالتعاقد معه مباشرة ، واعطاه السيطرة على المخلوقات ، في مقابل ان يتذكر طبيعة حقيقته البشرية ويعرف اين يسير ، ويروض عقله للحق وارادته للشريعة .

وعليه فارادة الله هى الموحدة للبشر اجمعين ، ويترتب عن ذلك الاقرار بالمساواة بينهم .

« يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

انه لاعلان للاخوة البشرية المتساوية في الحقوق والواجبات وفي موجبات الكرامة وكما يقول النبى (صلعم) الحكم بمنصب الرسالة والنبوة ، حسبما سبق بيانه ، ويكون شرعا لكل احد ، اذن فيه السلطان اولم يأذن ، فانه كان يقوله بمنصب الامامة ، فيلزم من بعده من الايمة مراعاة ذلك ، على حسب المصلحة التى راعاها النبى (صلعم) زمانا ومكانا وحالا . وهذا القسم من التشريع يعرف بالسياسة الشرعية .

يقول الاستاذ الكبير المرحوم علال الفاسى في مقال له نشرته مجلة البينة في عددها الاول الصادر في شهر ماى 1962 تحت عنوان اصول الحكم في الاسلام :

ان طبيعة الحكومة المحمدية ، كانت شورية مقيدة ، لانها كانت تسير بمقتضى العهد الذى اعلنه عليه السلام والتزم به ، كما التزم به الشعب العربى في المدينة ، واحسن من ذلك انه ... كان مقيدا بميثاق اعلى من كل دستور وهو القرآن الكريم ... الذى يجب امتثاله بقوله تعالى « وما كان لمومن ولا مومنة ، اذا قضى الله ورسوله امرا ، ان تكون لهم الخيرة في امرهم » .... فالنبى اذا مقيد بان يحكم بما انزل الله .... وهو لا يطغى ولا يتجاوز حدود الرسول الحاكم العدل ....

وقال في العدد 5 من نفس المجلة :

« الاسلام لا ينظر الى صدور الامر الا من جهة موافقته للشريعة واندراجه تحت اصولها . واوامر الامراء مقبولة مبدئيا ، وتعتبر تنفيذا لمقتضى الشرع

ولكنها قابلة للطعن ان كانت لا تتفق مع روح الشريعة .

وجاء فى العدد 3 : « **كل ما يرجع لامر الامن أو الخوف ، فمرد لسلطة الشورى فى الاسلام** وهذا ما يتخلف عن المالوف فى الانظمة الحديثة فى قصر هذه الشؤون على سلطة التنفيذ وحدها فالاسلام يشرك اهل الشورى فى شؤون الامن العام والدفاع وما يسمى بامور السيادة . يدل على ذلك قوله تعالى :

« واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه .... »

وجاء فى العدد الاول كذلك ، من نفس المجلة ، مقال تحت عنوان آراء ابن رشد السياسية لصاحبه الدكتور روزنطال ، الاستاذ بجامعة كامبريدج :

« آراء اليونان والاسلام من الناحية السياسية تستند جميعها على مبدا العدل ، ويتمثل هذا العدل فى قانون ينظم شؤون البشر فى الدولة ....

وقد اتخذ المراك بين الايمان والعقل شكلا دقيقا بين القانون الالاهى او الشريعة والقانون البشرى ..

ان ابن رشد ، كان يفرق ، بغاية الوضوح بين الشريعة وبين القانون كما حدده افلاطون لانه كان يعطى الاولوية للشريعة بوصفه مسلما وموقفه الايجابى من القانون الالاهى كان ييسر له المقارنة بين هذا القانون ومختلف القوانين .... التى تشجع على اقامة الانصاف ، ولا يوجد بها عدل مطلق ، ولكنها تفسح المجال لعدل مصطلح عليه ، او عدل سياسى حسب راى ابن رشد . اما الشريعة فهى القانون الكامل للدولة الاسلامية ....

.... (الى ان يقول) فالامام فى نظره خليفة الرسول المشرع ... والقانون الالاهى يكفل الامن لجميع الذين يتبعون اوامره حسب مراتبهم ... فالناس سواء امام الله وهو يقضى بينهم حسب فضائلهم لا حسب تفكيرهم ... ومن جهة اخرى يلح بوصفه مسلما ، **بان الشريعة تكفل السلامة للجميع** .

وهكذا فاننا نلاحظ بكل اطمئنان ان مفهوم مبدا اولية الحق ، الذى لم يكن معرفا به فى العالم الغربى بوضوح تام، ولم يكن تطبيقه متصفا بالشمول الكافى الا فى وقت مبكر من القرن العشرين نقول ان هذا المبدا قد صار من مكاسب الفقه الاسلامى منذ البداية .

فقد راينا ان السلطة التشريعية محددة ومعرفة بقواعد اساسية ذات صفة « دستورية » وقد راينا انه فى القسم المفوض له من التشريع على وجه الامامة ، انها ملزمة باحترام « الحدود » الموضوعة على اختصاصاتها ، كضمان لحقوق الفرد وحرياته الاساسية . ونضيف الى ما تقدم ان نظام القضاء فى الاسلام كان يعرف باستقلاله عن السلطة التنفيذية وان رقابته كانت تحمى الفرد من اى مساس بحقوقه .

لكن اذا كانت الحقوق مكفولة ، وحقوق وواجبات الدولة مضبوطة ، فانه كان يشترط لتمتع كل فرد بحرياته ان لا يكون عن طريق التعدى على حريات الآخرين او عن طريق الاضرار بصالح الدين والدولة ، والدولة لا تملك حق تقييد الحريات الا عن هذا الطريق ، فاذا قيدت حرية شخص بلا موجب فلا طاعة لها عليه اذ المعتدى فى فعله لا بعان ، اذ لا يجوز لاى عامل معه ان يتعدى الحق او يخرج عن حدود العدل والانصاف .

« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

والله يحب من عباده ان يكونوا على صفته ، بان يكونوا رحماء بينهم . فانه تعالى . بذكر الامام ابن

القيم فى باب الجنايات من كتابه « اعلام الموقعين »

. . . لم يترك (عباده) سدى ، بل ركب فى فطرهم معرفة الخير والشر . . . . ومعرفة اسبابها . . . . ولم يكتف بمجرد ذلك حتى عرفهم به مفصلا على السنة رسله وقطع معاذرهم ، بان اقام على صدقهم الادلة والبراهين ما لا يبقى معه عليه حجة ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة . . . . وكان من تمام حكمته ورحمته انه لم يأخذ الجناة بغير حجة . . . .

كما لم يعذبهم فى الآخرة الا بعد اقامة الحجة عليهم . . . .

فالضمانات الشخصية ، فى كل آن وحين بدون استثناء اساسها الامانة والعدل والاحسان **فالامانة** هى كل ما يجب حفظه وتأديته الى مستحقه . فالمناصب العامة امانة وما للافراد والجماعة من حقوق مشروعة امانة يجب تمكنهم منها .

« ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها » والخطاب موجه هنا الى الحاكمين » .

والعدل : حقيقته التوسط بين طرفى النقيض . وذلك ان البارى خلق العالم مختلفا متضادا متقابلا مزدوجا وجعل العدل فى اطراد الامور بين ذلك على ان يكون الامر جاريا فيه على الوسط فى كل معنى ...

« واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل »

والاحسان : فهى سيدة الوظائف البشرية التى تردع كل انسان وتحول دونه ودون اساءة استعمال الوسائل المجهولة عمليا رهن اشارته من قبل المجتمع . فبواسطته يلقى فى ضميره وازع خلقى يدفعه الى العدل ويبعث فيه حيوية تيسر سبل التكامل والتعاون البشرى .

« ان الله يامر بالعدل والاحسان » .

لقد اسلفنا فى مقدمة هذا البحث ان من المبادىء الحديثة للقانون ان يجعل للحاكم سلطة استثنائية ، فى وقت خاص ، وهو الخطر الذى يهدد أمن الدولة او سلامة حكمها ، ثم يستمر الى ما لا نهاية له فى بعض الدول فتنفرد السلطة القائمة على اجراء الاحكام العرفية بالتشريع والتقييد مهما كانت النتيجة .

وقد اشرنا الى ما يعتبر حدا ادنى لنظام قانونى يضمن الحقوق الاساسية وكرامة الانسان ، المشار اليها فى ميثاق هيئة الامم المتحدة بصفة عامة ، والتى احتوت عليها بصفة خاصة احدى الاتفاقيتين الصادرتين معا فى سنة 1966 ، المتعلقة اولاهما بالحقوق المدنية والسياسية .

ويفرق الفقه الدستورى عادة بين الاحكام الاستثنائية السياسية التى تنص عليها الدساتير والاحكام العرفية العسكرية التى تمارسها السلطات العسكرية فى مناطق الغزو والتى تتعذر عادة معرفة حدودها القانونية . ولكن سوى لبس وتداخل بين النظامين ، الى ان سار الوضع خطيرا وبعيدا عن الاعراف الدولية ، فى بعض الاقطار ، بسبب الحرية المطلقة الجارى بها العمل فى ميدان التشريع واتباعها عادة التفويض الذى تتميز به السلطة التنفيذية والقابل لكل تعد وشطط . الغير الملتزمين بحدود مضبوطة والغير المكترثين بالتصريحات والتوصيات الدولية ، التى لا تكتسى الا صبغة معنوية . ومن خصائص هذه الدول التعرض على كل مشروع يرمى الى احداث هيئة عالمية لضمان حقوق الانسان محتجين بالفقرة السابعة من الفصل الثانى من القانون الاساسى لهيئة الامم المتحدة ، بدعوى ان ينقلب الامر وان يصير هذا الحق تدخلا سافرا فى الشؤون الداخلية للدولة .

فاذا انطلقنا من كون الفقه الاسلامى ، المتحدث

عنه فى هذا المقام جامعا مانعا للضمانات المطلوبة فى حماية حقوق الانسان ، واذا كان جل دساتير الدول العربية تنص على ان الاسلام دين الدولة ، وبعبارة اخرى ان مبادىء الشريعة مصدر رئيسى للتشريع ، واذا كنا قبلنا على المستوى العربى والاسلامى عقد مؤتمرات قمة للنظر فى المصالح المشتركة ، فلماذا لا نعطى المثل للعالم وتنشىء على المستوى العربى ثم على المستوى الاسلامى ، محكمة لحقوق الانسان وحريته الاساسية ، تكون مختصة فى الشكوى من انتهاك حقوق الانسان وحرياته الاساسية لمعرفة السلطات الحكومية فى اية دولة من الدول العربية او الاسلامية ؟

وما ذلك على الله بعزيز .

من صحيح الامام البخارى

روى عبد الله بن عمرو بن العاص :

فى كتاب الايمان والنذور ـ فى باب اليمين الغموس قول النبى صلى الله عليه وسلم ، الكبائر : الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس .

---

(1) اليمين الغموس هى التى يقتطع بها مال امرىء مسلم كذبا

مكانة الاجتهاد من التشريع الاسلامي

الاستاذ العلامة محمد العنبرى

تمهيـــد :

توقفت الحياة الاسلامية عن النمو وضعفت آثارها ومفاهيمها فى مواجهة الحياة وانحسر عنها ذلك المد الاسلامى الخالد الكامن فى روح التشريع الاسلامى وانحسرت معه تلك التاثيرات الايجابيـة التى تفاعلت مع الحياة الانسانية فى مختلف عصورها .

ذلك كله حدث فى اليوم الذى خمد فيه التفكير الحر الواعى ونزل عن مستواه وعن سماته الاصيلة واصبح مشلولا بادى الضعف والهـزال عـن اداء وظيفته كسلاح منحه الله للانسان ليقيم له ميزانا بين جوانبه يرتاد له احسن الطرق واصدق الخطوط الكبرى لبناء حياة انسانية كريمة تمتاز بطهارة العقيدة وسمو الخلق وسعة الكفاية وعمق اليقين وروعـة التجرد وصدق الاخلاص فى كل مجال .

لم يزل العالم الانسانى يعرف للاسلام هـذه اليد الازلية الكريمة . وهذه النعمة الشاملة . وهى نعمة العافية النفسية والخلقية والاجتماعية المجتمعة فى فكرته الاساسية التى توحى بكثير من الخصائص والمزايا . والتى تمتد خيوطها فى الحياة الانسانية كلها . وفى وحدتها المتماسكة . وفى حاسة الارتباطات بين مطالب الروح والجسد . والفرد والجماعـة . امتدادا يسير على سنن الاصالة والالتزام والاضطلاع بالتوفيق بين جميع مقتضيات الحياة .

فلا سند لترسيخ العقيدة وتخليصها ممـا اصابها . ولا سند للخلق المترفع النبيل . ولا سند للتوفيق والتنسيق بين مطالب الحياة الاجتماعيـة ووزنها بميزان المصلحة الهادفة — الا فى الفكـر الانسانى الذى نستحضر له مشاهـده وصياغتـه الرائعة فى كل مجال . والذى من شأنه ان يقـود الاجيال الى خير ما يطلب منها — واحسن ما يراد لها . بيد انه يجب ان نضع حدا فاصلا بين الافكار الهادفة التى تنطلق من مصدر القوة النفسية وعلى اساس مقاييس وموازين صادقة غير متأثرة بدوافع خارجيـة ولا بضغـوط مختلفـة — وبين الافكار المخدوعة الطائشة ذات الحساسيات المريضة التى تريد التمتع بحرية الراى او بحرية التجديد فى اطار التقليد الذى يسلم بالسيادة . وليس لاحد ان يخدع نفسه بممارسة التفكير فى هذا القبيل — الذى يقود الى « التطور المطلق » الذى هو اساس الالحـاد والكفر بالقيم . كما انه ليس له سلطان على ان يخدع غيره . الا من هانت عليهم انفسهم وضاعت عليهم انسانيتهم . وفقدوا ايمانهم بالهبة الكبرى التى منحهم الله تعالى فعطلوها عن اداء مهمتها .

واقل ما يقال فى هؤلاء المنادين بهذه الصيحات المارة — انهم تصدق عليهم صفة واحدة . وهى العجرفة الفكرية المحمومة التى لا تستريح الى مبدأ ولا الى قيم ولا الى خلق . وانسان يعيش على هذا

النحو يردد كثيرا من الالحان . يستخدم عقله وتفكيره على غير الوجه المطلوب منه — هو انسان معكوس الطاقة يمتاز بجفاف التصور وقصور النظر وفساد الذوق وبلادة الحس وخفة الوزن الى مدى بعيد . وقديما قيل : « اقرا فى غير خضوع وفكر فى غير غرور » .

وقضية الفكر الاسلامى قضية فرغ منها الزمن . وفصل فيها الى غير رجعة . قضية تمتاز بقوة انشائية مبدعة كبرى لصالح المجتمع الانسانى كله . لانها فكرة ذات اصالة وحيوية حساسة جدا فى صميم قواعد الدين الاسلامى . لا تستبد بها الاختيارات . ولا تقلق راحتها التيارات ولا تدفعها يد الزمان الى الوراء . لا تقر السطحية . ولا تقبل من العلم دلالة دون دلالة طالما توفرت على ثمراتها النقية . ولا تقف عند الدرجة الاولى من سلم المعرفة . فى اليوم الذى ظلت فيه اوروبا حبيسة الاحتكارات الفكرية لجماعة قليلة متعصبة متمثلة فى رجال الدين الى ان قامت ثورة رجال الفكر بقيادة « لوثر » 1453 — 1546 واتباعه مما يدل على ان اليقضة الفكرية الاسلامية — كانت اشارة مبكرة لرجال يقظة الفكر الغربى الذى سبقته فى هذا المجال بعشرة قرون . ودعوى مستشار وزير المستعمرات البريطانية « هانوتو » : ان الفكر الاسلامى والحضارة الاسلامية — مدينان للفكر اليونانى والرومانى — ليست لها دلالتها المحترمة ووزنها الراجح . بل لها دلالتها على خفة زادها من المعرفة ومن الانصاف كذلك . وخصوصا صدورها من مثله كرجل فكر ورجل دولة . وقد كفانا المصلح الكبير الاستاذ الامام محمد عبده قدس الله روحه — الرد عليه بما شاع وذاع فى العالم الاسلامى حينذاك .

ونجد فريقا آخر من المستشرقين يهرف بما لا يعرف يروج للفكرة القائلة : بان النهضة الاسلامية كان مصدرها الثورة الفرنسية التى ذر قرنها سنة 1789 م — مع ان التاريخ قد سجل انه قد دبت عوامل اليقضة قبل ذلك بكثير وفى مختلف العصور . ولكن لا غرابة فى ذلك فالدراسة الاستشراقية التى تنبض بحقد صليبى . والتى تفرك اصابع الضغينة . والتى لا تتسم بالطابع العلمى النزيه — قد اجمعت امرها على الصاق كل خطيئة بالاسلام . وعلى اضافة كل سيئة اليه .

وكيفما كان عمق المحن والمرارات القاسية التى صبرت العالم الاسلامى واصطلى بنارها دهرا طويلا — فان ذلك كان رحمة من الله به ليستوثق لنفسه من صلابة الطريق ويدفع عن نفسه كل عار فى منطلقه الجديد . ويزيح امامه كل المعوقات فى طريق اتصاله بماضيه وبتراثه الملىء بالنور والقوة .

واذا كانت المحن التى مرت بالعالم الاسلامى لها ضراوتها ولها أبعادها — فان محنة العالم الاسلامى اليوم هى ابعد اثرا واعظم خطرا . لان المحن التى مرت به لم تمس الجوانب الفكرية . وانما كانت محنا صبت عليه صبا عن آثار تدفق القوى المادية والمبادرات الآلية الخاطفة الهادفة الى تعطيل حس القوة الاسلامية .

اما المحنة الحالية — وهى محنة الفكر — فانها تمسه فى صميمه . نتيجة الاحتكاكات والهاب التحرشات والتجنيات المدروسة والموضوعة بدقة واتمان وباهتمام متزايد .

تعرض العالم الاسلامى لمحنتين كبيرتين فى تاريخه . المحنة الاولى : محنة التتر التى شغلت المجتمع الاسلامى فترة من الزمن وكادت تطوى بساطه وتقلص ظله . وتملأ الرقعة الاسلامية كلها بجرائمها وويلاتها لولا وقفة مصر فى وجههم . فاوقفوا تيارهم وادالوا لنا منهم . وانقذوا ما يمكن انقاذه . ولولا وقفة مصر لكانت صفحة العالم الاسلامى على غير الوجه التى نشاهده اليوم .

والمحنة الثانية محنة الحروب الصليبية . وهى محنة بيتت لها عواصم الدول المسيحية يتقدمها الرؤساء والملوك وجيوش الغزاة الزاحفة التى تكبر عن العد والاحصاء . ولكن قضى الله تعالى ان يوفر ثمرات هذه الجهود وهذه الحملات العنيفة لصالح الاسلام والمسلمين بعدما صمموا العزم على سحق

قوتهم فى عقر دارها .

لا اريد التوسع فى آثار المحنتين وما لهما من ذيول وملابسات وتغطيات على العالم الاسلامى . ولكنى اقتصر على محل العبرة . ذلك انه بالرغم عن ملاحقات لاعداء ومواكب الاحداث التى كانت لها مضاعفاتها . فان لسان روح الاسلام كان ابلغ من لسان هذه الاحداث . واذا كان الاعداء قد استنفدوا اغراضهم واعدادهم . فان الاسلام لا زال لم يستنفذ اغراضه واعداده . بل لا يزال مستمرا فى مداره لم يتغير طعمه ولا لونه — كقوة قادرة على التصرف فى هذه الحياة وتغذيتها بالغذاء اللازم والسير بها الى ابعادها الآمنة باطراد .

ومن اجل ذلك لما يئس اعداء الاسلام — فى حسابهم الاخير — من القضاء على الاسلام وعلى مبادئه عن عدم توازن القوى المادية — فتحوا واجهة جديدة هى واجهة التلويث الفكرى والدس والوقيعة — والافتراء وترويج البضائع الفكرية الزائفة التى تحمل عناصر الهدم والتخريب . ولقد قويت شوكتهم فى هذه الواجهة وبسطوا نفوذهم حينا من الدهر فامتلكوا الضعفاء واستضعفوا الاقوياء . وتصدت قوى موجهة لترويج الشائعات حول الاسلام والضرب على اقفية المسلمين وتخدير عقولهم واستنزاف قوتهم . وكم قاسى دعاة الاصلاح والراصدون للحركة الاسلامية من عناء فى تبديد هذه الغشاوات وفى ازالة هذه العصابات السوداء عن اعين المسلمين . وفى تحطيم الحواجز التى تقف فى وجه تفتحهم وتحررهم . وفى الحقيقة ان هذه الواجهة كانت اسوا واجهة وافظع حدث يتسم بحظوظ واسعة فى خلق صدمة ثقافية سدد سهامها العدو الى اعماق الطبقة المثقفة . والتى لا تزال آثارها ومخلفاتها ورواسبها ماثلة للعيان . شاهدة على فسوقها فى الاجيال الصاعدة .

وامامنا الكثير من الامثلة والكثير من مظاهر النشاط والعدوان على الفكر الاسلامى منذ فجر الاسلام وكلها تتسم بطابع واحد . حيث يكثر القالة فى كل مكان وتنشط معامل الافك والتزوير والانتحال وخلق الاساطير فى كل جهة . ويتسع نطاق التدجيل والشعوذة الفكرية والاخلاط المدسوسة فى كل ميدان وقد تضافرت جهود النشاط الصليبى والنشاط اليهودى على تحريف الوثائق الاسلامية . وعلى ثمن حملاتهم الزاحفة على التراث الاسلامى . كان لذلك رواجه الاليم الذى لا يستهان به . وكان له سلطانه على عدد ليس بالقليل من علماء المسلمين فى بعض فترات التاريخ — فى الوقت الذى صادف فيه ارتخاء نفسيا وعلميا . وجفافا قاسيا . وتخلفا واسعا . هون على العدو كل صعب . وذلل له كل عقبة . وازاح عن طريقه كل اذى . وهذا سر ما نراه من اشتمال بعض كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية على خرافات وعلى اساطير وعلى احاديث وآثار ومرويات فى كل جانب يعلوها طابع الافتراء والتزوير .

ومهما اختلفت بواعث اعداء الاسلام فى الدس والوقيعة . ومهما اختلفت دوافعهم واهدافهم السياسية والاجتماعية فانهم يلتقون عند هدف واحد وهو : محاربة الدعوة الاسلامية . والسيطرة على منابع اليقظة والانتباه فى نفوس المسلمين . واذا كان هذا العدوان فى شدة وطأته — يحاول طمس معالم الاسلام والحال انه قد اكتظت به المحافل الاسلامية — فيجب ان تستنفر له جميع الجهود . وتحشد له كل القوى المتخصصة وتستنفد له جميع الطاقات . لازالة آثاره ومحو اوزاره والقوف فى وجهه حيثما كان .

واقرب هذه الامثلة الى موضوعنا واسبقها الى الذهن . ما اشيع ويشاع من قصور التشريع الاسلامى عن المستويات الايجابية التى لها فعاليتها فى سد فراغ الحياة التى هى دائما فى تحرك مستمر . ووقوفه عن التطور لصالح مقتضيات العصر . لذا كان كل ما فى الاسلام خاضعا للتقنين وللتطورات المناسبة لحاجة الانسان فى غدوه ورواحه . لا فرق فى ذلك بين العبادات الشخصية والمعاملات الاجتماعية . هكذا يقول المستشرق « غولد تسيهر » ومثل هذه الشائعات وهذه الافكار التى يردد صداها كثير من المستشرقين — تروع المسلمين من

مراكز قوتهم . وتدع فيه اثرا لا يتخلصون من تبعاته ومن اضوائه الزائفة الا بالجهاد والاجتهاد هذان هما العنصران الاساسيان فى نهضة الامم . وكما قال العلامة « ابو الحسن الندوى » هما عنصر الزعامة فى كل امة . اما العنصر الاجتهادى فهو مثابة الاسلام فى احياء تراثه وتصحيح وثائقه على ضوء مناهج تصفيته الازلية التى اقام دعائمها صفوة هذه الامة واعلامها الاوائل ضرورة الاجتهاد فوق كل ضرورة . فاهل الفكر الاجتهادى هم الذين تتوفر لديهم مؤهلات الصلاحية . اذا نحن شاهدنا ما لديهم من قوة دافعة وقدرة قادرة وخبرة واسعة وكفاءة ناضجة قديرة على فهم القوى الملهمة والروح الدافعة لتطور النظام الاسلامى وشموله . وقديرة كذلك على اثبات حق الشريعة الاسلامية فى كفالة الحياة الانسانية . وفى حقها فى الخلود والبقاء وفى اعتبارها كقوة صالحة لكل عنصر قائمة بذاتها ليست بحاجة الى الاستعارة والاستفادة من نظم اجنبية اخرى . مهما تكن التقلبات الزمنية والتحولات الطارئة .

هذا هو المطلوب فى رجل الاجتهاد المطلق الذى تعقد عليه الآمال فى تمثيل التشريع الاسلامى لكى يستوعب جميع التطورات الانسانية ويعبر عنها بوضوح فى تحرى طريق الاستجابة لجميع ما جد فى الحياة . ويعيش معها فى وضوح كذلك بعيدا عن التحجر المذهبى والاجترار الفكرى والتبعية القاصرة المشلولة .

لانه لا مكان للقول فى موضوع الاجتهاد — اذا لم يكن المفهوم منه معنى الحرية الفكرية الهادفة التى تتحرى منهجية خاصة من مناهج البحث فى صلب التشريع الاسلامى على أساس مبادئه ومآخذه . ولا مكان للقول فيه كذلك اذا لم يكن له دعوة جادة صارخة الى تأهيل الدين الاسلامى لكى يحمل رسالته القادرة على التجاوب مع الحضارة والتطور الخاضع لمبادئه . وتلتى كل مظاهر النشاط الانسانى . وخاصة فى الوقت الذى عظم فيه المطلوب وقل المساعد . وكثرت الشكوى . وتألبت على الناس صنوف التركيبات الحضارية وصنوف قوى الشر الرابض فى كل مكان .

وقد خلف لنا اسلافنا من الرعيل الاول من مادة الاجتهاد تراثا ضخما وميراثا وافرا ومآخذ فقهية عالية وامثلة حية بارزة . كل ذلك فى سبيل ترسيخ الفكرة الاسلامية فى اعماق التاريخ . وفى بقاء كلمة الاجتهاد كلمة حية باقية الى الابد . كعنصر عضوى له فعاليته فى المجتمع وله دلالته الواسعة التى لا تغيب عنها الشمس . ايمانا منهم قدس الله ارواحهم — بأن اعتناق المنهج التشريعى الاسلامى عن طريق التحرر الفكرى والاقتناع بالدليل وتحكيم المنطق النفسى المستقل — هو سبيل الانتصار على ايادى العبث والاستخفاف والقوى المجهولة التى تحاول الاستشراف والاخذ بمقاليد الناس . ومن اجل ذلك يجب ان نذكرهم ولا ننساهم بكامل الفخر — كى نخلق من مدرستهم افكارا متفتحة واعية نبنى على غرارها ونستفيد من خبراتها وناخذ من حيث اخذوا .

الا انه — للاسف الشديد — بقدر ما سعدت المجتمعات الاسلامية بممارسة الاجتهاد الذى ساق لها مكاسب ثرية فى شد اطرافها وتقارب خطواتها . وتواصل عهودها . على مستوى لا مكان فيه للفجوات ولا للتخلى ولا لانعدام الصياغة منه — بقدر ما تسرب اليها الوهن . ودب اليها اليأس والعقم والفتور . واستشرى فيها داء الخمول — نتيجة التقليد والجمود الحرفى على النصوص . وترديد الفاظ يدور حولها الجدل فى اطار زاوية حادة . داخل شرح او حاشية او تقرير . بما جعلها تعيش فى رتابة معزولة بارادتها وبغير ارادتها عن معترك الحياة . فكان من النتائج الحتمية لذلك — أن وقف التيار التشريعى الذى فقد حيويته واستمراره — حينئذ — ككائن حى ينمو ويتطور — وانفصل عن واقع الحياة . واصبح مبتوت الصلة بها . ووقع الاقتصار على مضمون « الكتاب الاسلامى » والكتاب وحده فى حال انتقاله من القوة

الى الضعف . ومن الوضوح الى الغموض . ومن الفهم المباشر للتعاليم الاسلامية من كتاب الله الى اتخاذ الوسطاء . فلا عجب اذا راينا وقوف الحركة العقلية فى غيبة الاجتهاد — تفاجئنا بآثار سيئة وتصورات عقيمة . خفت معها قيم الاسلام فى نفوس المسلمين . واصبحوا اكثر استعدادا لقبول التلقينات المختلفة . والايحاءات الفاسدة . التى هى تمهيد لغزو اجنبى لا يرحم . لا يقتصر على سلب راحة الفكر . بل يتعداه الى سلب الوطن .

واذا كان لطلاب الاصلاح راى فى ايقاف هذه التعبئات الزاحفة على المجتمع الاسلامى الناجمة عن الافكار الجامدة . فما عليهم — قبل اتخاذ اية خطوة — الا ان يستلهموا رشدهم من المواقف الخالدة التى وقفها اسلافنا ويستحضروا الحقائق التاريخية التى عاشوها والادوار التى مروا بها . وكم كان لهم من الفتوحات الفكرية والعلمية كل ذلك سيزيل عنهم آثار الاعياء والانحسار فى طريق انتصابهم لاداء هذه الامانة الملقاة على عاتقهم والتى هى فرض قائم على الامة الاسلامية ان لا تتخلى عنه . وها هى ذى اقوالهم شاهدة على ذلك لمن لم يشهد فى نفسه تلك الحقيقة فنجد الامام الشافعى المتوفى 204 — ينتهى من رسالته الى القول بأن الاجتهاد فريضة مقدسة . يثيب الله على فعلها ويعاقب على تركها . حيث يقول : فجماع ما ابان الله لخلقه فى كتابه مما تعبدهم به لما مضى من حكمه جل ثناؤه من وجوه : 1 — فمنها ما ابان لخلقه مثل جمل فرائضه فى ان عليهم صلاة وزكاة . . 2 — ومنها ما احكم فرضه بكتابه . وبين كيف هو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مثل عدد الصلاة والزكاة ووقتهما . 3 — ومنها ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ليس لله عز وجل فيه نص حكم . وقد فرض الله عز وجل فى كتابه طاعة رسوله والانتهاء الى حكمه . 4 — ومنها ما فرض الله عز وجل على خلقه « الاجتهاد » فى طلبه . وابتلى طاعتهم فى الاجتهاد كما ابتلى طاعتهم فى غيره مما فرض عليهم » .

وروى الحافظ ابو عمر بن عبد البر فى كتابه — جامع بيان العلم وفضله — عن ابن عمر — رض — قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يصلى احد العصر الا فى بنى قريظة . فأدركهم وقت العصر فى الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى ناتيها . وقال بعضهم بل نصلى ولم يرد منا ذلك فذكر ذلك للنبى (ص) فلم يعنف واحدة من الطائفتين « قال ابو عمر : هذا سبيل الاجتهاد على الوصول عند جماعة من الفقهاء » ويقول الامام ابو اسحاق الشاطبى فى كتابه « الاعتصام » فى تفسير قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » « فلم يبق للدين حاجة يحتاج اليها فى الضروريات والحاجيات الا وقد بينت غاية البيان . نعم يبقى تنزيل الجزئيات على تلك الكليات موكولا الى نظر المجتهد . فان قاعدة الاجتهاد ثابتة فى الكتاب والسنة فلا بد من اعمالها . ولا يسع تركها . واذا ثبتت فى الشريعة شعرت بأن ثم مجالا للاجتهاد . ثم يقول : ولو كان المراد بالآية — الكمال بحسب تحصيل الجزئيات بالفعل — فالجزئيات لا نهاية لها . فلا تنحصر برسوم وقد نص العلماء على هذا المعنى . فانما المراد بالكمال بحسب ما يحتاج اليه من القواعد الكلية التى يجرى عليها ما لا نهاية له من النوازل » ويصرح الحافظ ابن القيم فى اعلام الموقعين بأن الراى وجد بين الصحابة فى زمن النبى (ص) اذ يقول : « وقد اجتهد الصحابة فى زمن النبى فى كثير من الاحكام ولم يعنفهم كما امرهم يوم الاحزاب بأن يصلوا العصر فى بنى قريظة . فاجتهد بعضهم فصلاها فى الطريق . وقال لم يرد منا التأخير وانما اراد سرعة النهوض . فنظروا الى المعنى . واجتهد آخرون واخروها الى بنى قريظة . فصلوها ليلا . نظروا الى اللفظ . وهؤلاء سلف اهل الظاهر واولئك سلف اهل المعانى والقياس » .

ويقول العلامة ابن خلدون فى المقدمة : « انتهى مد الفقه الاسلامى الى جمود وجهل بأمور الحياة وسياسة العمران . واصبح التقليد هو التجارة الرابحة . ولم يبق للفقهاء الا نقل الرواية عن اصحاب المذاهب الاربعة . لا محصول — اليوم — للفقه الا هذا » .

هكذا يحدثنا التاريخ فيطيل حديثه عن حرص هؤلاء الائمة الاعلام على بقاء التشريع الاسلامى — كما اراد له الله — متصلا بواقع الحياة ومهيمنا عليها . وقوة زاحفة على كل من يحاول قطع صلة ماضيها بحاضرها . بفضل الاعدادات المتعاقبة من الدراسات الاجتهادية التى يتسع مجالها فى مجمل النصوص مما لم يرد فيه نص قاطع . فانه — كما يقال — لا قياس مع وجود النص . أما النصوص التفصيلية التى لا تتغير — وهذا هو عنصر العبادات — فانها لا مكان فيها لنظريات الاجتهاد . اما الذى تتوارد عليه نظريات المجتهدين فهو ميدان المعاملات الاجتماعية .

وان تعجب فاعجب من نزول عدد غير قليل من المستشرقين الى تصورات التشريع الاسلامى واعترافهم بتفوقه وغزارة مادته . رغم ما على ابصارهم من حجب . استمع معى الى ما يقوله المستشرق المجرى « قمبرى » (1) — ان فقهكم واسع جدا الى درجة اننى اعجب كلما فكرت فى انكم لم تستنبطوا منه الاحكام والانظمة الموافقة لبلادكم وزمانكم » . والى مايقوله الفيلسوف « غوته » (2) : أية شريعة لن تتمكن أن تعلو فوق شرع محمد . وان التشريع فى الغرب ناقص على الرغم من تقدمه . ناقص بالنسبة للتعاليم الاسلامية . واتهم اهل اوروبا بجميع مفاهيمهم انهم لم يصلوا الى ما وصل محمد . وانه سوف لا يتقدم عليه احد » والى ما يقوله الفيلسوف « برناردشو » : — لقد وضعت دين الاسلام موضع الاعتبار بسبب حيويته المدهشة فهو الدين الوحيد الذى يلوح لى انه حائز اهلية الهضم لاطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع ان يكون جذابا لكل جيل من الناس » عجيب والله حقا ان تتسع صدور الغربيين الذين لاحت لهم سمات الاصالة والابداع المشتملة على مجموعة انشائية ذات قيمة التشريع الاسلامى — ولا تتسع صدور اهله وذويه الذين اعدهم الله لتحمل هذه الرسالة وائتمنهم عليها فمن أين اتت هذه الصيحات باغلاق باب الاجتهاد . وما مصدرها . وما هى الايحاءات التى اوحت بتغيير هذا الملتقى الفكرى الذى صحب الركب الانسانى من بداية الطريق عن مجراه الطبيعى .

كل الدلائل تدل على انه كيفما كانت التفسيرات. وكيفما كانت تحليلات الناس وتصوراتهم لتحلل هذه الفكرة الاجتهادية من نفوسهم . وكيفما كان عنف الاحداث التى تغير ما بالناس — فلا تعدو أن تكون ردة فكرية ونكسة نفسية . لا بد ان نشهد لها مصارعها وتأثيراتها السلبية التى تعكس معطيات الافراد والجماعات .

فما جمد التشريع الاسلامى ولا وقف نموه . ولا انقطع عن مواكبة الاجيال . وما اغلق باب الاجتهاد فى يوم من الايام . وانما هى انكار الناس ومواهبهم يعتريها ما يعتريها احيانا من الضحالة والجفاف وضيق الافق . فتصدر احكامها العفوية عن غير علم ولا روية لان حقائق الاشياء لا تخضع الا لقوة ذات امتياز وذات رصيد فى التصرفات الانسانية التى لها ابعادها على مدى الدهر . وليس من شانها اطلاقا أن تلعب بها التيارات وتعلق بها التفاهات . فان لها من قوة الدفع وارهاق الحس ما

---

(1) المصدر بحث الاستاذ احمد بهجت . بعنوان : نظرة فى التشريع الاسلامى .
(2) المصدر السابق .

يدفع عنها قسوة الاشباح والفكرة الاجتهادية هى فكرة ماجورة توفى اجرها على كل حال . وهى طريق الوصول الى الحق والى الخير العام والى القضاء على استعجام الفكرة الاسلامية — والى ايقاف حشود منتظرة تعمل على خلق اضافات سيئة لصيقة بالاسلام . فكيف يتصور ان نهدم ركنا ركينا من الاسلام — هذه صورته وهذا محتواه — بحجة أن انتشار عقد الخلافة العباسية فى القرن 4 هـ — قد فتح الباب على مصراعيه امام الدعاة والادعياء وامام النائحة الثكلى والنائحة المستأجرة . فكان الامر يقتضى ايقاض حراسة قوية تكمن وراء المقدسات الاسلامية خصوصا بعد انتصاب حكومات اعجمية رافقتها موجات سياسية واجتماعية يعرف منها الاسلام وينكر فكانت هذه الحراسة تتجلى فى ايقاف تدفق الاجتهاد . وحرمان الاجيال من التمتع بثمرات العلم وحسنات الحضارة الاسلامية الكامنة فى مبادئه وتعاليمه . فكان هذا داعيا لجمهرة من علماء المسلمين الى المناداة باغلاق باب الاجتهاد . ومنهم الامام القفال المتوفى سنة 417 هـ حيث نادى بصوت جهير باغلاق باب الاجتهاد — ولم يتورع عن نسبته الى الخلق اجمعين حيث يقول : « والخلق كالمتفقين على انه لا مجتهد بعد اليوم » فى هذا التعبير المختزل يدشن الامام القفال فكرة اغلاق باب الاجتهاد . ويسجل صفحة جديدة فى تاريخ الاسلام لا عهد له بها فى وقت مبكر . فماذا يفعل غيره ممن عاش بعده فى ظروف متأخرة . والحال انه قد لقى من عنت الايام وهزالها وشدائدها وضرواتها الكالحة . لا شك انه سيصب نقمته ويطلقها صرخة مدوية ساخطة تحمل اعلام النكير على كل من يدعو الى الاجتهاد . وهذا ما حدث بالفعل فى العصور المتأخرة حيث استغلق على الناس مسالك الاسترشاد بدينهم . واحتلت التبعية القاتلة من نفوسهم محل الصدارة . فكانت لذلك مخلفات وأصداء استبدت بكثير من الناس .

ولكن كان فضل الله على هذه الامة عظيما — انه لا يدعها لتجنيات الدهر . ولا يسلمها الى مرارات الايام وتحدياتها منحرفة عن الخط الانسانى الاصيل بل يقيض للرجال — للحق رجالا يعلنون له حجته . ويردون له نهبته . ويقيمون ما مال منه . ويدفعون عنه غوائل الاحداث . لا يضعون عصاهم عن عاتقه . ولا تلين فى جانب الحق قناتهم . فنجد العلامة المجاهد العز بن عبد السلام من علماء القرن السابع قد توسط الميدان لابراز صورة الحق بيضاء نقية فى هذا الصدد — فيقول : « وقد اختلفوا متى انسد باب الاجتهاد على اقوال ما انزل الله بها من سلطان. قيل بعد مائتين من الهجرة وقيل بعد الشافعى . وقيل بعد الاوزاعى وسفيان . وعند هؤلاء أن الارض قد خلت من قائم بحجة الله ينظر فى الكتاب والسنة ويأخذ الاحكام وان لا يفتى أحد بما فيهما الا بعد عرضه على قول مقلده . فان وافقه حكم وافتى والا رده . وهذه اقوال فاسدة — فانه ان وقعت حادثة غير منصوص عليها أو فيها خلاف بين السلف . فلا بد فيها من الاجتهاد من كتاب او سنة . وما يقول سوى هذا الا صاحب هذيان » .

والامام محمد بن على الشوكانى — 1255 هـ له كلمته فى الموضوع فيقول : « ان قول القائلين بخلو العصر من المجتهدين مما يقضى بالعجب لانهم ان كانوا قالوا ذلك باعتبار أن الله رفع ما تفضل به على السابقين من كمال العقل وقوة الفهم . فهذه دعوى على الله باطلة . وان كانوا قالوا ذلك باعتبار ان السابقين تيسر لهم من العلم — ووسائل الاجتهاد والبحث فى القرآن والسنة — ما لم يتيسر لمن بعدهم فهذه دعوى تخالف الواقع . فان العلم ووسائل الاجتهاد أصبحت أيسر للمتأخرين » .

وقد شنع بالنكير عدد غير قليل من علماء الاسلام نكتفى بهذا القدر من مواقفهم لان الملحمة بين التقليد والاجتهاد وان كانت قد استغرقت زمنا

ليس باليسير كان لها مخاضها الشديد . وكانت لها ملابساتها وزرايتها بالمجتمعات الاسلامية — الا انها لم تثمر ثمرتها المرجوة فى تعتيم الفكرة الاسلامية اساسا وفى عزلها عن الحياة الانسانية بل على العكس كانت سببا فى ايتاف العزائم . وباعثا من بواعث اليقظة والانتباه . وحافزا الى استكمال العدة فى طريق طرد الاشباح . لانه كيفما كانت حدة الخصومة بين الفكرتين . وكيفما كان ميزان القوى بينهما . فان للفكرة الاسلامية التى يحملها احد الجانبين ما يقود بالضرورة الى الانتصار على كل حال . الا انه يعترضها ما يعترض ادوار التاريخ وما تمليه من احداث لا تحدث جزافا . ومن ضغوط مختلفة لا تتريث بالناس تمشى فى مدارها على سنن التقابل الذى هو اداة كل تكيف طبيعى . هى تخطيطات الحياة والاحداث لا بد ان تتخطى الحواجز وتتحدى كل هوان وتهوين . ولا بد ان تصدق عليها السنة الازلية فى العمران البشرى التى تتسم بطابع رد الفعل وبحتمية التاريخ . وتلك هى سمة كل ظاهرة اجتماعية لا بد ان تستخدم وسائلها لكى تحصل على نتائجها . ولا بد لها ايضا ان تخضع لقانون السببية العام فى صدقه وشموله وتصوراته — وتوالده على مدى الدهر . لان الدنيا وظروفها وكثافة ملابساتها وحسها الاجتماعى لا تتجاوز مستوى هذه السنة القائمة فى المجتمع . فكلما استقبلت الحياة طورا يتسم بطابع السخافة والتردى والتحلل فاننا ننتظر لها ميلاد حدث آخر سيستهل صارخا تجهزت له باسباب الرشد ومناعة الحساسية والعافية . والعكس بالعكس . هذه صفة ملازمة لادوار التاريخ ملازمة الشكل للمضمون من الحق ان لا نكتفى فيها بتسلسل الاحداث . بل بتقييمها ودراسة انتقاضاتها . وتحليل مواقفها . والوقوف على اسرارها . وعن هذه الدراسة يستجلى لنا بأوضح صورة : كيف تولدت الاحداث وكيف تجاوبت اصداؤها وكيف تطورت الحياة واكتملت صفوفها ونمت قوتها عن طريق قوة الدفع بين جنسين متمازجين متنافرين لا غنى لاحدهما عن الآخر . والمثل المعاصر يقول : « البلاشفة ابناء القياصرة » .

وبعد . فاذا كنا نلمس من هذا كله عزاءنا وشعورنا بالارتياح — وهذا خير ما استفدناه من هذا الاعداد ازاء ما لحق الفكرة الاسلامية من ملاحقات فى قديمها وفى حديثها . وفيما اضيف اليها من اضافات . وفيما مهد لها من تمهيدات لابراز علل زاحفة عليها — والحال اننا نشهد لها مواكب النصر تعبر فى كل مكان وتتوسط كل ميدان — فاننا نلمس لها من ذلك ما هو ابقى واقوى — وهذا ما يملا قلوبنا ايمانا وغبطة — وهو ما نشهد لها ويشهد لها الناس جميعا — ما استرشدوا بالحق — من صدق تفسيراتها وصدق تصوراتها وكشفها عن حقائق ليست فى متناول البشر . واستيعابها لمفاهيم ملات على الانسان — فى جميع اطواره — سمعه وبصره . وانسابت مع فكرته وروحه وغريزته وعاطفته وشعوره . بل ومع معنى وجوده بالاضافة الى مرورها فى عنق تجارب وتصرفات انسانية قاسية عاشت تحت مرارتها دهرا طويلا . خرجت من كل ذلك مشرقة الجبين باسمة الثغر واضحة المعالم . والله بالغ امره . ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

نظام موظفي الادارات العمومية

نصـــوص خاصـــة بـــوزارة التعليـــم العالـــى

ظهير شريف بمثابة قانون رقـم 1.75.398 بتاريخ 10 شوال 1395 (16 اكتوبر 1975) يتعلق باحداث الجامعات . (الجريدة الرسميـة عـدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 75)

الحمد لله وحده

الطابع الشريف بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امـره اننـا :

بناء على الدستور ولا سيما الفصل 102 منه ، اصدرنا امرنا الشريف بما يلى :

الفصـل الاول

تحدث الجامعات المبينة بعده ابتداء من 14 صفر 1395 (26 يبراير 1975) تطبيقا للفصل 4 من الظهير الشريف رقم 1.75.102 الصادر فى 13 صفر 1395 (25 يبراير 1975) بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجامعات :

جامعة محمد الخامس بالرباط
جامعة الحسن الثانى بالدار البيضاء
جامعة محمد بن عبد الله بفاس
جامعة القرويين بفاس

الفصـل الثـانـى

ينشر بالجريدة الرسمية ظهيرنا الشريف هـذا المعتبر بمثابة قانون .

وحرر بالرباط فى 10 شوال 1395 (16 اكتوبر 1975)

وقعه بالعطف : الوزير الاول

الامضاء : احمد عصمان

* * *

مرسوم رقم 2.75.662 بتاريـخ 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) باحـداث مؤسسات جامعية واحياء جامعية . (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.75.102 الصادر فى 13 صفر 1395 (25 يبراير 1975) بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجامعات ولا سيما الفصلين 3 و 4 منـه .

وبمقتضى الظهير الشريـف رقـم 1.75.398 الصادر فى 10 شوال 1395 (16 اكتوبر 1975) بمثابة قانون يتعلق باحداث الجامعات : وبعد دراسة المشروع فى المجلس الوزارى يرسم ما يلى :

الفصـــل الاول

تشتمل جامعة محمد الخامس بالرباط علـــى المؤسسات الجامعية التالية :

كلية الآداب والعلوم الانسانية

كليـــة الطب والصيدلة

كليـــة العلـــوم

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية

المدرسة المحمدية للمهندسين

المدرسة العليا للاساتذة

معهد الدراسات والابحاث لاجل التعريب

المعهد التربوى الوطنى

المعهـــد العلمـــى

المعهد الجامعى للبحث العلمى

الفصـــل الثـــانـــى

تشتمل جامعة الحسن الثانى بالدار البيضاء على المؤسسات الجامعية التالية :

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية

كلية الطب والصيدلة

معهد الفكر والحضارة الاسلامية

الفصـــل الثـــالث

تشتمل جامعة محمد بن عبد الله بفاس على المؤسسات الجامعية التالية :

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية

كلية الآداب والعلوم الانسانية

الفصـــل الرابـــع

تشتمل جامعة القرويين بفاس على المؤسسات الجامعية التالية :

كلية الشريعة بفاس

كلية اللغة العربية بمراكش

كلية أصول الدين بتطوان

الفصـــل الخامس

تحدث الاحياء الجامعية المبينة بعده :

الحى الجامعى مولاى اسماعيل بالرباط

الحى الجامعى لاكدال بالرباط

الحى الجامعى للسويسى رقم 1 بالرباط

الحى الجامعى للسويسى رقم 2 بالرباط

الحى الجامعى رقم 1 بالدار البيضاء

الحى الجامعى ظهر المهراز رقم 1 بفاس .

الفصل السادس

يسند الى وزير التعليم العالى تنفيذ هذا المرسوم الذى ينشر بالجريدة الرسمية ويعمل به ابتداء من 14 صفر 1395 (26 يبراير 1975) .

وحرر بالرباط فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975)

الوزير الاول :

الامضاء : أحمد عصمان

وقعه بالعطف :

وزير التعليم العالى

الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

* * *

مرسوم رقم 2.75.663 بتاريـــخ 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) يحدد بموجبه اختصاص المؤسسات الجامعية ولائحة الشهادات التى تتولى تحضيرها وتسليمها . (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ 15 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بمقتضى الظهـــير الشريف رقـــم 1.75.102 الصادر فى 13 صفر 1395 (25 يبراير 1975) بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجامعـــات ولا سيمـــا الفصل 21 منه .

وبناء على المرسوم رقم 2.75.662 الصادر

فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) باحداث المؤسسات الجامعية والاحياء الجامعية وبعد دراسة المشروع فى المجلس الوزارى يرسم ما يلى :

الفصل الاول

يحدد وفقا للمقتضيات التالية اختصاص المؤسسات الجامعية المنصوص عليها فى المرسوم رقم 75.667 المشار اليه اعلاه المؤرخ فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) وكذا لائحة الشهادات الوطنية الراجعة لاختصاصها والتى تتولى تحضيرها وتسليمها .

الفصل الثانى

تختص كليات الآداب والعلوم الانسانية بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان الآداب والعلوم الانسانية .

وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الوطنية الآتية :

الليسانس فى الآداب
ديبلوم الدراسات العليا
الدكتورة فى الآداب (دكتورة الدولة)

الفصل الثالث

تختص كليات الطب والصيدلة بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان الطب والصيدلة .

وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الوطنية الآتية :

ديبلوم دكتور فى الطب
ديبلوم دكتور فى الصيدلة
شهادة الدراسات الخاصة .

الفصل الرابع

تختص كليات العلوم بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان العلوم الدقيقة والتطبيقية .

وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الوطنية الآتية :

الليسانس فى العلوم
ديبلوم الدراسات العليا
الدكتورة فى العلوم (دكتورة الدولة)

الفصل الخامس

تختص كليات العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية .

وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الآتية :

شهادة الكفاءة فى الحقوق
الليسانس فى الحقوق
ديبلوم الدراسات العليا
الدكتورة فى الحقوق (دكتورة الدولة)

الفصل السادس

تختص كليات الشريعة بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان الشريعة الاسلامية والعلوم المرتبطة بها .

وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الوطنية الآتية :

الاجازة العليا (الليسانس)
عالمية الجامعة (دكتورة الجامعة)
التخصيص (ديبلوم الدراسات العليا)
العالمية فى الشريعة (دكتورة الدولة)

الفصل السابع

تختص كليات اللغة العربية بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان فقه اللغة واصول اللغة العربية واللغات السامية .

وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الوطنية الآتية :

الاجازة العليا (الليسانس)
عالمية الجامعة (دكتورة الجامعة)
التخصيص (ديبلوم الدراسات العليا)
عالمية اللغة العربية (دكتورة الدولة)

الفصل الثامن

تختص كليات اصول الدين بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان تاريخ الديانات والعلوم المرتبطة بها . وتتولى تحضير وتسليم الشهادات الآتية :

الاجازة العليا (الليسانس)
عالمية الجامعة (دكتورة الجامعة)
التخصيص (ديبلوم الدراسات العليا)
عالمية اصول الدين (دكتورة الدولة)

الفصل التاسع

تناط بالمدرسة المحمدية للمهندسين مهمة تكوين مهندسى الدولة والقيام بأبحاث ودراسات فى جميع فروع الصناعة العصرية ولا سيما فى فروع التخصص الآتية :

الهندسة المدنية والبناء
الهندسة المعدنية
الهندسة الميكانيكية
هندسة الكهرباء والاليكترونيك
الهندسة الصحية
وتتولى تحضير وتسليم ديبلوم مهندس الدولة.

الفصل العاشر

تكلف المدرسة العليا للاساتذة بالتكوين التربوى الاولى والمستمر لاساتذة السلك الثانى من التعليم الثانوى وتساهم علاوة على ذلك فى تكوين واستكمال خبرة موظفى التفتيش والتسيير التربوى كما يمكنها القيام بدراسات فى ميدان البحث التربوى ، وتتولى تحضير وتسليم ديبلوم المدرسة العليا للاساتذة .

الفصل الحادى عشر

يختص معهد الفكر والحضارة الاسلامية بكل ما يتعلق بالتعليم العالى والبحث فى ميدان الفكر والحضارة الاسلامية لابراز العبقرية الاسلامية والتعريف بدورها الطلائعى فى ميادين الفكر والثقافة والحضارة على الخصوص .

الفصل الثانى عشر

يكلف معهد الدراسات والابحاث لاجل التعريب بانجاز الاشغال اللازمة للتعريب وتطويرها وتوجيهها ، ويجب عليه العمل فى هذا الصدد على جعل اللغة العربية أداة للعمل والبحث فى جميع الميادين ولا سيما فى ميدان العلوم والتقنية .

الفصل الثالث عشر

يقوم المعهد التربوى الوطنى او يعمل على القيام بأعمال البحث التربوى المتعلقة بمختلف درجات التعليم ، ويتولى تنسيقها ، ويقوم لاجل هذه الغاية باعداد وجمع ونشر كل الوثائق المتعلقة بالمناهج والتقنيات التربوية ويساهم فى التكوين الاولى والمستمر لجميع رجال التعليم كما يساهم فى اطلاع العموم على مهام التربية .

الفصل الرابع عشر

تناط بالمعهد العلمى مهمة القيام فى ميدان علوم الطبيعة بالابحاث الاساسية ولا سيما فيما يتعلق بالنباتات والحيوانات والتربة ، ويكلف علاوة على ذلك بوضع بيان احصائى شامل عن البيئة الطبيعية والبيولوجية وتكوين مجموعات لمتحف وطنى للتاريخ الطبيعى كما يعهد اليه بجمع عناصر خزانة علمية وتهيئة المختبرات والمراصد والبنايات والمراكز اللازمة لابحاثه .

الفصل الخامس عشر

يكلف المعهد الجامعى للبحث العلمى بتنمية

أعمال البحث المتعلقة بأصول اللغة والجغرافيا والانتروبولوجيا والتاريخ والحضارة الوطنية والعمل على تطويرها وتوجيهها بجميع الوسائل الملائمة ، ويسهر بالاضافة الى ذلك على نشر واذاعة الاشغال العلمية الجامعية ذات المصلحة العامة .

الفصل السادس عشر

يعهد وزير التعليم العالى بتنفيذ هذا المرسوم الذى يعمل به ابتداء من 14 صفر 1395 (26 يبراير 1975) .

وحرر بالرباط فى 11 شوال 1395 — 17 أكتوبر 1975

الوزير الاول

الامضاء : أحمد عصمان

وقعه بالعطف :

وزير التعليم العالى

الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

* * *

مرسوم رقم 2.75.665 بتاريخ 11 شوال 1395 — 17 اكتوبر 1975 بمثابة النظام الاساسى الخاص برجال التعليم الباحثين فى التعليم العالى (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.58.008 الصادر فى 4 شعبان 1377 — 24 يبراير 1958 بمثابة النظام الاساسى العام للوظيفة العمومية حسبما وقع تتميمه وتغييره ولا سيما الفصل 4 منه.

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.75.102 الصادر فى 13 صفر 1395 — 25 يبراير 1975 بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجامعات .

وبناء على القانون رقم 011.71 الصادر فى 12 ذى القعدة 1391 — 30 دجنبر 1971 باحداث نظام لرواتب التقاعد المدنية .

وبناء على المرسوم رقم 2.73.722 الصادر فى 10 ذى الحجة 1393 — 31 دجنبر 1973 المحددة بموجبه سلالم ترتيب موظفى الدولة وتسلسل المناصب العليا للادارات العمومية .

وبناء على المرسوم رقم 2.62.344 الصادر فى 15 صفر 1383 — 8 يوليوز 1963 المحددة بموجبه سلالم الاجور وشروط ترقى موظفى الدولة فى الرتبة والدرجة .

وبعد دراسة المشروع فى المجلس الوزارى يرسم ما يلى :

الباب الاول

مقتضيات عامة

الفصل الاول

تشتمل هيئة رجال التعليم الباحثين الجامعيين على الاسلاك الآتية :

— اساتذة التعليم العالى
— الاساتذة المحاضرون
— الاساتذة المساعدون
— المساعدون

الفصل الثانى

يعمل رجال التعليم الباحثون كامل الوقت فى المؤسسات الجامعية ولا تجوز لهم ممارسة أية مهام خارج الجامعات ما عدا فى نطاق علاقات التعاون طبقا للفصل 18 من الظهير الشريف رقم 1.75.102 المشار اليه أعلاه الصادر فى 13 صفر 1395 (25 يبراير 1975) بمثابة قانون ويجوز بالاضافة الى ذلك تكليف رجال التعليم الباحثين عند الاقتضاء بمهمة تعليم اضافية طبقا الشروط المحددة بمرسوم .

الفصـــل الثـــالث

تشتمل مهام رجال التعليم الباحثين على انشطة للتعليم والتسيير وانشطة للبحث واعمال ذات مصلحة عامـــة .

وبالاضافة الى انشطة التعليم والتسيير والبحث يمارس رجال التعليم الباحثون بكليات الطب والصيدلة مهام الاستشفاء والعلاج فى المراكز الصحية الجامعية.

الفصـــل الرابـــع

تتناول مهام التعليم تلقين المعلومات للطلبـــة والقيام بتسييرهم باستمرار وضمان تكوينهم وفقـــا للمناهج التربوية المحددة فى نطاق مقتضيات الظهير الشريف رقم 1.75.102 المشار اليه اعلاه الصادر فى 13 صفر 1395 (25 فبراير 1975) بمثابة قانون.

الفصـــل الخـــامس

تهدف مهام البحث الى القيام بدراسات واشغال فردية او جماعية يراد بها على الخصوص رفـــع مستوى التعليم وضمان استكمال خبرة رجال التعليم الباحثين بالجامعة والعمل على تطويـــر المعـــارف وتطبيقاتها قصد المساهمة فى تنمية البلاد . وتهدف هذه المهام زيادة على ذلك الى تكوين المساعديـــن والاساتذة المساعدين بالجامعة والى تكوين الاطارات اللازمة للتنمية الوطنية .

الفصـــل السادس

يعلن عن تعيين وترسيم وترقى رجال التعليم المشار اليهم فى الفصل الاول اعلاه بقرار لـــوزير التعليم العالى طبق الشروط المحددة فى المقطعين 4 و 5 من الفصل 17 من الظهير الشريف رقم 1.75.102 المشار اليه أعلاه الصادر بمثابة قانون .

غير أن التعيينات المقررة على اثر مباراة يعلن عنها مباشرة وزير التعليم العالى .

وفيما يخص رجال التعليم الباحثين بكليـــات الطب والصيدلة يتخذ وزير التعليم العالى ووزيـــر الصحة العمومية قرارا مشتركا طبق الشروط المشار اليها فى المقطعين السابقين .

الفصـــل السابـــع

يرأس اللجنة العلمية لكل مؤسسة جامعيـــة رئيس المؤسسة (عميد الكلية او مديـــر المدرسة او مدير المعهد) وتضم هذه اللجنة من ثلاثة الـــى خمسة اساتذة بالتعليم العالى يمارسون عملهم فـــى المؤسسة ويعينهم رئيس الجامعة وتحرر تقريرا عن كل مرشح بعد دراسة ملفه والنظر فى اشغاله .

وفى حالة عدم توفر المؤسسة على العدد الكافى من اساتذة التعليم العالى يجوز لرئيس الجامعـــة ان يستدعى اساتذة محاضرين لاجل تاليف هذه اللجنة او تتميم تاليفها .

البـــاب الثانـــى

اساتذة التعليم العـــالى

الفصـــل الثامـــن

تناط باساتذة التعليم العالى مسؤولية تسيير فروع التعليم المطابقة للتخصص المعهود اليهم به . ويلقنون للطلبة فى نطاق هذه المسؤوليـــة الدروس الرئيسية بنسبة ثمانى ساعات فى الاسبوع كمـــا يسيرون الاساتذة المساعدين والمساعدين فى تحضير ومراجعة الاشغال المسيرة والاشغال التطبيقية ، ويقومون او يشرفون على القيام باعداد الكتب التى تعالج هذه الفروع من التعليم وجميع الوثائق الاخرى المعدة للطلبة .

الفصـــل التاســـع

يشرف اساتذة التعليم العالى على فرق البحث المحدد تاليفها من طرف المسؤول عـــن المؤسســـة

باتصال مع الوزير وبعد استشارة رئيس الجامعة .

وتتكفل الفرق المكونة فى حظيرة الوزارات بتكوين الاساتذة المساعدين والمساعدين .

وتنشر أشغال البحث فى مطبوعات المؤسسات أو فى المجلات الوطنية أو الدولية .

الفصل العاشر

يتولى أساتذة التعليم العالى تنشيط المناظرات والمحاضرات وأعمال اعادة التدريب والتكوين المستمر المعدة للاطارات المشار اليها فى الفصل 5 أعلاه .

الفصل الحادى عشر

يعين أساتذة التعليم العالى من بين الاساتذة المحاضرين الذين زاولوا عملهم بهذه الصفة خلال أربع سنوات والذين يثبتون توفرهم على الدبلوم أو الاجازة المقررين فى الفصل 18 بعده .

وفيما يخص كليات العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية يمكن تعيينهم مباشرة اذا نجحوا فى مباراة التبريز التى تنظمها مؤسسة جامعية مقبولة بقرار لوزير التعليم العالى .

الفصل الثانى عشر

يشتمل سلك أساتذة التعليم العالى على خمس رتب :

الرتبة الاولى ..... الرقم الاستدلالى 760
الرتبة الثانية ..... الرقم الاستدلالى 785
الرتبة الثالثة ..... الرقم الاستدلالى 810
الرتبة الرابعة ..... الرقم الاستدلالى 835
الرتبة الخامسة ..... الرقم الاستدلالى 860

الفصل الثالث عشر

يعين أساتذة التعليم العالى ويرسمون فى الرتبة الاولى من السلك غير أن الاساتذة المتفرعين عن سلك الاساتذة المحاضرين يعينون ويرسمون فى رتبة منفذ لها رقم استدلالى معادل أو عند عدمه رقم استدلالى يفوق مباشرة الرقم الاستدلالى الذى كانوا يستفيدون منه فى سلكهم الاصلى .

ويحتفظون بالاقدمية المكتسبة فى رتبتهم السابقة اذا أعيد ترتيبهم فى رقم استدلالى معادل أو اذا كانت الفائدة من اعادة هذا الترتيب تقل عن الفائدة التى قد يحصلون عليها بواسطة ترق فى الرتبة داخل سلكهم السابق ، ويفقدون هذه الاقدمية فى حالة العكس .

الفصل الرابع عشر

يرقى أساتذة التعليم العالى من رتبة الى أخرى كل ثلاث سنوات .

الباب الثالث

الاساتذة المحاضرون

الفصل الخامس عشر

تسند الى الاساتذة المحاضرين بتعاون مع أساتذة التعليم العالى مهمة القيام فى فرع تخصصهم بتلقين التعليم الى الطلبة فى شكل دروس رئيسية بنسبة عشر ساعات فى الاسبوع ويمكن القيام بهذه المهمة كلا أو بعضا فى شكل أشغال مسيرة تبعا لحاجيات المصلحة ووفقا لنظام المعادلة بين حصص مختلف أشكال التعليم المحدد فى الفصل 41 بعده .

الفصل السادس عشر

تسند الى الاساتذة المحاضرين بتعاون مع أساتذة التعليم العالى مهمة تسيير الاساتذة المساعدين والمساعدين فى تحضير ومراجعة الاشغال المسيرة والاشغال التطبيقية . ويساهمون فى اعداد الكتب التى تعالج هذه الفروع من التعليم وجميع الوثائق الاخرى المعدة للطلبة .

الفصـــل السابـــع عشر

يكلف الاساتذة المحاضرون بانجـــاز اشغـــال البحث فى نطاق الفرق المنصوص عليها فى الفصل 9 اعلاه ، ويعهد اليهم زيادة على ذلك بجميع الاعمال المشار اليها فى الفصل 10 اعلاه وفى حالة عدم توفر هذا القطاع على الاساتذة يمكن ان يسير فرق البحث الاساتذة المحاضرون .

الفصـــل الثـــامن عشر

يعين الاساتذة المحـــاضرون مباشرة بناء على الشهادات من بين الاساتذة المساعدين والمرشحين المثبتين جميعا توفرهم على دكتورة للدولة او اجازة معترف بمعادلتها لها .

وفيما يخص كليـــات الطب والصيدلـــة يعين الاساتذة المحاضرون على اثر مباراة للتبريز تفتح فى وجه الاساتذة المساعدين المتوفرين على اربع سنوات من الاقدمية بهذه الصفة مع العلـــم أن الاساتـــذة المساعدين المنتمين لفرع التكوين غير السريرى لا تجوز لهم فى أى حال من الاحوال المشاركة فى مباراة التبريز الخاصة بفرع سريرى ، وفى هـــذه الحالـــة يحملون لقب استاذ محاضر مبرز فى الطب او الصيدلة.

الفصـــل التـــاسـع عشر

يشتمل سلك الاساتذة المحاضرين على خمس رتب :

الرتبة الاولى ..... الرقم الاستدلالى 580
الرتبة الثانية ..... الرقم الاستدلالى 620
الرتبة الثالثة ..... الرقم الاستدلالى 660
الرتبة الرابعة ..... الرقم الاستدلالى 720
الرتبةالخامسة ..... الرقم الاستدلالى 779

الفصـــل العشـــرون

يعين الاساتذة المحاضرون ويرسمون فى الرتبة الاولى من السلك ، غير ان الاساتـــذة المحاضريـــن المتفرعين عن سلك الاساتذة المساعدين يعينـــون ويرسمون عند الاقتضاء فى رتبة منفـــذ لهـــا رقـــم استدلالى معادل او عند عدمه رقم استدلالى يفوق مباشرة الرقم الاستدلالى الذى كانوا يستفيدون منه فى سلكهم الاصلى وذلك طبق الشروط المحددة فى الفصل 13 اعلاه .

الفصـــل الحـــادى والعشرون

يرقى الاساتذة المحـــاضرون طبـــق الشروط المحددة فى الفصل 14 اعلاه .

الفصـــل الثـــانى والعشرون

لا يجوز لاى كان ان يحمل لقب استاذ او استاذ محاضر مبرز سابق بكليات الطب والصيدلة ان لم يزاول المهام المشتركة لاستاذ او استاذ محاضر مبرز فى المراكز الصحية الجامعية التابعة للدولة خـــلال عشر سنوات على الاقل .

البـــاب الرابـــع

الاساتذة المساعـــدون

الفصـــل الثالث والعشرون

تسند الى الاساتذة المساعدين تحـــت اشراف الاساتذة والاساتذة المحاضرين مهمة تلقين التعليم للطلبة فى شكل اشغال مسيرة بنسبة عشر ساعات فى الاسبوع .

ويمكن القيام بهذه المهمة كلا او بعضا فى شكل دروس رئيسية او اشغال تطبيقية تبعا لحاجيـــات المصلحة ووفقا لنظام المعادلـــة بين حصص مختلف اشكال التعليم المحدد فى الفصل 41 بعده .

الفصـــل الرابع والعشرون

يكلف الاساتذة المساعدون بالمهام الآتية :
تحضير ومراجعـــة الاشغـــال المسيرة ، القيام

تحت اشراف اساتذة التعليم العالى والاساتذة المحاضرين بالتنسيق بين مختلف اشكال التعليم من دروس رئيسية واشغال مسيرة واشغال تطبيقية .

انجاز اشغال البحث فى نطاق الفرق المقررة فى الفصل 9 اعلاه قصد القيام على الخصوص بتحضير دكتورة الدولة او مباراة التبريز ، المساهمة فى جميع الاعمال المبينة فى الفصل 10 أعلاه .

الفصل الخامس والعشرون

لا يشتمل سلك الاساتذة المساعدين الا على درجة استاذ مساعد المرتبة فى سلم الاجور رقم 11 المحدث بالمرسوم رقم 2.73.722 المشار اليه أعلاه المؤرخ فى 10 ذى الحجة 1393 (31 دجنبر 1973).

الفصل السادس والعشرون

يعين الاساتذة المساعدون من بين المساعدين والمرشحين المتوفرين جميعا على ديبلوم الدراسات العليا او شهادة تعادلها او شهادة يأتى بها التعيين بناء على الشهادات فى سلك مهندسى الدولة .

وفيما يخص كليات الطب والصيدلة يعين الاساتذة المساعدون على اثر مباراة تفتح فى وجه المساعدين المرسمين .

الفصل السابع والعشرون

ان الاساتذة المساعدين المتفرعين عن سلك المساعدين يعينون ويرسمون عند الاقتضاء فى رتبة لها رقم استدلالى معادل او عند عدمه رقم استدلالى يفوق مباشرة الرقم الاستدلالى الذى كانوا يستفيدون منه فى سلكهم الاصلى ، وذلك طبق الشروط المحددة فى الفصل 13 أعلاه .

ويعين المرشحون الآخرون فى الرتبة الاولى ويقضون بهذه الصفة تمرينا لمدة سنتين ويلجون بصفة متمرن الرتبة الثانية بعد قضاء سنة من العمل ، ويمكن ترسيمهم عند انتهاء التمرين فى الرتبة الثالثة من درجتهم .

ويمكن تمديد فترة التمرين لمدة سنة اذا لم يستطع الاستاذ المساعد ان يبرهن عن مؤهلاته خلال مدة التمرين ، وتثبت ضرورة التمديد بتقرير تحرره اللجنة العلمية المشار اليها فى الفصل 7 أعلاه ، وفى حالة تمديد لا تعتبر فى الترقى الا مدة التمرين العادية، اما الاساتذة المساعدون الذين لم يقترح ترسيمهم بعد انتهاء مدة التمرين فيمكن اما اعفاؤهم واما ارجاعهم الى اسلاكهم الاصلية ان كانوا ينتمون للادارة من قبل.

الفصل الثامن والعشرون

يرقى الاساتذة المساعدون طبق الشروط المحددة فى المرسوم رقم 2.62.344 المشار اليه أعلاه المؤرخ فى 17 صفر 1383 (8 يوليوز 1963) .

الباب الخامس

المساعدون

الفصل التاسع والعشرون

تسند الى المساعدين تحت اشراف الاساتذة والاساتذة المحاضرين والاساتذة المساعدين مهمة تلقين التعليم للطلبة فى شكل اشغال تطبيقية بنسبة اثنتى عشرة ساعة فى الاسبوع .

ويمكن القيام بهذه المهمة كلا او بعضا فى شكل اشغال مسيرة تبعا لحاجيات المصلحة ووفقا لنظام المعادلة بين حصص مختلف اشكال التعليم المحدد فى الفصل 41 بعده .

الفصل الثلاثون

يكلف المساعدون بتحضير ومراجعة الاشغال التطبيقية تحت اشراف رجال التعليم الباحثين وطبقا لفروع التعليم المعهود بها الى هؤلاء الباحثين .

الفصل الحادى والثلاثون

يجب ان يتدرب المساعدون على البحث وان يقوموا فى نطاق الفرق المنصوص عليها فى الفصل 9

اعلاه بالاشغال اللازمة لتكوينهم ورفع مستواهم .

ويساهمون بالاضافة الى ذلك فى جميع الاعمال المبينة فى الفصل 10 أعلاه .

الفصل الثانى والثلاثون

لا يشتمل سلك المساعدين الا على درجة مساعد المرتبة فى سلم الاجور رقم 10 المحدث بالمرسوم رقم 2.73.722 المشار اليه اعلاه المؤرخ فى 10 ذى الحجة 1393 (31 دجنبر 1973) .

الفصل الثالث والثلاثون

يعين المساعدون :

1 — فيما يخص كليات الطب والصيدلة ، بناء على الشهادات من بين :

الداخليين بالمراكز الصحية الجامعية التابعة للدولة أو المقبولة المتوفرين على شهادة دكتور فى الطب والمثبتين قضاء سنتين فى القسم الداخلى .

الصيادلة المجازين من الدولة المثبتين توفرهم على شهادتين للدراسات الخاصة فى العلوم الاساسية.

2 — فيما يخص المؤسسات الجامعية الاخرى ، وعلى اثر مباراة مشتملة على اختبارات تفتح فى وجه المرشحين المتوفرين على احدى شهادات الليسانس أو شهادة معادلة لها والذين قضوا لاجل الحصول على دبلوم الدراسات العليا سنة من الدروس على الاقل مختتمة بشهادة للتعليم العالى او باجازة معادلة لها .

الفصل الرابع والثلاثون

يعين المساعدون فى الرتبة الثالثة من درجتهم ويقضون بهذه الصفة تمرينا لمدة سنتين يمكن ترسيمهم على اثره فى الرتبة الرابعة من درجتهم .

ويمكن تمديد فترة التمرين لمدة سنة اذا لم يستطع المساعد أن يبرهن عن مؤهلاته خلال مدة التمرين ، وتثبت ضرورة التمديد بتقرير تحرره اللجنة العلمية المشار اليها فى الفصل 7 أعلاه .

وفى حالة تمديد لا تعتبر فى الترقى الا مدة التمرين العادية ، اما المساعدون الذين لم يقترح ترسيمهم بعد انتهاء مدة التمرين فيمكن اما اعفاؤهم واما ارجاعهم الى اسلاكهم الاصلية ان كانوا ينتمون للادارة من قبل .

الفصل الخامس والثلاثون

يرقى المساعدون طبق الشروط المحددة فى المرسوم رقم 2.62.344 المشار اليه أعلاه المؤرخ فى 15 صفر 1383 (8 يوليوز 1963) .

الباب السادس

مقتضيات مختلفة

الفصل السادس والثلاثون

ان الاساتذة والاساتذة المحاضرين والمساعدين المرسمين والمتمرنين المزاولين مهامهم فى تاريخ العمل بهذا المرسوم يدمجون ابتداء من نفس التاريخ فى الاسلاك المطابقة المشار اليها فى الفصل الاول اعلاه بالوضعية المكتسبة يوم 25 يبراير 1975 فى الدرجة والاقدمية والرتبة .

وبصرف النظر عن مقتضيات الفصل 44 بعده فان المساعدين المرسمين والمتمرنين المتوفرين على احدى الشهادات المنصوص عليها فى المقطع الاول من الفصل 26 اعلاه والمساعدين المرسمين والمتمرنين بكليات الطب والصيدلة يدمجون فى سلك الاساتذة المساعدين برتبة منفذ لها رقم استدلالى معادل او عند عدمه رقم استدلالى يفوق مباشرة الرقم الاستدلالى الذى كانوا يستفيدون منه فى سلكهم الاصلى ، وتحدد اقدميتهم طبق الشروط المبينة فى الفصل 13 اعلاه ، اما المساعدون المدمجون بصفة اساتذة مساعدين متمرنين فيقضون فى السلك الجديد المدة الباقية من التمرين الواجب عليهم قضاؤها بصفة مساعد طبقا للشروط المحددة فى الفصل 27 أعلاه .

الفصل السابع والثلاثون

ان المتدربين بالمراكز الصحية الجامعية التابعةللدولة المزاولين مهامهم فى تاريخ العمل بهذا المرسوم يدمجون

ابتداء من نفس التاريخ بصفة مساعد متمرن من الرتبة الثالثة بالسلم 10 مع الاحتفاظ بالاقدمية المكتسبة فى مزاولة مهام المتدرب ، وتعتبر هذه الاقدمية فى الترسيم والترقى بالسلك الجديد .

الفصل الثامن والثلاثون

يعلن عن التدابير المتخذة تطبيقا للفصلين 36 و 37 اعلاه بقرار مشترك لوزير التعليم العالى ووزير الصحة العمومية فيما يخص رجال التعليم الباحثين بكليات الطب والصيدلة وبقرار لوزير التعليم العالى فيما يخص رجال التعليم الباحثين فى المؤسسات الجامعية الاخرى .

الفصل التاسع والثلاثون

تحدد شروط وبرامج وكيفيات اجراء المباريات المنصوص عليها فى الفصول السابقة بقرار مشترك لوزير التعليم العالى ووزير الصحة العمومية فيما يخص المباريات التى تنظمها كليات الطب والصيدلة وبقرار لوزير التعليم العالى فيما يخص المباريات التى تنظمها المؤسسات الجامعية الاخرى .

الفصل الاربعون

يمكن ان يدعى رجال التعليم الباحثون بالتعليم العالى فى حدود سبعة مناصب لمزاولة مهام ادارية او اية مهمة اخرى بالمصلحة المركزية لوزارة التعليم العالى ، ويمتد نفس التدبير الى وزارة الصحة العمومية فى حدود ثلاثة مناصب لرجال التعليم الباحثين بالمراكز الصحية الجامعية ويعلن عن الترقى فى الحالة الاولى مباشرة بقرار لوزير التعليم العالى و فى الحالة الثانية بقرار مشترك لوزير التعليم العالى ووزير الصحة العمومية .

الفصل الحادى والاربعون

يطبق على الدروس الرئيسية والاشغال المسيرة والاشغال التطبيقية نظام المعادلة الآتى : تساوى ساعة واحدة من الدروس الرئيسية ساعة ونصفا من الدروس المسيرة أو ساعتين من الدروس التطبيقية .

الباب السابع

مقتضيات انتقالية .

الفصل الثانى والاربعون

خلافا لمقتضيات الفصل 26 اعلاه ، يمكن بصفة انتقالية الى غاية 31 دجنبر 1978 أن يتقدم الاشخاص الآتى ذكرهم الى مباراة الاساتذة المساعدين بكليات الطب والصيدلة .

1 — فى العلوم السريرية ، الاشخاص المتوفرون على الدكتورة فى الطب الذين شرعوا فى دراساتهم الطبية .

قبل الدخول الجامعى لاكتوبر 1966 بالنسبة للمباريات المقررة عن سنة 1975 . قبل الدخول الجامعى لاكتوبر 1967 بالنسبة للمباريات المقررة عن سنة 1976 ، قبل الدخول الجامعى لاكتوبر 1968 بالنسبة للمباريات المقررة عن سنة 1977 . قبل الدخول الجامعى لاكتوبر 1969 بالنسبة للمباريات المقررة عن سنة 1978 . وذلك بالاضافة الى توفرهم اما على صفة داخلى قديم بمركز صحى جامعى يقبله وزير التعليم العالى ووزير الصحة العمومية أو على شهادة للدراسات الخاصة .

2 — فى العلوم الاساسية :

أ) الاشخاص الحاملون الدكتورة فى الطب المتوفر فيهم بالاضافة الى ذلك احد الشرطين الآتيين :

التوفر على شهادتين للدراسات الخاصة فى العلوم الاساسية أو شهادة للدراسات الخاصة فى التشريح المرضى .

قضاء تمرين لمدة سنتين على الاقل فى مختبر بمركز صحى جامعى مقبول ، فيما يخص :

علم التشريح

علم الانسجة

الفيزياء الاحيائية

علم وظائف الاعضاء

الطب التجريبى

علم الصيدلة

المحافظة على الصحة والطب الوقائى وعلم الاوبئة .

ب) الصيادلة المجازون من الدولة المتوفر فيهم بالاضافة الى ذلك احد الشرطين الآتيين :

الحصول على دكتورة للدولة فى الصيدلة .

الحصول على شهادتين للدراسات الخاصة فى العلوم الاساسية وقضاء سنتين فعليتين بالقسم الداخلى للصيدلة بعد مباراة فى مركز صحى جامعى مقبول أو سنتين من التمرين فى مصلحة لعلم الاحياء .

الفصل الثالث والاربعون

ان المرشحين الناجحين فى مباريات التبريز والتخصص والمساعدة بغال دوكراس يشبهون على التوالى بالمرشحين الناجحين فى المباريات المقررة فى الفصلين 18 و 26 (المقطع الثانى) وبالمرشحين المعينين بناء على الشهادات تطبيقا للفقرة الاولى من الفصل 33 من هذا المرسوم .

الفصل الرابع والاربعون

خلافا لمقتضيات الفصل 18 أعلاه فان المساعدين غير المساعدين بكليات الطب والصيدلة المزاولين مهامهم فى تاريخ العمل بهذا المرسوم يمكن ، بصفة انتقالية خلال مدة سنتين تبتدىء من تاريخ نشر هذا المرسوم ، ادماجهم فى سلك الاساتذة المحاضرون بعد ترسيمهم بصفة مساعدين أو أساتذة مساعدين أو حصولهم على ديبلوم الدراسات العليا أو شهادة معادلة له طبقا للشروط المحددة فى الفصل 20 أعلاه .

الفصل الخامس والاربعون

يعمل بهذا المرسوم ابتداء من 26 يناير 1975.

وتلغى ابتداء من نفس التاريخ جميع المقتضيات المنافية لهذا المرسوم ولا سيما :

مقتضيات المرسوم الملكى رقم 143.67 . المؤرخ فى 20 ذى القعدة 1386 (2 مارس 1967) المتعلقة بالمتدربين فى المركز الصحى الجامعى بالرباط ، حسبما وقع تغييرها وتتميمها .

المرسوم رقم 2.70.250 الصادر فى 13 ربيع الثانى 1390 (18 يونيه 1970) بمثابة النظام الاساسى الخاص برجال التعليم العالى (الجريدة الرسمية عدد 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975 .

المرسوم رقم 2.72.592 الصادر فى 3 رمضان 1392 (21 اكتوبر 1972) . بمثابة النظام الاساسى الخاص برجال التعليم فى كلية الطب والصيدلة . (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

المرسوم رقم 2.73.159 الصادر فى 29 صفر 1393 (4 أبريل 1973) بمثابة النظام الاساسى الخاص برجال التعليم العالى الاصيل فى جامعة القرويين . (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

وحرر بالرباط فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975)

الوزير الاول :

الامضاء : احمد عصمان

وقعه بالعطف :

وزير التعليم العالى

الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

وزير الصحة العمومية

الامضاء : الدكتور عبد الرحمن التهامى

وزير الشؤون الادارية

الامين العام للحكومة

الامضاء : امحمد بنيخلف

وزير المالية

الامضاء عبد القادر بنسليمان

* * *

مرسوم رقم 2.75.666 بتاريخ 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) بتحديد نظام التعويضات الخاص برجال التعليم الباحثين فى التعليم العالى .

(الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.75.102 الصادر في 13 صفر 1395 (25 يبراير 1975) بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجامعات .

وبناء على المرسوم رقم 2.75.665 الصادر في 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) . بمثابة النظام الاساسي الخاص برجال التعليم الباحثين في التعليم العالي . وبعد دراسة المشروع في المجلس الوزاري ، يرسم ما يلي :

الفصل الاول

يمنح رجال التعليم الباحثون طبق الشروط الآتية تعويضا عن البحث وتعويضا عن التسيير :

الفصل الثاني

يحدد المبلغ السنوي للتعويض عن البحث في المقادير الآتية : 19.200 درهم فيما يخص الاساتذة .

16.200 درهم فيما يخص الاساتذة المحاضرين.
9.000 درهم فيما يخص الاساتذة المساعدين.
6.000 درهم فيما يخص المساعدين .
ويؤدى شهريا عن انتهاء الاجل .

الفصل الثالث

يحدد المبلغ السنوي للتعويض عن التسيير في المقادير الآتية :

19.200 درهم فيما يخص الاساتذة
16.200 درهم فيما يخص الاساتذة المحاضرين
9.000 درهم فيما يخص الاساتذة المساعدين
6.000 درهم فيما يخص المساعدين
ويؤدى شهريا عند انتهاء الاجل .

الفصل الرابع

يمنح التعويض عن البحث والتعويض عن التسيير لرجال التعليم الباحثين المزاولين مهامهم بصفة رئيسية في المؤسسات الجامعية المبينة في الفصل 3 من الظهير الشريف المشار اليه اعلاه الصادر بمثابة قانون ، وفي حدود سبعة مناصب لاطارات التعليم العالي المدعوة لممارسة مهام ادارية او اية مهمة اخرى في المصلحة المركزية لوزارة التعليم العالي ويمنح التعويضان المذكوران كذلك في حدود ثلاثة مناصب الى رجال التعليم الباحثين في المراكز الصحية الجامعية المدعوين لمزاولة مهام ادارية او اى مهمة اخرى في المصلحة المركزية لوزارة الصحة العمومية .

ولا يمكن ان يتقاضى معهما اى تعويض آخر او منحة او امتياز كيفما كان نوعه باستثناء التعويضات العائلية والتعويضات عن الصوائر والتعويضات عن الساعات الاضافية .

الفصل الخامس

ينشر هذا المرسوم بالجريدة الرسمية ويعمل به ابتداء من 26 يبراير 1975 .

ويلغى ابتداء من نفس التاريخ المرسوم رقم 2.70.251 الصادر في 13 ربيع الثاني 1380 (18 يونيه 1970) بمنح تعويض عن البحث لرجال التعليم العالي والمرسوم رقم 2.73.161 الصادر في 29 صفر 1393 (4 أبريل 1973) بمنح تعويض عن البحث لرجال التعليم العالي الاصيل بجامعة القرويين .

وحرر بالرباط في 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975)

الوزير الاول :

الامضاء : احمد عصمان

وتعه بالعطف :

وزير التعليم العالي

الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

وزير الشؤون الادارية

الامين العام للحكومة

الامضاء : امحمد بنيخلف

وزير المالية

الامضاء : عبد القادر بنسليمان

مرسوم رقم 2.75.667 بتاريخ 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) بشأن مقادير التعويض عن الساعات الاضافية الممنوح لبعض رجال التعليم العالى . (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.75.102 الصادر فى 13 صفر 1395 (25 فبراير 1975) بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجماعات .

وبناء على المرسوم رقم 2.75.665 الصادر فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) بمثابة النظام الاساسى الخاص برجال التعليم الباحثين فى التعليم العالى . وبعد دراسة المشروع فى المجلس الوزارى

يرسم ما يلى :

الفصل الاول

ان رجال التعليم الباحثين الذين يلقون دروسا سواء بالمؤسسات الجامعية المبينة فى الفصل الثالث من الظهير الشريف المشار اليه اعلاه الصادر بمثابة قانون او بأية مؤسسة اخرى للتعليم العالى والمكلفين بمهمة تعليم اضافية وكذا الاشخاص غير المنتمين للتعليم المعهود اليهم كذلك بمثل هذه المهمة والمخبرين والمحضرين يتقاضون اجورهم بهذه الصفة فى شكل تعويض طبق الشروط المنصوص عليها فى الفصول الآتية :

الفصل الثانى

ان مقادير التعويض حسب الساعة عن الاعمال الاضافية تحدد كما يلى :

رجال التعليم الباحثون وموظفو المختبر	الاصناف الاخرى من الموظفين	المقادير حسب الساعة
الاساتذة		بالدرهم
الاساتذة المحاضرون	الاشخاص المتوفرون على دكتورة للدولة او على اجازة معادلة لها	57 50
الاساتذة المساعدون	الاشخاص المتوفرون على ديبلوم للشهادات العليا او على شهادة معادلة له .	37
المساعدون المخبريون والمحضرون	الاشخاص المتوفرون على الليسانس	30
	الاشخاص المتوفرون على شهادة للكفاءة المهنية او على شهادة معادلة لها والمكلفون بأعمال التحضير	10

الفصل الثالث

ان مدة مهام التعليم المزاولة فى شكل ساعات اضافية لا يمكن ان تتجاوز 15 ساعة فى الشهر سواء داخل المؤسسة المزاول العمل فيها او خارجها .

غير ان هذه المدة القصوى يمكن بصفة انتقالية والى غاية 30 شتنبر 1975 ان ترفع الى 30 ساعة فى الشهر .

ولا تؤدى الاجرة فى هذا النطاق الا عن الساعات الاضافية الفعلية المنجزة بطلب او بعد اذن كتابى من رئيس مؤسسة العمل وبعد موافقة رئيس الجامعة

الفصل الرابع

يجب ان تكون مدة حصص التعليم او التحضير مطابقة فى جميع الحالات للمواقيت المقررة فى الاستعمال العام للزمن .

وتؤدى التعويضات عن الساعات الاضافية شهريا عند انتهاء الاجل بعد الادلاء بمذكرات يوقع عليها المعنيون بالامر ورئيس المؤسسة ويؤشر عليها رئيس الجامعة .

الفصل الخامس

يعمل بهذا المرسوم ابتداء من 26 يبراير 1975.

ويلغى ابتداء من نفس التاريخ المرسوم رقم 2.70.252 الصادر فى 13 ربيع الثانى 1390 (18 يونيه 1970) بتحديد مقادير التعويض عن الساعات الاضافية الممنوح لرجال التعليم العالى والمرسوم رقم 2.73.160 الصادر فى 29 صفر 1393 (4 ابريل 1973) بتحديد مقادير التعويض عن الساعات الاضافية الممنوح لرجال التعليم فى التعليم العالى الاصيل بجامعة القرويين .

وحرر بالرباط فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975)

الوزير الاول :
الامضاء : احمد عصمان

وقعه بالعطف :
وزير التعليم العالى
الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

وزير الشؤون الادارية
الامين العام للحكومة
الامضاء : امحمد بنيخلف

وزير المالية
الامضاء : عبد القادر بنسليمان

* * *

مرسوم رقم 2.75.668 بتاريخ 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) بشأن النظام التأديبى المطبق على رجال التعليم الباحثين فى التعليم العالى .
(الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ : 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.75.102 الصادر فى 13 صفر 1395 (25 يبراير 1975) بمثابة قانون يتعلق بتنظيم الجامعات ولا سيما الفصل 17 منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.58.008 الصادر فى 4 شعبان 1377 (24 يبراير 1958) بمثابة النظام الاساسى العام للوظيفة العمومية حسبما وقع تغييره وتتميمه .

وبناء على المرسوم رقم 2.75.665 الصادر فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) بمثابة النظام الاساسى الخاص برجال التعليم الباحثين فى التعليم العالى . وبعد دراسة المشروع فى المجلس الوزارى ،

يرسم ما يلى :

الفصل الاول

يتعين على رجال التعليم القيام بواجباتهم والتزاماتهم ، حسبما هى محددة فى النصوص المعمول بها لاجل المساهمة فى انجاز مامورية الجامعة .

الفصل الثانى

يقوم مجلس الجامعة مقام المجلس التأديبى بالنسبة لجميع رجال التعليم الباحثين التابعين للجامعة المعنية بالامر . وتطبق على رجال التعليم الباحثين ، مع مراعاة المقطع السابق ، جميع المقتضيات الاخرى المنصوص عليها فى الجزء الخامس من الظهير الشريف رقم 1.58.008 المشار اليه اعلاه المؤرخ فى 4 شعبان 1377 (24 يبراير 1958) .

الفصل الثالث

يجتمع مجلس الجامعة عند مزاولة الاختصاصات المشار اليها فى الفصل الثانى اعلاه دون حضور ممثلى الطلبة والاعضاء المعنيين ، ويغير تاليف المجلس عند الاقتضاء بكيفية لا يتأتى معها فى اى حال من الاحوال استدعاء موظف للادلاء برأى يتعلق بموظف اعلى منه درجة ، ولا تجوز لرجل التعليم الباحث المعروضة حالته على نظر المجلس المساهمة فى المداولات .

الفصل الرابع

يلغى هذا المرسوم الذى ينشر بالجريدة الرسمية جميع المقتضيات المطابقة السابقة .

وحرر بالرباط فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975)

الوزير الاول :

الامضاء : أحمد عصمان

وقعه بالعطف :

وزير التعليم العالى

الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

وزير الشؤون الادارية

الامين العام للحكومة

الامضاء امحمد بنيخلف

* * *

مرسوم رقم 2.75.669 بتاريخ 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975) بشأن اجرة رجال التعليم الباحثين فى كليات الطب والصيدلة . (الجريدة الرسمية عدد : 3286 بتاريخ 16 شوال 1395 — 22 / 10 / 1975) .

ان الوزير الاول :

بعد دراسة المشروع فى المجلس الوزارى ، يرسم ما يلى :

الفصل الاول

يتقاضى رجال التعليم الباحثون بكليات الطب والصيدلة ، علاوة على المرتب المتعلق بالوضعية القانونية المخولة اياهم فى سلكهم الاصلى ، اجرة تكميلية تدفعها وزارة الصحة العمومية .

ويحدد مبلغ كل عنصر من عناصر الاجرة فى كل حالة بمقرر مشترك يصدره وزير الشؤون الادارية الامين العام للحكومة ووزير المالية باقتراح من وزير التعليم العالى ووزير الصحة العمومية .

الفصل الثانى

تؤدى الاجرة التكميلية شهريا عند انتهاء الاجل فى آن واحد مع المرتب .

الفصل الثالث

ينشر هذا المرسوم بالجريدة الرسمية ويعمل به ابتداء من 15 مايو 1975 .

وحرر بالرباط فى 11 شوال 1395 (17 اكتوبر 1975)

الوزير الاول :

الامضاء : احمد عصمان

وقعه بالعطف :

وزير التعليم العالى

الامضاء : عبد اللطيف بن عبد الجليل

وزير الصحة العمومية

الامضاء : الدكتور عبد الرحمان التهامى

وزير الشؤون الادارية

الامين العام للحكومة

الامضاء امحمد بنيخلف

وزير المالية

الامضاء : عبد القادر بنسليمان

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

مجلة كلية الشريعة

المديـــر :

عبد الواحد العلوى المدغرى

عميـــد كلية الشريعة

رئيـــس المجلس العلمى

التحريـــر :

الحاج ادريس سمـــيرس

عنوان المراسلة :

صندوق البريد رقم 1728

الأطلـــس ـــ فـــاس

ثمـــن العـــدد : 2،50 درهم

قيمـــة الاشتراك :

العـــادى : 24 درهما عن السنـــة

الشرفى : لا يقل عن الاشتراك العادى

تدفع قيمـــة الاشتـــراك فى اســـم علـــوى مدغرى عبد الواحد رقـــم الحساب البريـــدى 898.55 او بواسطـــة حوالـــة بعنـــوان عميد كلية الشريعة ، رئيس المجلس العلمى : علوى مدغرى عبد الواحد صندوق البريد 1728 الاطلس - فاس

ـ المجلة غير ملزمة بـــرد المقالات لاصحابهـــا .

ـ تبعث المقالات الى العنوان أعلاه

محتويات العدد

1 ـ **من درر كلام صاحب الجلالة :**

2 ـ **كلمـــة التحريـــر :** بقلم رئيس التحريـــر

3 ـ **تقديـــم :** بقلم مدير المجلـــة

4 ـ **دور القرويين فى التنبيه والتنويه :**
العلامة الاستاذ الفارق الرحالى

5 ـ **من اسرار التشريع الاسلامى :**
العلامة الاستاذ عبد الواحد العلوى المدغرى

6 ـ **جهود ملوك العلويين لنشر التعليم بالمغرب :**
الاستاذ محمد حدو امزيان

7 ـ **المـــرأة فى الاســـلام :**
الدكتور احمد النجدى زهو

8 ـ **تكوين الجنين فى الرحـــم :**
العلامة الاستاذ حســـن السايـــح

9 ـ **تفسير سورة « ق » وتسمى سورة الباسقات :**
الاستاذ العلامة الحاج احمد بن شقرون

10 ـ **دور الشباب فى البعث الاسلامى :**
الاستاذ عبد الكبير المدغرى

11 ـ **من اعلام الاسلام الامام المسناوى :**
الاستاذ العلامة عبد الله كنون

12 ـ **نبذة من ترجمة أبى العباس سيدى احمد بن الخياط**
الاستاذ العلامة الطاهر الفاسى الفهرى

13 ـ **الحافظ عبد الله بن على بن طاهر الحسنى العلوى :**
الاستاذ العلامة التقى العلوى

14 ـ **جـــواب عن سؤال :**
الاستاذ العلامة اباه بن السالك الموريتانى .

15 ـ **على لسان كلية الشريعـــة :**
الاستاذ الشاعر الحاج احمد بن شقرون

16 ـ **المذهب الوجودى :**
الاستاذ احمد الحبابـــى .

17 ـ **ضمانات الحريـــة الشخصيـــة فى ظل القوانـــين الاستثنائيـــة :**
الاستاذ النقيب عبد الكريم بن جلون التويمى

18 ـ **مكانة الاجتهاد من التشريع الاسلامى :**
الاستاذ العلامة محمد العنبرى

19 ـ **ظهير شريف ومراسيـــم تتعلق بالتعليـــم العالـــى بالمملكـــة المغربيـــة**